المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم التاريخ



علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي من العصر الآشوري الحديث حتى نهاية العصر الكلداني (٩١١-٥٣٩ ق.م)

دراسة تاريخية حضارية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم

إعداد الطالب:

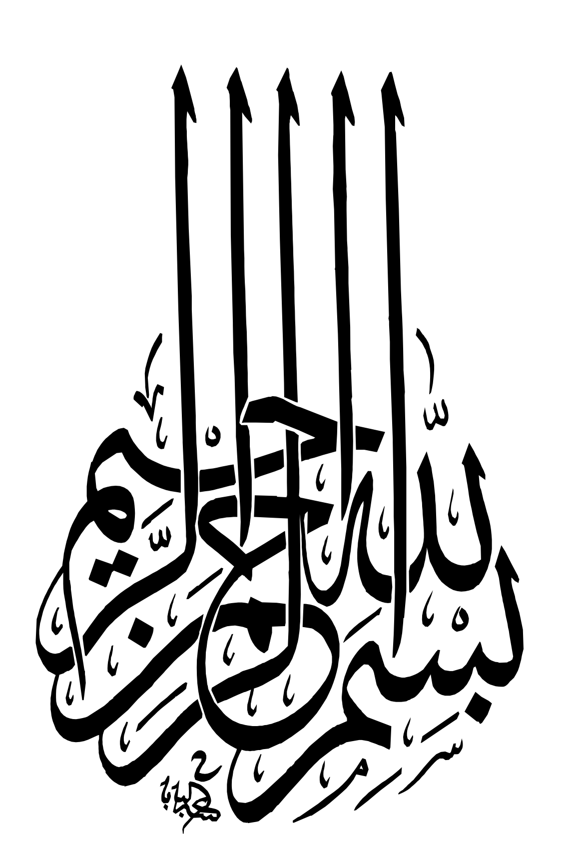
إبراهيم محمد علي الهلالي

الرقم الجامعي: (٤٢٨٨٠١٠٠)

إشراف:

أ.د/ أحمد محمود حسين صابون

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م



ملخص الرسالة

احتوت الرسالة وعنوانها "علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي من بداية العصر الآشوري الحديث حتى نهاية العصر الكلداني (٩١١-٥٣٩ ق.م) دراسة تاريخية حضارية"، على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع .

تناول التمهيد محورين أساسيين، المحور الأول: جغرافية بلاد الرافدين والساحل الفينيقي، أما المحور الثاني فتناول العلاقات قبل قيام الإمبراطورية الآشورية بما في ذلك دويلات المدن الفينيقية.

وركز الفصل الأول على العلاقات السياسية في العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦٢٧ق.م)، ودراسة الحملات العسكرية للملوك الآشوريين في عصر الإمبراطورية الآشورية الأولى والثانية، ودراسة أحداث تلك الحملات وأسبابها ونتائجها .

أما الفصل الثاني فقد تناول علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي في العصر الكلداني (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) ودراسة الأحداث التي أعقبت سقوط الدولة الآشورية التي كانت تسيطر على الساحل الفينيقي ، ودراسة الحملات العسكرية الكلدانية وسياستهم تجاه مدن ذلك الساحل.

بينما عالج الفصل الثالث التأثيرات الحضارية بين بلاد الرافدين والساحل الفينيقي، حيث أثبتت الدراسة تأثير حضارة بلاد الرافدين في الحضارة الفينيقية وتأثرها بها، بداية من الدين والخط المسماري والأبجدية، وكذلك ازدهار التجارة بينهما وأسبقيتها على العلاقات العسكرية، وصولاً إلى التأثيرات الفنية المتبادلة.

وقد أثمرت الدراسة عن عدة نتائج من أهمها ما يلي :

- إتضاح معالم العلاقات السياسية بين بلاد آشور ومدن الساحل الفينيقي وخاصة مع بداية العصر الآشوري الحديث.
- تنوع الأسباب التي دفعت الآشوريين لغزو الساحل الفينيقي.
- الأهمية الكبرى للنواحي الاقتصادية في الحملات العسكرية الآشورية.
- الاستيلاء على فينيقيا في عهد تجلات بلاسر الثالث، أضر بالموارد الاقتصادية المصرية مما جعلها تدخل في المنافسة على تلك المدن.
- لم يختلف الكلدانون في سياستهم عن الآشوريين فيما يخص مدن الساحل الفينيقي.
- التأثيرات المشتركة بين حضارة بلاد الرافدين والحضارة الفينيقية.

إعداد الطالب: إبراهيم محمد علي الهلالي.   إشراف: أ.د/ أحمد محمود حسين صابون.



Abstract

The title of dissertation is "Relations of Mesopotamia on the Phoenician coast from the beginning of Assyrian era until the end of Chaldean age (91 1-539 B.C) a Civilization Historical study the dissertation includes introduction, preface, three chapters and conclusion and a list of sources and references.

The preface includes two essential topics. The first topic. geography of Mesopotamia and the Phoenician coast. The second topic: the relations before rising the Assyrian Empire and the small Phoenician states.

<u>The First chapter</u> on concentrate on the political relations in the modern Assyrian age(91 i-627B.C)and studying the military expeditions for the Assyrian kings in the first and second Assyrian Empires and studying events ,reasons and results of these military expeditions.

<u>The Second chapter</u> shows the relations of Mesopotamia on the Phoenician coast in the Chaldean age (9 11-627 BC) and studying the events after collapsing the Assyrian country which controlled the Phoenician coast, and studying the Chaldean military expeditions and their politics toward these coastal cities.

<u>The Third chapter</u> deals with the civilization effects between Mesopotamia and the Phoenician coast. Study proves the effect of Mesopotamia on the Phoenician civilization relating to religion, Cuneiform ‘calligraphy, alphabet, trade, military relations and the arts.

The most important results as the following:

- Showing the relations from beginning the modern. Assyrian age.
- Various reasons for invasion of Assyrian people for the Phoenician coast.
- The importance of the economics for Assyrian military expeditions
- Controlling of the Phoenician empire during the age of Tajlat Blaser III damages the Egyptian economical resources. This results in completion of these cities.
- The policy of Chaldean people does not differentiate from Assyrian people relating to the cities of the Phoenician coast.
- The common effects between the Mesopotamia civilization and the Phoenician civilization



قائمة المختصرات:
ABBREVIATION

1	**ACIEPP**	Actes du Congres in international des Etudes Pheniciennes et Punique, I, Roma ,1983 .
2	**ANET**	Pritchard ,J. B. , Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament , 3rd. , Princton , 1969 .
3	**BASOR**	Bulletin of American Schools of Oriental Research, University of Montana
4	**CAH**	Cambridge Ancient History , Cambridge , 1925, 1971, 1991 .
5	**JNES**	Journal of Near Eastern Studies , Chicago .



المقدمـــــة

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين آله الأولين والآخرين، أحمده حمداً طيباً مباركاً فيه يملأ أرجاء السموات والأرض، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد..

إن لدراسة العلاقات الدولية في العصور القديمة أهمية كبرى في الدراسات التاريخية، فدراستها تشكل الموضوع الرئيس للحوادث التاريخية لفترة طويلة من الزمن، ومن خلالها نتعرف على تاريخ دول تلك الفترة والى التأثيرات الحضارية المتبادلة.

وتحتل حضارة بلاد الرافدين مكانة متميزة في التاريخ القديم، فهي من مراكز الثقل السياسي والحضاري في العالم القديم، وتعد من أقدم الحضارات الإنسانية وأكثرها أصالة وأوسعها عطاءً، وكانت لهذه الحضارة صلات حضارية وسياسية مع البلدان المجاورة وحتى البعيدة، تأثيراً وتأثراً، مباشر وغير مباشر في أكثر من جانب من جوانب الحضارة، فقد كانت هذه الحضارة منفتحة على غيرها من الحضارات.

ومن البلدان المجاورة لبلاد الرافدين مدن الساحل الفينيقي في سوريا القديمة، وقد كان الاتصال مع هذه البلاد سهلاً ظهرت آثاره منذ أقدم العصور، واتضح في العصور التاريخية من حيث التأثيرات الحضارية المختلفة، والعلاقات السياسية والنزاعات العسكرية.

وكانت مدن الساحل الفينيقي على جانب كبير من الأهمية لحكام وملوك بلاد الرافدين، فقد سعى أولئك الحكام والملوك منذ أزمان موغلة في القدم للوصول إلى غابة الأرز والى البحر المتوسط واستغلال تلك الموارد قبل قيام الإمبراطورية الآشورية

وبعده وحتى قبل قيام المدن الفينيقية.

وفي حقيقية الأمر أن وقوع سوريا عموماً في منطقة هامة بين حضارتين وقوتين سياسيتين واقتصاديتين في بلاد الرافدين ومصر جعلها المنفذ لإطماعهما الاقتصادية والعسكرية.

و بتوفيق من الله تم اختيار موضوع "علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي من العصر الآشوري الحديث حتى نهاية العصر الكلداني (٩١١-٥٣٩ ق. م) دراسة تاريخية حضارية" وهي دراسة تسلط الضوء على جانب مهم من العلاقات والصلات الحضارية والسياسية لبلاد الرافدين في فترة من أهم فترات التاريخ القديم، وتهدف إلى إعطاء صورة مفصلة قدر الإمكان عن تلك العلاقات والتأثيرات الحضارية.

۞ أسباب اختيار الموضوع:

١-الإسهام في الدراسات التاريخية في التاريخ القديم لأن القرآن الكريم حث على السير في الأرض والتنقيب في البلاد والاطلاع على أخبار الماضين ودراسة أحوال الإنسان وآثاره وأسباب زوال الأمم وسقوط الحضارات قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الروم آية ٩)، وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (الأنعام آية ٦).

٢-إن كثيراً من الدراسات التاريخية التي اهتمت بالفينيقيين ركزت على نشاطهم ومستعمراتهم على سواحل وجزر البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، ولم تعط اهتماماً وتفصيلاً دقيقاً لعلاقتهم مع جيرانهم وخاصة مع حضارة بلاد الرافدين والتي كانت على ارتباط وعلاقات منذ أقدم العصور.

وقـد اعتمـدت الدراسـة عـلى دراسـة النـصوص التاريخيـة لـبلاد الرافـدين واستخلاص النتائج ومقارنة تلك النتائج بالأبحاث الأثرية والدراسات التي اهتمت بالحضارة الفينيقية.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

واجهت الدارس عدّة صعوبات حاولت تجاوزها والتغلب عليها قدر المستطاع وهي

١- تطلبت هذه الدراسة جهداً كبيراً في إيضاح العلاقات والصلات، وتطلب ذلك إلماماً بحضارتين في العراق القديم والساحل الفينيقي، واطلاعاً واسعاً وبحثاً دقيقاً في مصادر الموضوع ومراجعه، والمقارنة لإبراز مواضع الاقتباس والتأثير في بيان التأثيرات الحضارية المتبادلة.

٢- الاعتماد على جهة واحدة معينة في سياسة الملوك الآشوريين والكلدانيين، والصعوبة في ذلك لان الوضع على الجبهة أو تلك إنما يرتبط بما كان يحدث في الجبهات الأخرى أو نتيجة له،

٣- إن معظم نصوص الحملات العسكرية على الساحل الفينيقي والتي تم الاعتماد عليها كانت من حوليات الملوك الآشوريين والكلدانيين من بعدهم، وهي تمثل جانب واحد فقط، بالإضافة إلي ما يحمله كثير منها من المبالغة الواضحة.

عرض لأهم المصادر والمراجع:

احتاج موضوع البحث إلى الاعتماد على دراسة النصوص التاريخية، وهي المصدر الأساس في هذه الدراسة، واحتاج إلى عدد كبير من المصادر والمراجع التي خدمت موضوع البحث ومن أهم المصادر والمراجع:

١-نصوص حوليات الملوك الآشوريين والكلدانيين نقلا عن:

1- Lukenbill ،D.D., Ancient Records of Assyria and Babylonia ، vol. I. 1926.Chicago ،vol. II. Chicago 1927.

2- Low Oppenheim ،A. L. ،" Babylonian and Assyrian Historical Texts ". ANET ،1969.

3- Wiseman, D.J, Chronicles of Chaldean Kings, 626-556 B.C., London.1956.

وتعتبر هذه النصوص هي الأساس المعتمد عليها في هذه الدراسة.

٢- عدد من الأبحاث الأجنبية والمنشورة في مجلة (IRAQ) ونخص بالذكر أبحاث Wiseman، وكذلك مجلة (JNES) و(Sumer) وفي مجموعة كامبردج للتاريخ القديم (CAH) وعدد من الأبحاث الهامة لموضوع الرسالة.

٣- التوراة: تم الاستفادة منها وخاصة في فترة العصر الكلداني.

٤-الأبحاث العربية في الدوريات العربية المختلفة، وموسوعة حضارة العراق.

٥- المؤلفات المتخصصة في حضارة بلاد الرافدين مثل مؤلفات ليو اوبنهايم وديلابورت، بالإضافة إلى الدراسات العربية التي قام بها كل من طه باقر ومحمد بيومي مهران وسامي سعيد الأحمد وعامر سليمان وغيرهم من الباحثين.

٦ - المؤلفات المتخصصة في الحضارة الفينيقية مثل مؤلفات موسكاتي وجورج كونتنو، وجان مازيل، ومحمد حسين فنطر وغيرهم من الباحثين الذين درسوا تلك الحضارة.

والمجال لا يكفي لاستعراض مصادر الموضوع ومراجعة وهي مفصلة في ختام البحث.

وجـاءت الرسـالة في مقدمـة وتمهيـد وثلاثـة فـصول وخاتمـة وملاحـق وقائمـة بالمصادر والمراجع وفهرس للمحتويات كما يلي:

- **المقدمـــــــــة:**

ضمنت أهمية الموضوع وأسباب اختياره والـصعوبات التـي واجهـت الباحـث، وعرض لأهم المصادر والمراجع.

- **التمهيــــــــد:**

احتوى التمهيد لهذه الدراسة على قسمين هما.

أولاً: جغرافية بلاد الرافدين والساحل الفينيقـي، فقـد اسـتهل الـدارس رسـالته بلمحة موجزة عـن جغرافيـة بـلاد الرافـدين التـي لعبـت دوراً كبـيرا في تاريخـه، بـدأت بالمسميات التي أطلقت على بلاد الرافدين ثـم أهميـة الموقـع والأنهـار وأقـسام الـسطح والمناخ، ثم ينتقل الحديث إلى الساحل الفينيقي ومعنى كلمـة فينيقـي، ثـم موقـع المـدن الفينيقية وأهميته والخصائص الطبيعية للساحل الفينيقي ومناخ ونباتات ذلك الساحل.

ثانياً: العلاقات بين بـلاد الرافـدين والـساحل الفينيقـي قبـل قيـام الإمبراطوريـة الآشورية الحديثة، وتـم دراسة عدد من دويلات المدن الفينيقية قبل قيـام الإمبراطوريـة الآشـورية الحديثـة، ثـم تطـرق الموضـوع إلى العلاقـات الآشـورية الفينيقيـة في العـصر الآشوري القديم والوسيط، حيث نجد أول ذكر للبنان في النصوص الآشورية.

- **الفصل الأول: العلاقات السياسية في عصر الإمبراطورية الآشورية.**

وقسم الفصل إلى مبحثين:

المبحـث الأول: "العلاقـات الـسياسية في عـصر الإمبراطوريـة الآشـورية الأولى ٩١١-٧٤٥ ق.م": وهو العصر الذي امتد نفوذ الآشوريين فيـه عـلى معظـم أقـاليم الـشرق الأدنـى القـديم، وكـان هنـاك أسـباب لتوجـه الآشـوريين نحـو الغـرب ومـدن

الساحل الفينيقي قام الدارس ببيانها، ثم دراسة التوسع الآشوري، وحملات الملوك، إلى أن توقفت هذه الحملات بسبب ضعف الإمبراطورية الآشورية الأولى.

المبحث الثاني: " العلاقات السياسية في عصر الإمبراطورية الآشورية الثانية (٧٤٥ - ٦٢٧ ق.م) "، وتضمن هذا المبحث دراسة لبداية العصر الإمبراطوري الثاني بتولي تجلات بلاسر الثالث، وضم المدن الفينيقية وتقييد استقلالها، ثم دراسة حملات شلمنصر الخامس وسرجون الثاني وسنحريب واسرحدون وآشوربانيبال.

- **الفصل الثاني: علاقات بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي في العصر الكلداني (٦٢٦- ٥٣٩ ق.م).**

وتم تقسيم الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: العلاقات السياسية من بداية العصر الكلداني إلى نهاية عصر نبوخذنصر الثاني (٦٢٦- ٥٦٢ ق.م)

وتضمن هذا المبحث الحديث عن قيام الدولة الكلدانية، ومحاولة نابو بلاصر الأولى للوصول للبحر المتوسط، ومعركة كركميش وتولي نبوخذ نصر قيادة الجيوش البابلية والعلاقات في عهده وحصار مدينة صور.

المبحث الثاني: العلاقات السياسية في عهد خلفاء نبوخذنصر الثاني (٥٦١- ٥٣٩ ق.م)، وتضمن هذا المبحث دراسة الملك البابلي أويل مردوخ وحال المدن الفينيقية، ثم العلاقات في عهد نابونيد، ثم تقييم السياسة الكلدانية تجاه المدن الفينيقية.

- **الفصل الثالث: التأثيرات الحضارية.**

المبحث الأول: التأثيرات الدينية واللغوية.

ويتضمن طرق انتقال المؤثرات الحضارية ثم دراسة التأثيرات الدينية ومقارنة المعبودات الفينيقية بالمعبودات في بلاد الرافدين والتضحية، ثم ذكر المعبودات الواردة في معاهدة أسرحدون مع بعل حاكم صور، ثم ينتقل الحديث إلى الكتابة ونظمها

وانتشار الخط المسماري إلى مدن الساحل الفينيقي، ثم دراسة الأبجدية الفينيقية.

المبحث الثاني: التأثيرات الاقتصادية والفنية والاجتماعية.

واحتوى هذا المبحث أولاً: التأثيرات الاقتصادية، من التجارة واهم الأخشاب الموجودة في الساحل الفينيقي واليد العاملة الفينيقية والمعادن وصناعة الزجاج والصباغ الأرجواني، والمحراث، ثانياً: التأثيرات الفنية، وفن النحت في بلاد الرافدين وتأثيره على فن النحت في مدن الساحل الفينيقي، والفنون المعدنية، وصناعة العاج، ثالثاً: التأثيرات الاجتماعية.

- **الخاتمـــــــة:**

وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

ومن باب وجوب الشكر لأصحاب الفضل والمعروف كان لزاماً علي الاعتراف بفضل أستاذي سعادة الأستاذ الدكتور أحمد محمود حسين صابون المشرف على هذه الرسالة، على ما بذله من جهده الكبير في إتمام هذا العمل وعلى آراءه وتوجيهاته وملاحظاته العلمية الدقيقة وصبره، ومنحي من وقته الثمين وعلمه، وبما أمدني به مما احتاج إليه من الكتب والأبحاث القيمة من مكتبته الزاخرة، فجزاه الله خير الجزاء وجعل ذلك في موازين حسناته ومتعه الله بالصحة والعافية.

هذا والشكر موصول لسعادة الأستاذ الدكتور رشاد محمود بغدادي، أستاذ التاريخ القديم بجامعة أم القرى على إرشاداته وتوجيهاته العلمية القيمة التي كان لها ابلغ الأثر على البحث وقبوله مناقشة هذا البحث، فجزاه الله خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر إلى الدكتور إبراهيم محمد بيومي مهران الأستاذ المشارك بقسم التاريخ لقبوله مناقشة البحث وإبداء الملاحظات والاستفادة من آرائه جعل الله ذلك في موازين حسناته.

كما اشكر الدكتور خالد بن عبدالله آل زيد على ملاحظاته القيمة ونصائحه الطيبة وبما أمدني به من مصادر ومراجع علمية، اسأل له التوفيق في حياته العملية والعلمية وأن يجعل ذلك في موازين حسناته.

كما لا يفوتني أن أتوجه كذلك بالشكر والعرفان إلى جامعة أم القرى التي منحتني فرصة استكمال دراستي الجامعية، والى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وقسم التاريخ والحضارة، والى الأستاذ الدكتور عبدالله بن حسين الشنبري رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية سابقاً، والى الأستاذ الدكتور طلال البركاتي رئيس قسم التاريخ والحضارة، والى كافة أساتذة قسم التاريخ والحضارة الذين لم يدخروا جهدا في التدريس والتوجيه أثناء مرحلة البكالوريوس والسنة المنهجية، والى جميع زملائي وكل من قدم لي العون والمساعدة.

نسأل الله التوفيق والسداد وان يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيـــــد

التمهيـــــد

وفيـــــه :

۞ **أولاً : جغرافية بلاد الرافدين والساحل الفينيقي.**

- أ – جغرافية بلاد الرافدين.
- ب– جغرافية الساحل الفينيقي.

۞ **ثانياً : علاقات بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي في العصر الآشوري القديم والوسيط.**

- أ– دويلات المدن الفينيقية قبل قيام الإمبراطورية الآشورية.
- ب– العلاقات الآشورية الفينيقية في العصر الآشوري القديم والوسيط.

۞ أولاً: جغرافية بلاد الرافدين والساحل الفينيقي:

أ- بلاد الرافدين(١):

----

(١) تعددت المسميات التي أطلقت على العراق القديم، فقد ترجم المؤرخون العرب اللفظ الإغريقي (Mesopotamia) بمعنى (بلاد ما بين النهرين) أو (بلاد النهرين) ورغم دقة هذه الترجمة إلا أنها غير شاملة لان موطن الحضارة العراقية لم يقتصر على ما بين النهرين وإنما امتدت إلى ما حولها وكثير من المواطن الأثرية مثل العبيد وأريدو وأور قامت غرب الفرات، واشنونا (تل اسمر) ونوزي شرق دجلة، وقد فطن بعض الكتاب الإغريق أنفسهم إلى قصور لفظ (Mesopotamia) فأضافوا لفظ (Parapotamia) أي خارج النهرين وما حولها، ويرى عبدالعزيز صالح أن نقول (بلاد النهرين)، وان تعبير بلاد الرافدين وحضارة الرافدين لا يؤدي المعنى كاملاً لأن روافد النهر تختلف عن النهر ذاته، انظر: عبدالعزيز صالح: الشرق الأدنى القديم - الجزء الأول - مصر والعراق - القاهرة ١٩٩٩م، ص٤٣٢-٤٣٣؛ محمد بيومي مهران: مصر والشرق الأدنى القديم (١٠) تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠ م، ص٥.

أما عن تسمية (العراق) فمن الصعوبة التعرف على معناها بالضبط، فقد اختلف الباحثون حول هذه اللفظة ويمكن إجمال تلك الآراء، ١- قيل أنها عربية، فقيل عراق بمعنى الشاطئ أي شاطئ البحر، وأهل الحجاز يسمون البلاد القريبة من البحر عراقاً، أو أن معناها حرف الجبل أو سفوح الجبال، ٢- هناك من يرى أن (عراق) من أصل فارسي، واختلف كذلك في معناه، فقيل مأخوذة من (ايراه) التي تعنى الساحل في الفارسية، وعربت إلى إيراق ثم عراق، وقيل من (إيراك) التي تعني البلاد السفلى، ٣- أن (عراق) ترجع إلى تراث لغوي من العراق القديم، وانه مشتق من كلمة المستوطن ولفظها اورك Urak أو اونوك Unug- وهي الكلمة التي سميت بها المدينة السومرية الوركاء، ولكن سكان العراق لم يطلقوه على القطر كله، ولم يشع استعمال عراق إلا في أواخر العهد الساساني، انظر: طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الطبعة الأولى لدار الوراق، لندن ٢٠٠٩، ص٢٠-٢١؛ سامي سعيد الأحمد: السومريون وتراثهم الحضاري، منشورات الجمعية التاريخية العراقية، بغداد ١٩٧٥، ص٣.

ويرى ساكز أن (مصطلح العراق) له محموله السياسي والقومي الذي يجعل من غير المناسب في أكثر السياقات حين الحديث عن الحضارات القديمة، انظر: هاري ساكز: البابليون، ترجمة: سعيد الغانمي، مراجعة: عامر سليمان، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ٢٠٠٩، ص١٥؛ بينما يرى عامر سليمان أن تسمية العراق القديم تسمية دقيقة تاريخياً وجغرافياً، عامر سليمان: العراق في التاريخ - الجزء الأول - موجز التاريخ السياسي، الموصل ١٩٩٢، ص١٧.

استخدمت تسميات متعددة في التاريخ القديم على ارض العراق أو على جزء منها، فقد استخدمت تسمية (بلاد سومر (Ki- En- Gi) للدلالة على القسم الجنوبي من السهل الرسوبي، ثم تسمية بلاد (أكد) (Ki- Uri) للقسم الأوسط من ذلك السهل، ثم استخدمت تسمية بلاد بابل للدلالة على القسم الأوسط والجنوبي من العراق، أما تسمية بلاد آشور فهي التسمية التي كانت تدل على القسم الشمالي من العراق[(١)].

الموقع وأهميته:

حظيت بلاد الرافدين بموقع جغرافي ذو أهمية كبرى في سير تاريخه، حيث تقع في الجزء الجنوبي من قارة آسيا، وتربط القارات الثلاث آسيا وأفريقيا – وأوربا (بصورة غير مباشرة)[(٢)]، وهو موقع جغرافي متميز في منطقة متوسطة من العالم القديم، ووقوعه بين البحر المتوسط والخليج العربي جعله الجسر الأرضي الذي يربط طرق المواصلات البحرية بين سكان بلاد الرافدين والمناطق المجاورة والبعيدة[(٣)].

ولا شك أن هذا الموقع المتميز سهل حركة التجارة والاتصال مع البلدان سواء بالتجارة أو الحملات العسكرية وانتقال التأثيرات الحضارية، وزاد أهمية الموقع اختراق نهري دجلة والفرات للعراق من شماله إلى جنوبه.

الأنهار:

لقد ارتبط نشوء الحضارة وتطورها منذ عصور ما قبل التاريخ بالنهرين فعلى ضفافهما بروافدهما تأسست القرى الزراعية الأولى[(٤)]، فقد كانا يشكلان أساس الاستقرار والنماء في العراق القديم وركيزة البناء الحضاري، وكان لهما أهمية كبرى في

----

(١) انظر: عامر سليمان: المرجع السابق، ص١٦-١٧؛ طه باقر: المرجع السابق، ص٢٢.

(٢) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٣٣.

(٣) جاسم محمد الخلف: محاضرات في جغرافية العراق، ص٩.

(٤) تقي الدباغ: العراق في عصور ما قبل التاريخ، ص٣٦؛ طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٢٦.

حركة النقل المائي، والاتصال بين المدن والمناطق المختلفة[1].

دجلة[٢]: ذكرت النصوص المسمارية السومرية هذا النهر باسم ادكنا (Idigna) والاكدية باسم (Idiglatum) أو (Idiglatut) وجاء من الاسم الأخير دجلة العربي[٣]؛ وعرف في العبرية بحداقل، وبالحورية (ارنزاخ) أو (ارنزح) (Aranzakh) وبالفهلوية (تيركاه) (Tir-gah) والتي ربما كان معناها السهم لسرعة سيره والتي أخذت منها التسمية الغربية تايكرس (Tigris)، وقد غير هذا النهر مجراه عدة مرات ومن المحتمل أن يكون مجراه الحالي هو نفسه في القرن السابع ق.م[٤].

الفرات[5]: ورد اسم الفرات في النصوص المسمارية بمجموعة من العلامات المسمارية تلفظ على هيئة (بورانن) (Buranun) أو بورونا (Burununa) ويرادف ذلك في الاكدية بوراني أو بوراتم (Purati -Puratum) ومنه الصيغة العربية فرات[٦]؛ وفي المعاجم العربية الفرات بمعنى العذب، كل ماء عذب فرات[٧].

---

(١) ياسر هاشم حسين الحمداني: وسائط النقل في العراق القديم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٧.

(٢) تتفرع ينابيع نهر دجلة الرئيسة من جبال أرمينيا جنوب غرب بحيرة وان، ويبلغ طوله حتى مصبه في الخليج العربي (١٧١٨ كم)، ويمتاز دجلة عن الفرات بكثرة روافده إذ يتبعه خمسة روافد كبرى، الخابور والزاب الأعلى والزاب الأسفل والعظيم وديالي. انظر: طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ٦٩-٧٠.

(٣) انظر: تقي الدباغ: العراق في عصور ما قبل التاريخ، ص٣٦.

(٤) انظر: سامي سعيد الأحمد: السومريون وتراثهم الحضاري، ص٢٠-٢١، طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٦.

(٥) ينبع الفرات من الأجزاء الجنوبية من الأناضول، ويتكون في منابعه العليا من فرعين كبيرين هما فرات صو ومراد صو، ويلتقيا ليكونان مجرى الفرات الرئيس، ويبلغ طوله ٢٣٢٠ كم من نقطة التقائهما إلى الخليج العربي، انظر: طه باقر: المرجع السابق، ص٥٨.

(٦) انظر: طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٧٠.

(٧) انظر: الرازي: مختار الصحاح، تحقيق: محمود الخاطر، ج١، ط١ بيروت ١٤١٥هـ، ص٢٠٧.

وقد لعب الفرات دوراً مهما في حضارة بلاد الرافدين لما تميز به من ارتفاع منسوب مياهه، وعلي ضفافة ومنذ العصور التاريخية قامت أقدم المدن مثل اريدو والوركاء ولكش واوما، ولعب دوراً هاماً في التجارة وفي نقل الجيوش[(١)].

٢- أقسام سطح بلاد الرافدين:

يتباين تكوين أرض الرافدين في أقسامه المختلفة من حيث تاريخها الجيولوجي منذ أقدم الدهور الجيولوجية المعروفة، ويمتد إلى أحدثها عهداً، فقد وجدت تحت سطحها صخور نارية قديمة، كما وجدت ترسبات حديثة تعود إلى احدث العصور الجيولوجية[(٢)].

ويمكن تقسيم سطح بلاد الرافدين إلى ثلاثة أقاليم طبيعية[(٣)].

١ - السهل الرسوبي:

تكون هذا السهل الرسوبي نتيجة للترسبات التي جلبتها مياه الأنهار والتي يعتقد أنها كانت في بدء تكوينها أكثر مما هي عليه الآن، وتقدر مساحته بخمس مساحة العراق[(٤)]، وتجري في منطقة متعرجة من هذا السهل نهري دجلة والفرات ويجريان وتعم ظاهرة الفيضانات وتبدل المجاري وهي الظاهرة المميزة للأنهار المتعرجة في السهول الرسوبية، ويقع في الجزء الجنوبي من دلتا النهرين مناطق الأهوار المتميزة

---

(١) شيبان الراوي: " التجارة عبر الفرات في بلاد الرافدين " مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، عدد ٢، حزيران ٢٠١٢ م، الانبار، ص٢٦٠-٢٦٦.

(٢) جاسم محمد الخلف: محاضرات في جغرافية العراق، ص١٨.

(٣) تقي الدباغ: البيئة الطبيعية والإنسان، حضارة العراق، الجزء الأول، بغداد ١٩٨٥، ص٢٩؛ عبدالوهاب رشيد: حضارة وادي الرافدين، ط١ دار المدى، دمشق، ٢٠٠٤، ص٣٦-٤٠؛ عبدالمعطي سمسم: العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، ايتراك للطباعة والنشر، القاهرة ط١ ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، ص٥٧-٥٨.

(٤) جاسم محمد الخلف: محاضرات في جغرافية العراق، ص٢٩.

بأحراشها من أشجار البردي والقصب[١].

٢- الهضبة الصحراوية:

تقع في غرب بلاد الرافدين، وتعتبر من حيث التضاريس جزء من هضبة جزيرة العرب، وينحدر سطحها بصورة عامة نحو السهل الرسوبي الشرقي، ويتكون سطحها من تكوينات جيولوجية مختلفة الأعمار[٢].

ويمكن تمييز قسمين رئيسين فيها، هما هضبة الجزيرة وهضبة البادية الغربية.

أ- هضبة الجزيرة:

تمتد ما بين جبال مكحول - سنجار شمالاً والسهل الرسوبي جنوباً ومجرى نهر الفرات وحدود سوريا غرباً وجبل حمرين[٣] شرقاً، وهي سهل مرتفع مكون من صخور الجبس في الغالب ويعتبر وادي الثرثار المصرف الرئيس لمياهها[٤].

ومصطلح الجزيرة هو الذي أطلقه المؤرخون والجغرافيون العرب على أرض ما بين النهرين العليا ويرادف التسمية اليونانية (ميزوبوتاميا) في استعمالاتها القديمة[٥].

ب- هضبة البادية الغربية:

تجاور هذه الهضبة مجرى نهر الفرات من الشرق وتشترك مع بادية الشام وتمتد إلى داخل أراضي الجزيرة العربية ويتخللها عدد من الأودية التي تجري فيها

----

(١) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٣٧.

(٢) جاسم محمد الخلف: المرجع السابق، ص٥٠.

(٣) سلسلة جبلية تعتبر أطول سلسلة جبال في العراق حيث يبلغ طولها حوالي ٢٥٠ كم، انظر: نائل حنون: حقيقة السومريين، دار الزمان، دمشق ٢٠٠٧، ص٢٧٨.

(٤) تقي الدباغ: البيئة الطبيعية والإنسان، ص٣١-٣٢.

(٥) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٣٨؛ سامي سعيد الأحمد: السومريون وتراثهم الحضاري، ص٥.

مياه الأمطار القليلة[١].

ولم تكن هذه البادية من الناحية الحضارية جزء مهم من بلاد الرافدين، بل كانت مصدر خطر على سكان السهل الرسوبي ومنفذ الهجرات إلى العراق منذ اقدم العصور[٢].

٣- إقليم المنطقة الجبلية:

تقع هذه المنطقة في القسم الشمالي والشمالي الشرقي من بلاد الرافدين، وتمثل خمس مساحة العراق الحالي، وتتدرج في الارتفاع كلما اتجهنا فيها من الجنوب إلى الشمال ومن الغرب إلى الشرق[٣].

وتخترق هذه المنطقة روافد دجلة، ويمكن تقسيمها إلى قسمين

أ- منطقة جبال عالية: من ارتفاع أكثر من ١٠٠٠م إلى ٣٦٠٠ م، وتمد أمطار هذه المنطقة روافد دجلة بمعظم مياهها وهي وفيرة المياه.

ب- المنطقة شبه الجبلية: وهي امتداد جنوبي وجنوبي غربي لمنطقة الجبال العالية المتاخمة لها وتمثل انتقالاً من الجبال العالية في أقصى الشمال والشمال الشرقي والسهول الواطئة في الجنوب ويتراوح ارتفاعها من ٢٠٠ م إلى ١٠٠٠ م، وتفصلها سهول وأحواض من أهمها سهل كركوك واربيل ومخمور، وقد عاش الإنسان فيها منذ العصر الحجري[٤]

----

(١) تقي الدباغ: البيئة الطبيعية والإنسان، ص٣٣.

(٢) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٣٨.

(٣) جاسم محمد الخلف: محاضرات في جغرافية العراق، ص٦٠.

(٤) تقي الدباغ: المرجع السابق، ص٣٠-٣١.

٣- المناخ:

تثبت الأدلة الجغرافية والأثرية انه لم يطرأ أي تبدلات أساسية في مناخ العراق[(١)] منذ أن استوطن الإنسان السهل الرسوبي في الجنوب مابين الألف السادس والخامس ف.م[(٢)].

---

(١) على ضوء الإحصاءات الجديدة ينقسم مناخ العراق إلى ثلاثة أنواع:

١-مناخ البحر المتوسط ويقع في شمال شرق العراق ضمن حدود المنطقة الجبلية تقريباً.

٢-مناخ السهوب وهو مناخ انتقالي بين مناخ البحر المتوسط وبين المناخ الصحراوي الحار ويقع ضمن حدود المنطقة شبه الجبلية تقريباً.

٣-المناخ الصحراوي الحار، ويقع ضمن حدود السهل الرسوبي والهضبة الصحراوية، وتتميز هذه المناطق الثلاث عن بعضها باختلاف درجات الحرارة وكمية الأمطار، جاسم محمد الخلف: محاضرات في جغرافية العراق، ص١١٥.

(٢) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٢٧؛ فؤاد سفر " البيئة الطبيعية القديمة في العراق، " سومر، الجزء الأول والثاني – المجلد ٣٠، بغداد ١٩٧٤، ص٢.

ب- جغرافية الساحل الفينيقي[1]:

---

(١) بالاستناد إلى الدراسات المقارنة لا يمكن التمييز بين شعب فينيقي وآخر كنعاني، إنما هي تسمية مزدوجة لشعب واحد، انظر: أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط٢، القاهرة ١٩٦٣، ص١٠٧؛ محمد المحفل "صور وكنعان في الأسفار التوراتية ووثائق إغريقية"، منتدى صور الثقافي، وثائق المؤتمر الثاني لتاريخ صور، صور ٢٤ -٢٥ أيار ١٩٩٧، ص٤٠.

وهم من الساميين بلا خلاف، وقد أطلقوا على وطنهم اسم كنعان، وهي كلمة لم يتفق الباحثون حول معناها، وقد ظهر هذا الاسم في القرن الخامس عشر ق.م، في أحد النقوش المكتوب باللغة الأكدية على تمثال أدريمي (ملك الالاخ) انظر: أحمد حامدة " الملك والأسرة المالكة في فينيقية، " مجلة دراسات تاريخية، السنة الخامسة عشر، العددان ٤٩-٥٠ دمشق آذار حزيران ١٩٩٤، ص١٢٩.

و أشارت رسائل العمارنة إلى بلادهم باسم كيناهو Kinahhu أو كيناهنو Kinahun، جورج كونتنو: الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبدالهادي شعيرة، مراجعة: طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص٣٤٦.؛ وورد كذلك اسم بي كنعان (Pekanan) عند المصريين للدلالة على المناطق الجنوبية والغربية لبلاد سوريا، انظر: خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية، دار الشروق، ط١، عمان ٢٠٠١، ص١٢.

وهناك وثائق اكدية أطلقت اسم كنعان بمعنى أقوام الغرب، انظر محمد المحفل، صور وكنعان، ص٤٣؛ وأعتبر بعض الدارسين أن كنعان اسم سامي يعني الأرض المنخفضة تمييزا له عن مرتفعات لبنان وهذا الجذر واسع الانتشار بهذا المعنى في اللغات السامية، الياس بيطار: " الكنعانيون بين أوغاريت وفينيقيا " المعرفة السنة ٣١، العدد ٣٤٥ حزيران يونيو ١٩٩٢، ص٦٥؛ وفي العبرية الآراء متعارضة بالنسبة للتوراتيين ومن شايعهم فالحرفيون منهم قالوا أنها تعني بلاد الخضوع، وظن آخرون أنها تعني البلاد الواطئة علماً أن لفظ كنعاني أحيانا تعني تاجر، انظر محمد المحفل: المرجع السابق، ص٤٢؛ ويرى آخرون أن أصل كنعان مشتق من كلمة حورية هي (كناجي Kanaggi) بمعنى الصباغ الأرجواني أو القرمزي الذي اشتهر به الكنعانيون، فيليب حتي:تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبدالكريم رافق، اشرف على مراجعته نقولا زيادة، ج١، دار الثقافة بيروت ١٩٥٨ ص٨٥؛ ومن المؤرخين من نسبهم إلى جدهم كنعان (وهو ابن حام وحفيد نوح عليه السلام)وذلك على عادة العرب في تسمية قبائلهم، انظر: محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٩٤، ص١٢٥؛ ومع هذا فلم يستخدم الكتاب اليونان والرومان اسم كنعان في أي صورة من الصور، انظر: محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨١، ص١٤.

وأما التسمية فينيقيون فهي على جانب كبير من الغموض، وقد استعمل المصريون كلمة فنخو للدلالة على سكان الإقليم السوري، ويرجح محمد أبو المحاسن عصفور أن اليونان استعملوا الكلمة المصرية فنخو بعد تحريفها إلى (Phoinikes) للدلالة فينيقيا و(Phoivikn) للدلالة على الفينيقيين، انظر: محمد =

الموقع وأهميته:

لم يتفق الباحثون حول تحديد الإقليم الفينيقي(١)، حيث أن هذا الإقليم لم يمثل دولة واحدة بل كان امتداداً جغرافي على طول الشريط الساحلي الضيق المطل غرباً على

= أبو المحاسن عصفور: المرجع السابق، ص١٣؛ ويرى أحد الباحثين أن العلاقة بين الاسم كنعان وفنخو كالعلاقة بين اخلامو وارامو، فأخلامو اسم عام لقبائل عديدة برز منها الآراميون حتى طغى اسمهم على الآخرين، انظر محمد حرب فرزات: " الساحل السوري بين البر والبحر أو من الاسطورة إلى التاريخ " مجلة التراث العربي، العدد ٣٣ - صفر ١٤٠٩هـ/ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٨، السنة التاسعة، ص٧٢؛ وهذه التسمية الفينيقية التي أطلقها الإغريق على الساحل الكنعاني الأوسط لا نجدها بشكل جازم ولأول مرة إلا في ملحمة الاوديسة المنسوبة إلى هوميروس (حوالي القرن الثامن ق.م) ثم تظهر تلك التسمية لدى المؤرخ الجغرافي (هيكتايوس ٥٦٠-٤٨٠ ق.م) وفيما بعد لدى هيرودوت، ثم تبنى الكتاب اللاتينيون التسمية مقتدين بالإغريق، انظر: محمد المحفل: صور وكنعان في الأسفار التوراتية، ص٤٤؛ وهناك من يرى أنها (فينيقية مشتق من الكلمة اليونانية Phoinix بمعنى النخلة، غير أن كثير من العلماء يرى جعل الاشتقاق من فوينوس Phoinos بمعنى الأحمر، أو بسبب اللون الأرجواني الأصيل بالبلاد، أو بسبب لون السكان البرونزي، أو بسبب الرواسب التي تصل إلى البحر مع مياه السيول الحمراء بعد مرورها بتربة محملة بالحديد مثل نهر ادونيس، انظر: ج كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٤٣٦.

ويرى محمد فنطر: انه من منظور البحث التاريخي لا وجود لاسم الفينيقيون إلا بعد غزو شعوب البحر في بداية عصر الحديد (القرن ١٢ ق.م)، انظر: محمد حسين فنطر: الفنيقيون بناة المتوسط، الطبعة الأولى العربية، أليف منشورات البحر الأبيض المتوسط، تونس ١٩٩٨، ص٤٦.

وهناك دراسة علمية حديثة عن الفينيقيون للباحث خالد بن عبدالله آل زيد، استعرض فيها بتفصيل دقيق أراء الباحثين حول التسمية وأشهر التسميات التي عرف بها الفينيقيون وأسباب تسميتهم بالفينيقيين وأصولهم والموطن الأصلي لهم، انظر: خالد بن عبدالله آل زيد: الفينيقيون على سواحل المحيط الأطلسي من القرن ١٢-إلى القرن ٦ ق.م دراسة تاريخية حضارية، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة أم القرى، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

(١) أسباب اختلاف الباحثين حول حدود الإقليم الفينيقي

أن هذا الإقليم لا يمثل دولة واحدة، بل امتداد جغرافي على طول الساحل.

إن الشعب الفينيقي اشتغل بالتجارة ولم يهتم بشيء قدر اهتمامه بها، انظر: محمد السيد غلاب: الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافيا والتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٩، ص١٥.

إن انتشار آثارهم كان يختلف في العصور المختلفة، انظر: محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، ص١٥.

شرق البحر المتوسط ويبلغ طوله ٢٧٠ كم وعرضه لا يزيد على٤٥ كم[(١)]، بل قد يقترب الجبل من البحر في بعض المواقع فيصير على بعد ١٢-١٥ كم وقد يلاصق البحر، والسبب في ذلك هو جبال لبنان التي لا تبعد أكثر من ٥٠ كم عن البحر الأبيض المتوسط[(٢)].

وقد كان الاختلاف حول الحدود الشمالية والجنوبية، أما من ناحية الغرب فان البحر الأبيض المتوسط يمثل الحد الغربي للساحل الفينيقي، ومن ناحية الشرق جبال لبنان.

ويمكن القول أن الإقليم الفينيقي يمتد إلى جبل الأقرع[(٣)] (كاسيوس قديماً) من الشمال[(٤)]، وإلى جبل الكرمل[(٥)] في الجنوب[(٦)].

---

(١) فاطمة الزهراء عزوز: الروابط الفكرية الفينيقية -العبرانية، المعتقدات الدينية -الآداب - الفنون من القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن الأول للميلاد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، الجزائر ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص٥.

(٢) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٣٢.

(٣) جبل يقع حالياً في شمال غرب سورية ما بين السويدية واللاذقية، انظر: هنري عبودي: معجم الحضارات السامية القديمة، ط٢ جروس برس، طرابلس ١٤١١هـ_ ١٩٩١، ص٧٠٣.

(٤) نجيب ميخائيل إبراهيم: مصر والشرق الأدنى القديم، ج٣ سوريا، ط٣ دار المعارف، القاهرة ١٩٦٦، ص٤٨؛ عبدالحميد زايد: الشرق الخالد، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٦، ص٢٤٢؛ محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص١٢٩؛ أحمد أمين سليم: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر وسوريا القديمة، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٩، ص٢٨٦.
هذا وقد رأى بعض الباحثين أن الحدود الشمالية تبدأ من خليج الاسكندرونة في شمال جبل الأقرع، انظر فيليب حتي: تاريخ لبنان منذ أقدم العصور إلى عصرنا الحاضر، ترجمة انبس فريحه، مراجعة نقولا زيادة، ط٢، دار الثقافة بيروت ١٩٧٢، ص١٣؛ بينما ذهب محمد فنطر إلى أن الحدود الشمالية لإقليم فينيقيا إلى ما قبل أوجاريت ولعلها تقف عند مدينة سوسخو، انظر: محمد فنطر: الفنيقيون بناة المتوسط، ص٤٤.

(٥) جبل الكرمل: سلسة جبال طولها ٢٤كم تتصل بسلسلة اقل منها ارتفاعا في القسم الجبلي من أواسط فلسطين وتنتهي بجوف ينحدر إلى البحر المتوسط، وفي هذا الجبل كثير من المغارات، وكشفت فيه كهوف وبقايا ترجع إلى العصر الحجري القديم، انظر: محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص٩١، الهامش ٢.

(٦) ج.كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٣٠؛ عبدالحميد زايد: الشرق الخالد، ص٢٤٢؛ محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص١٢٩؛ أحمد أمين سليم: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص٢٨٦؛ نجيب ميخائيل: =

وكان الساحل الفينيقي عموما عبارة عن جسر يربط بين عدة حضارات متباينة في وادي النيل وبلاد الرافدين في العراق ثم شبه الجزيرة العربية وفي آسيا الصغرى وبحر ايجة وبلاد الإغريق(١) .

كما كان عبارة عن طريق دولي بري عظيم، وكانت تجري على هذا الطريق اكبر تجارة شهدها العالم في ذلك العهد(٢)، وقد استحال قيام دولة على هذا الطريق لكونه شديد المنفعة بين الطرق والأكثر هشاشة مما جعله مصدر للنزاعات الدولية وموئلاً لها(٣) .

وكانت فينيقيا غير قادرة على أن تبقى منعزلة أو محايدة إزاء المنافسات التي تجاذبت العالم القديم وكان عليها أن تصطلي بنارها أو أن تنحاز إلى فريق منها وكان ضمها ضرورة من الضرورات التي تحرص على تأمينها كل الإمبراطوريات الكبرى وذلك لمواردها العظيمة وتجارتها الكبيرة وأسطولها الكبير(٤) .

هذا وقد شعرت فينيقيا منذ ألألف الثالث بتأثير البلاد والثقافات والحضارات عليها، واستخدمت المدن الفينيقية منتجاتها الخاصة من خلال التجارة الواسعة وكان هذا هو غالباً السبب في أن القوى الأجنبية مثل أهالي بلاد الرافدين في أحيان كثيرة أن تأخذ وتستولي بالقوة على أي شيء ترغب فيه(5) .

= مصر والشرق الأدنى القديم، ص٤٨، ويرى بعض المؤرخين إن مدينة عكا هي آخر مراكز الاستقرار الفينيقي جنوباً، انظر: محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، ص٥٢؛ محمد فنطر: الفنيقيون بناة المتوسط، ص٤٤.

(١) محمد السيد غلاب الساحل الفينيقي، ص٤٦، وكذا: محمد الصغير غانم:التوسع الفينيقي، ص١٥.

(٢) شريف محمد شريف: تطور الفكر الجغرافي، ج١ العصور القديمة، ط١، القاهرة ١٩٦٩، ص١٠١.

(٣) عبد المجيد عبدالملك: ساحل بلاد الشام والصراعات الدولية دراسة جيوبوليتيكية وجيوستراتيجية، الكتاب الأول، ط٢، بيسان، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٨.

(٤) ج.كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٣٨-٣٩، وكذا محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص١٣٠-١٣١.

5 -Anthony Strong: The Phoenicians in History and Legend, Scribner's Sons, New York 2002, P. 295.

الخصائص الطبيعية للساحل الفينيقي:

يمكن تقسيم الساحل الفينيقي إلى وحدتين طبيعيتين هما السهل الساحلي الضيق وسلسلة من المرتفعات التي تطل على السهل الساحلي[١].

١-السهل الساحلي: وهو ساحل صخري مستقيم يضيق فجأة ويختفي تارة، ولا يوجد فيه خلجان ولا مصاب انهار عميقة تصلح أن تكون موانئ طبيعية، ومع ذلك فقد استطاع الفينيقيون أن يستخدموه استخداماً صحيحاً فهم من أبرع الملاحين في ألتاريخ[٢].

٢- السلاسل الجبلية:

تشكل السلاسل الجبلية حاجزاً طولياً منيعاً يقف بين الساحل والداخل باستثناء بعض النواحي منه في الشمال مثل ممر سهل العمق وفجوة طرابلس[٣].

ويتألف الحاجز الطبيعي من عدة سلاسل:

- جبال امانوس في الشمال، ثم يأتي بعد ذلك الجبل الأقرع، والذي يفصله عن السلسلة الأولى سهل العمق المتشكل حول مجرى نهر العاصي.

- جبال النصيرية: وتفصل كتلة جبل الأقرع عن الهضاب الانكسارية الجنوبية وادي النهر الكبير.

- جبال لبنان الغربية، والتي يتشكل سطحها من صخور كلسية رملية، وتوجد بها غابات الأرز الكثيفة[٤].

----

(١) محمد السيد غلاب: الساحل الفينيقي، ص١٣٥.

(٢) فيليب حتي: تاريخ لبنان ص١٤؛ وكذا محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص٢٠.

(٣) محمد الصغير غانم: التوسع الفينيقي، ص١٥.

(٤) محمد الصغير غانم: المرجع السابق، ص١٥.

الأنهار:

لا توجد في فينيقيا انهار دائمة الجريان بل معظمها فصلية تفيض وتزيد في فصل المطر ثم تجف أو تقارب الجفاف في فصل الصيف، وذلك لان الجبال قريبة من الشاطئ باستثناء نهر الاورنت (العاصي) ومنبعه من جبال لبنان الشرقية، ونهر ليونتيس (الليطاني) ويلتقي هذا النهر بالبحر عند صور ويسمى في هذه المنطقة نهر القاسمية[(١)]، لذلك لم تلعب الأنهار الفينيقية الساحلية دوراً كبيراً في الملاحة الداخلية على خلاف مصر وبلاد الرافدين[(٢)].

المناخ:

الراجح أن المناخ في الساحل الفينيقي في العصور القديمة يطابق مناخها اليوم،[(٣)]، وقد ترتب على وجود الساحل الفينيقي في المنطقة المعتدلة الدافئة بين درجتي عرض °33-°38 شمال خط الاستواء إن كان مناخه معتدلاً بصورة عامة ومن جهة أخرى فان موقعه على شاطئ البحر الأبيض المتوسط جعل مناخه يخضع للمناخ المتوسطي الذي يكاد تنعدم فيه الفوارق الفصلية وتنقسم السنة إلى فصلين رئيسين شتاء ممطر بارد وصيف جاف حار[(٤)].

----

(١) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٣١-٣٢؛ عبدالحميد زايد: الشرق الخالد، ص٢٤٣.

(٢) محمد الصغير غانم: التوسع الفينيقي، ص١٦.

(٣) يبدأ الربيع في شهر مارس وتندر الأمطار وتشتد الحرارة شيئا فشيئا، ويبدأ نضج المحاصيل منذ شهر مايو، ثم يلي ذلك صيف حار جاف، ثم تهدأ الحرارة في منتصف أكتوبر وتبدأ أمطار وتستمر طول الشتاء وهي أمطار غزيرة، ويحتمل أن أمطار المنطقة كانت أكثر مما هي عليه الآن ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٣٣؛ عبدالحميد زايد: الشرق الخالد، ص٢٤٣ -٢٤٤.

(٤) محمد الصغير غانم: التوسع الفينيقي، ص١٦.

النباتات:

تطابق قديماً نباتات اليوم، وكان النخيل أوفر منه الآن، ولكل منطقة نباتات معينة وأهمها نباتات الجبال مثل البلوط والعرعر والصنوبر والسرو وثروة البلاد تتكون بشكل خاص من أشجار الأرز[١]، وهي من المواد التجارية الهامة التي سعى حكام الدول المجاورة للحصول عليها بأي ثمن.

وهذا التنوع والغنى في النباتات الطبيعية لا يوجد في مصر وبلاد الرافدين، وذلك بسبب التقاء السهل بالجبل واقتراب البحر من الصحراء[٢]، وهذا يعني تنوع الظروف المناخية والأشكال التضاريسية.

----

(١) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٣٤-٣٥؛ حول نبتات الساحل الفينيقي انظر: حسن سيد أبو العينين: لبنان دراسة في الجغرافيا الطبيعية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠، ص٦٠٥-٦٣٩.

(٢) محمد السيد غلاب: الساحل الفينيقي، ص١١٨.

ثانياً : علاقات بلاد الرافدين[١] بالساحل الفينيقي في العصر الآشوري[٢] القديم والوسيط[٣] :

----

(١) ارتبطت بلاد الرافدين بسوريا عموماً ومدن الساحل الفينيقي على وجه الخصوص، ويمكن إرجاع تلك الصلات إلى عصور ما قبل التاريخ، وكانت حضارة بلاد الرافدين على اتصال بالحضارات المجاورة وحتى البعيدة عنها، وحاول حكام بلاد الرافدين الوصول إلى البحر المتوسط، وضمان سلامة الطرق التجارية.

(٢) الآشوريون: مأخوذ من النسبة إلى آشور، وهي كلمة أطلقت على أقدم مراكز الآشوريين، أي عاصمتهم المسماة " آشور " وسمي بها أيضا معبودهم القومي " آشور " ولا يعلم بوجه التأكيد أيهما أصل للأخر، على انه يجوز الوجهان، ويوجد اسم آخر لموطن الآشوريين يرجح أن يكون الاسم الأصلي الأقدم منه، وهو " سوبارتو " أو " شوبارتو " أو " سوبر "، وقد استوطن الآشوريون الجزء الشمالي الشرقي من العراق، حيث يخترقه دجلة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي والأراضي الكائنة على جانبيه من خط العرض السابع والثلاثين شمالاً، أما في الجنوب فلا توجد حدود طبيعية واضحة، ولعله يمكن اعتبار نهر العظيم الحد الجنوبي لذلك الموطن، ويحده من الشرق والشمال سفوح الجبال، وبالإضافة إلى دجلة يمر في بلاد آشور الزابان الأعلى والأسفل، ولا توجد حدود طبيعية من الغرب إلى الخابور والفرات، ينظر طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥١٧ -٥١٩؛ وهذه المنطقة لم تكن ثابتة الحدود على الدوام ومعترفا بها كوحدة جغرافية من جانب الدويلات الأخرى المعاصرة، وإنما غلبت عليها صفة التغير وعدم الاستقرار تبعا لقوة أو ضعف بلاد آشور والأقوام والدول المجاورة لها، ينظر وليد محمد صالح فرحان: العلاقات السياسية للدولة الآشورية، رسالة ماجستير "غير منشورة "، كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٧٦ م ص١؛ والراجح في أصل الآشوريين أنهم شعبة سامية هاجرت من شبه الجزيرة العربية – الموطن الأصلي للساميين – ومن ثم فلم يكن الآشوريين بالأقوام الغريبة أو الأجنبية عن معظم سكان العراق الآخرين الذين عاشوا قبلهم أو بعدهم فهم ينتمون إلى الأصول نفسها والى الشجرة ذاتها. انظر: محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٣٢٤، بلاد الشام ١٧-٤٤.

(٣) يمكن أن نقسم تاريخ الآشوريين إلى أربع مراحل رئيسة هي:

١-عصر التبعية السومرية الاكدية الذي شغل الألف الثالث قبل الميلاد.

٢-العصر الآشوري القديم الذي يقابل تقريباً العصر البابلي القديم، ويمكن تسمية الحقبة بين ٢٠٠٠ إلى ١٥٢١ ق.م باسم العصر الآشوري القديم.

=

أ- دويلات المدن الفينيقية قبل قيام الإمبراطورية الآشورية:

كانت المدن الفينيقية منتشرة على ساحل البحر المتوسط[١] وتختلف أهمية كل مدينة بحسب ثروتها وموقعها وتاريخ ازدهارها، وهناك عدة عوامل أدت إلى عدم قيام دولة موحدة في هذا الساحل ومنها:

١-موقع مدن الساحل الفينيقي بين قوى كبرى في بلاد الرافدين وفي مصر وفي آسيا الصغرى، وأصبح الموطن الفينيقي في مهب التيارات العالمية[٢]، وترتب على ذلك تركز طرق المواصلات الأساسية بين ثلاث قارات في هذا القطاع الضيق مما جعلها ممراً للهجرات والغزوات[٣]،وبالإضافة إلى هذا الموقع المتميز زاد من أهميته للدول المجاورة غنى المنطقة بالثروات.

٢-الحواجز الطبيعية التي تجعل المواصلات صعبة عبر الساحل الفينيقي فرض على السكان تشكيل حياتهم السياسية طبقاً لطبيعة البلاد الجغرافية فاتبع الفينيقيون

= ٣-العصر الآشوري الوسيط الذي يبدأ من حوالي أواسط الألف الثاني قبل الميلاد وينتهي باعتلاء ادد نيراري الثاني العرش الآشوري عام ٩١١ ق.م.

٤-العصر الآشوري الحديث وهو العصر الإمبراطوري للدولة الآشورية الذي تميز بالقوة والازدهار واستمر حتى نهاية الآشوريين السياسية عام ٦١٢ ق.م بسقوط العاصمة نينوى. انظر: عامر سليمان، العصر الآشوري، العراق في التاريخ، بغداد ١٩٨٣، ص١٢١-١٢٢ وكذا محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم ص٣٣٣؛ على أن هناك اختلاف بين الباحثين في تقسيم العصور الآشورية غير ما ذكر، انظر: محمد أبو المحاسن: معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط٣، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤م، ص٣٧٣؛ محمد عبدالقادر محمد: الساميون في العصور القديمة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٨م، ص٢١١.

(١) انظر خارطة رقم (٢)

(٢) محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص١٣٢.

(٣) سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ترجمه وزاد عليه السيد يعقوب بكر، القاهرة، ١٩٦٨ م، ص١٢٢.

نظام المدينة الدولة (City-State)[(١)].

وهكذا تشكلت مدن الساحل الفينيقي مستقلة عن بعضها، وكانت المصالح هي التي تحكم علاقات تلك المدن ببعضها، ولمواجهة تلك الظروف وللمصالح المشتركة كان أفضل وسيلة هي أن تحصل إحدى الدول على الزعامة ويصبح لها نوع من السيادة على سائر المدن، فكانت أوجاريت[(٢)] في أواخر القرن السادس عشر ق.م، وجبيل في القرن الرابع عشر ق.م، وصيدا بين القرنيين الثاني عشر والحادي عشر ق.م، وصور بعدها[(٣)].

وتذكر المصادر حوالي ٢٥ مدينة فينيقية[(٤)] تكونت على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط[(٥)]، ومنذ منتصف الألف الثاني برزت عدد من المدن الكنعانية الفينيقية من الشمال إلى الجنوب ومن أهم هذه المدن:

----

(١) محمد الصغير غانم: التوسع الفينيقي، ص٢١.

(٢) هناك خلاف بين الباحثين حول هذه المدينة هل هي من المدن الفينيقية أم لا، ولكن لا أحد يشك في أهميتها كميناء وموقع تجاري هام خلال الألف الثاني ق.م.

(٣) فيليب حتي: تاريخ سوريا ولبنان، ج١، ص٨٨.

(٤) وردت في الحوليات الآشورية أسماء ثلاثين مدينة كنعانية وفينيقية، على طول الساحل وفي الداخل، وهي أرواد – أشدود – اكزيب – أوشناتو – بيت دجن – بيت زطي – جبيل – رشبونا – رعرابا – رعسيسو – رفح – زيمارا – السامرة – سربتا – سيانو – سيميرا – صور – صيدا – عرقة – عسقلان – عقرون – عكا – غزة – القدس – قيزا – لبنة – لكيش – محلاته – محليبا – ميزا – يافا، وذكر في العهد القديم حوالي خمسين مدينة، انظر: إبراهيم خليل خلايلي: الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء العهد القديم والحوليات الآشورية، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، تونس ٢٠٠١، ص٢٧، وص ٣٢٠.

(٥) أحمد حامدة: "الملك والأسرة الحاكمة في فينيقية " ص١٣٠؛ وهناك مدن كنعانية داخلية (ليست على الساحل) في جنوب بلاد كنعان من اشهرها أورشليم (القدس)، يرخو (أريحا)، حبرون (الخليل)، شكيم (نابلس) وغيرها، انظر: محمد المحفل " صور وكنعان في الأسفار التوراتية " ص٤١.

١-أوجاريت[(١)] (رأس الشمرة):

يقع تل رأس الشمرة - أوجاريت - على ساحل البحر المتوسط، على بعد ١١كيلاً شمال لاؤديسيا (اللاذقية)[(٢)]، وقد أسفرت التنقيبات التي أجريت فيها على آثار تدل على أن المدينة وصلت إلى درجة كبيرة من العمران ابتداء من الألف الثانية قبل الميلاد[(٣)]، مما يدل على أن استيطان المدينة أقدم من ذلك بكثير، وقد قسم شيفر تل رأس الشمرة إلى خمس طبقات مختلفة تقابل خمس مراحل حضارية وأقدمها يقابل أقدم عصر معروف من عصور الزراعة في بلاد الرافدين وأحدثها يقابل نهاية غزو شعوب البحر[(٤)] ثم أعادت فينيقيا بناء مدنها فكانت أوجاريت اقل حظاً من المدن

---

(١) هناك من يرى أن لا علاقة عرقية بين الكنعانيين والاوجاريتيين، وان مدينة أوجاريت ليست من المدن الفينيقية، انظر: سليمان الذييب: الاوجاريتيون والفينيقيون مدخل تاريخي، منشورات الجمعية التاريخية السعودية، عدد. ص٤٩، وإبراهيم خليل خلايلي: الحياة المدنية والدينية، حيث لم يذكر أوجاريت ضمن المدن الكنعانية الفينيقية في العهد القديم ولم يرد ذكرها كذلك في الحوليات الآشورية، ومع ذلك فمعظم المؤرخين يرى أنها من المدن الفينيقية، وعلى أية حال فان أوجاريت ليس لها علاقات مع الآشوريين في العصر الاشوري الحديث وذلك لدمارها قبل قيام الإمبراطورية الآشورية.

(٢) وحالياً تعتبر في حدود الدولة العربية السورية، انظر: عدنان الجندي: " رأس الشمرة - أوغاريت - المدينة السورية الخالدة " الحوليات الأثرية السورية، م ١٠، ١٩٦٠، ص٢٠٨.

(٣) محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، ص٢٦.

(٤) شعوب البحر: هم قبائل غريبة عن المنطقة وتتألف شعوب البحر من ١- الفريجيين والمسيين والكاشكيين، القادمين من اليونان وهاجمت ودمرت الإمبراطورية الحيثية ٢- القبائل الشاردانية واللوكية والميسية القادمة من كريت وقبرص، وقد غزت عن طريق البحر وتحالفت مع القبائل الليبية وغزوا السواحل المصرية و٣- قبائل فلستو والليريه والزاكارية ومن انضم إليهم من القبائل المهزومة أمام رمسيس الثاني، ودمرت معظم المدن الكنعانية الساحلية، واستقرت قبائل الفلستو في خمس مدن كنعانية وانصهرت فيها القبائل الإيجية الغازية مع القبائل الكنعانية، انظر: خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية: دار الشروق عمان ٢٠٠١، ص٣٢.

الساحلية الأخرى[(١)]، وكانت أوجاريت على علاقات طيبة مع مصر وقد أكدت الآثار المصرية في عهد الأسرة الثانية عشرة عمق الصلات مع أوجاريت والمدن الفينيقية عموما[(٢)]، واتسعت هذه الصلات التجارية بمصر على أيام الدولة الوسطى[(٣)].

وقد سيطر الحوريون[(٤)] على أوجاريت أثناء غزوات الهكسوس[(٥)] ولم يدم ذلك طويلا، لان مصر بعد أن طردت الهكسوس بسطت نفوذها على أوجاريت وأدركت مصر وشعب ميتاني ومملكة سوريا الشمالية أن مصالحهم مشتركة فتحالفوا رجاء درء

----

(١) ج.كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٢٨-٢٩.

(٢) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص١٩٦.

(٣) محمد بيومي مهران: بلاد الشام، ص١٢٠.

(٤) الحوريون: أقوام لا يعرف انتمائهم العرقي بشكل مؤكد، ظهروا في التاريخ من منتصف الألف الثالث ق.م، أقاموا دولة عرفت بثلاثة أسماء مترادفة وهي الدولة الميتانية، الحورية، خانيكلبات، وعرفت في النصوص المصرية ب (نهارينا)، وقد خضعت آشور لميتاني فترة من الزمن، حتى قضي عليها في عهد ادد نيراري الثالث، انظر:

Astour, M.C, "Hattusilis Halab and Hanigalbat" JNES.Vol XXXI, 1972 PP. 103 ff

(٥) الهكسوس: تتركب كلمة الهكسوس من كلمة " حقاو " و" خاسوت " وهما يفيدان معنى حكام الأقاليم الأجنبية، ولم يكنوا جنساً واحداً بل كانوا خليطاً من السكان الهندوآريين الذين جذبوا معهم بعض السكان من المناطق التي دخلوها في آسيا الصغرى وبلاد الشام انظر: أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص١٢٩- ١٣٠؛ وكانت هجرة الهكسوس إلى مصر تالية لتحركات شعوب هاجرت من أواسط آسيا وعرفتهم مصادر بلاد النهرين باسم الكاسيين أو الكاشيين وعرفتهم آسيا الصغرى باسم الخاتيين (ثم الحيثيين) وعرفتهم شواطئ الفرات العليا والمناطق السورية الشمالية الشرقية باسم الحوريين، وعرفتهم المصادر الإغريقية باسم الآخيين وعرفتهم المصادر المصرية باسم حقاو خاسوت الذي تحور إلى هكسوس، ولايزال تحديد زمن الغزو موضع جدل طويل تراوحت تقديراته عند المؤرخين بين ١٧٣٠و١٧١٠ و١٦٩٠ق.م انظر: عبدالعزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص٢٠٥-٢٠٦.

الخطر الآتي من بلاد الرافدين والحيثيين[١].

وقد مرت أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد بأزهى عصورها فكراً وتحضراً وأصبحت الهيمنة فيها للإمبراطورية الحيثية ووقعت معاهدات بين الطرفين[٢]، وفي منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد حدث زلزال في المنطقة أعقبه طغيان البحر فخربت أوجاريت ولكنها نهضت من جديد[٣].

وكان من نتيجة حملات تحوتمس الثالث (١٤٩٠- ١٤٣٦ ق.م) على بلاد الشام أن ضمن التجارة مع الساحل الفينيقي،[٤] وفي عهد امنحوتب الثاني (١٤٥٠ - ١٤١٣ ق.م)، ذكرت نصوصه انه تفقد المناطق الشمالية مرتين بلغ في احديهما أوجاريت[٥]، ويدل ذلك على نوع من السيطرة المصرية.

و قد بدأت المملكة الحيثية النهوض من جديد في عهد شوبيلوليوما (١٣٨٠- ١٣٤٠ق.م) وتغير الموقف الدولي لصالح الحيثيين في بلاد الشام، وأخذ يضغط على حاكم أوجاريت لفك الارتباط مع مصر وقد حافظ نيقمادو الثاني على الولاء لمصر ثم استجاب لشوبيلوليوما، وحقق الحيثيون انتصارات على الميتانيين وادعى ملكهم انه جعل لبنان حدوداً له[٦].

----

(١) ج كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٧٩.

(٢) سليمان الذييب:" الاوجاريتيون والفينيقيون " ص١٩ -٢٢.

(٣) ج.كونتنو: المرجع السابق ص٨٠؛ محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص١٣٨-١٣٩.

(٤) وليد محمد صالح فرحان: " الصراع الدولي في الشرق الأدنى بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر ق.م " آداب الرافدين، جامعة الموصل، عدد ١١، كانون الأول ١٩٧٩، ص٢٢١.

(٥) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص٢٣٤.

(٦) عبد الغني غالي السعدون: التنافس الحيثي - المصري في بلاد الشام إبان العصر الإمبراطوري المصري (١٥٧٠- ١٠٨٠ ق.م) رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٤٢٦/ ٢٠٠٥، ص٩٤ -١٠٥.

وعند قيام رمسيس الثاني (١٢٩٠- ١٢٢٤ق.م) بمحاولة استرداد أملاك مصر في سوريا حدثت بينه وبين ملك الحثيين وحلفائهم من الدويلات السورية معركة قادش[(١)]، وقد انضمت أوجاريت لهذه الأحلاف بحكم تبعيتها لدولة الحثيين في تلك الفترة ثم وقعت مصر معاهدة سلام مع الحيثيين فساد السلام المنطقة[(٢)]، وعادت العلاقات التجارية مع مصر ومع بابل وآشور[(٣)] وازدهرت المدن ا لفينيقية من جديد[(٤)].

وقد خربت هذه المدينة حوالي ١٢٠٠ ق.م[(٥)]، وهناك ما يشير إلى أن الفرعون مرنبتاح أرسل جنوداً لمساعدة أوجاريت للدفاع عن نفسها ضد شعوب البحر[(٦)]، وهناك نصوص تتحدث عن اشتراك أوجاريت في الدفاع عن نفسها ولا تشير تلك النصوص إلى هلاكها، وإنما إلى نهب ضواحي المدينة ولكنها تصدت للهجوم أو

----

(١) قادش: يرد اسمها في الوثائق بأشكال مختلفة حيث تذكرها الألواح المسمارية بشكل "قدشا/ قدشي "، واشتهرت في مصادر الجغرافيين العرب باسم (قدس) وكانت واحدة من أهم دويلات المنطقة الوسطى في بلاد الشام في الألف الثاني قبل الميلاد وتقع على جانب العاصي عند طرف بحيرة قطينة ويعرف الموقع اليوم باسم " تل النبي مندو " انظر: عبدالله الحلو: سوريا القديمة، الكتاب الأول، التاريخ العام، ط١الف باء الأديب، دمشق ٢٠٠٤، ص٥٦٨-٥٦٩.

(٢) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٧٩.

(٣) كانت هناك علاقات تجارية مع بلاد الرافدين، مع بابل ومع آشور، وهناك وثيقة تشير إلى وجود العلاقات مع آشور وهي عبارة عن رسالة من أحد الأشخاص في آشور إلى شريكه الذي يدير العمليات في أوجاريت، انظر إ.ش. شيفمان: مجتمع أوغاريت، ترجمة: حسام ميخائيل، ط١ دار الأبجدية، دمشق ١٩٨٨، ص٨٤-٨٥.

(٤) طه باقر: "علاقات العراق القديم وبلدان الشرق الأدنى القديم"، ص٩٤.

(٥) هذا هو الرأي السائد انظر: محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص١٣٨؛ ويرى موسكاتي أنها خربت عام ١٣٥٠ ق.م انظر: موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ص١١٨.

(٦) محمد بيومي مهران: بلاد الشام، ص١٣٤.

عقدت اتفاقية سلام[(١)].

٢- جبيل[(٢)]:

تقع جبيل على مبعدة ٤٠ كيلاً شمال بيروت[(٣)]، ويبدو أن جبيل ظلت آهلة بالسكان منذ أقدم العصور[(٤)]، وكانت جبيل أول مدينة كونت علاقات تجارية وثقافية مع مصر[(٥)].

وترجع تلك العلاقات إلى عصور ما قبل التاريخ[(٦)]، واستمرت تلك العلاقات عبر العصور التاريخية، وكان الدافع الاقتصادي هو الدافع الرئيس المباشر في تلك الصلات[(٧)]، وقد وجدت جسور من جذوع الأرز تعود إلى ما قبل الأسرات، وتسجل حوليات سنفرو إرسال اسطول لإحضار أخشاب الأرز من لبنان، وكذلك وجدت جالية مصرية في جبيل، وفي عهد خوفو أقام وسط جبيل معبد مصري أضاف إليه من جاء بعده[(٨)].

وأكدت الآثار المصرية عمق الصلات في عهد الأسرة الثانية عشر الفرعونية فعثر في نواحي من فلسطين وسوريا وفينيقيا ومنها جبيل، على أوان وتماثيل وأختام

----

(١) إ.ش. شيفمان: مجتمع أوغاريت، ص٢٣٣.

(٢) كان المصريون يطلقون عليها اسم كبنا Kapna وهو اسم غير سامي، وقد حول الفينيقيون هذا الاسم إلى جبلا ثم عمّر في الوقت الحاضر وأصبح جبيل، أما الإغريق فقد أطلقوا عليها اسم بيبلوس، انظر: محمد السيد غلاب: الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافيا والتاريخ، ص٢٣٦.

(٣) محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص١٤٢.

(٤) محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، ص٣٠.

(٥) محمد السيد غلاب: الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافيا والتاريخ، ص٢٣٥.

(٦) محمد بيومي مهران: بلاد الشام، ص١٠٥.

(٧) أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص

(٨) محمد بيومي مهران: بلاد الشام، ص١١١.

نقشت بأسماء مصريين[١]، وكانت هذه الصلات تجارية تعود بالمصلحة على الطرفين، وكان ملك جبيل ياكين اليوم يعترف انه خادم ملك مصر[٢]، وعثر على نصب يصور ملك جبيل يوناثان امام شخص اختفت صورته ولكن النصوص المدونة ترجح انه الملك المصري "نفر حوتب"[٣]. وهو يدل على استمرار السيادة المصرية على جبيل.

أما في عهد الدولة الحديثة في مصر (١٥٧٥- ٩٥٠ ق.م) فقد تزعم أمير قادش حلفاً ضد تحوتمس الثالث، وسيطر على مجدو[٤]، ووسع حدود دولته إلى منطقة جبيل[٥]،

وقد قام تحوتمس الثالث بحملات عديدة في بلاد الشام، وفي حملته الثامنة في عام حكمه الثالث والثلاثين هاجم دولة الميتانيين، وأمر بصنع السفن في جبيل من أخشاب الأرز[٦].وفي عصر العمارنة[٧] كان ملك جبيل ربعدي من موالي الحكم المصري، وكان

----

(١) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، ص١٩٦.

(٢) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص

(٣) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص٢٠٢.

(٤) مجدو: حصن في سهل يزرعيل على بعد ٣٣كم جنوب حيفا، اسه تل المستلم وهو موقع استرتيجي مهم يشرف على الطريق المؤدي الى مصر، انظر: هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، ص٧٧٤؛ وزحفت جيوش الفرعون وزحفت جيوش تحالف الممالك الكنعانية لملاقاة بعضهم فتقابلوا عند سهل مجدو على أطراف جبل الكرمل الجنوبية الشرقية وبعد مناوشات انكفأ الكنعانيون إلى مجدو فحاصرهم الفرعون سبعة أشهر حتى استسلموا، انظر: علي أبو عساف: " المصادر القديمة في تاريخ دمشق " مجلة دراسات تاريخية، سنة ١٣، عدد ٤١-٤٢، ١٩٩٢م، ص٤٥.

(٥) وليد محمد صالح فرحان "الصراع الدولي في الشرق الأدنى بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر ق.م" ص٢٢٠.

(٦) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٢٣٤.

(٧) نسبة إلى الاسم لموقع عاصمة اخناتون " أخيتاتون " (العمارنة) حيث اكتشفت عام ١٨٨٧م، انظر: محمد =

يؤيده حلف من الموانى الفينيقية ذات المصالح المشتركة[١]، وكان يرسل الرسائل إلى ملوك مصر وكان العدو الرئيس هو أمير أمورو عبد شرتا ثم ابنه عزيزو، وينتهي الأمر بحصار (ربعدي) وتقوم ثورة في جبيل بقيادة أخيه وهو في زيارة لبيروت ويستولى الاموريون على المدينة[٢]، وبعد عقد المعاهدة بين المصريين والحيثيين، تبعتها فترة هدوء وسلام في الشرق الأدنى ازدهرت فيها المدن الفينيقية وعادت العلاقات التجارية إلى سابق عهدها[٣].

وهناك ما يدل على أن العلاقات المصرية الجبيلية كانت ضعيفة في أخريات الأسرة العشرين (١١٦٩-١١٨٦ ق. م) حتى أن حاكم جبيل اعتقل رسلاً مصريين في عهد رمسيس التاسع، وتقدم لنا رحلة "ون - آمون" المبعوث من كهنة آمون ليجري مفاوضات لشراء خشب الأرز من بيبلوس في عهد رمسيس الحادي عشر، دليلاً على اضمحلال النفوذ المصري في فينيقيا عموماً[٤].

وفي عهد الانتقال الثاني (الأسرات ٢١-٢٥) هناك ما يشير إلى سمندس (١٠٤٣- ١٠٦٩ ق.م) أنه كان يأتي بالأخشاب من فينيقيا عن طريق ميناء جبيل،

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

= بيومي مهران: مصر والشرق الادنى القديم (٣) مصر، الجزء الثالث، ط٤ دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٤٠٩/ ١٩٨٨م، ص١٨٠، وهي عبارة عن سلسلة من اللوحات مكتوبة باللغة البابلية بحروف مسمارية موجهة إلى ملوك مصر أمنحتب الثالث (١٤٠٥-١٣٦٧ق.م) وامنحتب الرابع (١٣٦٧- ١٣٥٠ق.م) مرسلة من الحكام الذين تولوا باسم الملكين حكم سوريا وفلسطين أو مرسلة من ملك آشور أو بابل أو من بعض أمراء آسيا الصغرى، وهي تبين الوضع السياسي في تلك الفترة والنفوذ المتزعزع لمصر على الساحل الفينيقي انظر:

Mercer, S.A.B, The Tell el-Amarna Tablets, 2 vols.,Toronto,1939.

(١) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٢٣٩.

(٢) محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص٢٢٣

(٣) طه باقر: " علاقات العراق القديم ببلدان الشرق الأدنى القديم " سومر، مجلد ٥، ١٩٤٨، ص٩٤.

(٤) محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص٢٢٨-٢٢٩.

ثم انفصلت عن مصر وانقسمت إلى إمارات صغيرة مع استمرار الروابط التجارية والثقافية مع القوى الكبري في مصر بلاد الرافدين، وفي عهد الأسرة الثانية والعشرين عادت العلاقات التجارية والسياسية القديمة مع ملك جبيل (أبي بعل)[١]. ومما سبق يتضح ارتباط جبيل منذ عصور ما قبل التاريخ بعلاقات تجارية وثقافية مع مصر واستمرار تلك العلاقات.

٣- أرواد:

تقع أرواد وهي(جزيرة ومدينة) على بعد ٣ كم من طرسوس[٢]، وينسب استرابون تأسيس أرواد إلى مهاجرين من صيدا[٣]، وعلى الرغم من صغر مساحة أرواد فقد سجل التاريخ أنها كانت تسيطر على كثير من المدن المجاورة مثل سيميرا[٤] وعمريت[٥] وقد اشتهر أهل أرواد بأنهم كانوا ملاحين مهرة وكانت لهم فرق كثيرة في الاسطول الفينيقي وقد رسم على ظهر عملتهم الأولى (سفينة) هي شعار المدينة[٦].

----

(١) محمد بيومي مهران: المرجع السابق ص٢٢٩- ٢٣٠.

(٢) هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، ص٧٠.

(٣) سترابون: جغرافية سترابون، الكتاب السادس عشر، وصف بلاد ما بين النهرين وفينيقيا وشبه الجزيرة العربية، نقله عن الإغريقية، محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي،، ص٤٨.

(٤) مدينة فينيقية تقع على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط، يعتقد أن تل الكزل يحوي أنقاض وأطلال المدينة، اجريت فيها تنقيبات عام ١٩٥٦ م، انظر: موريس دونان ونسيب صليبي " البحث عن سيميرا "، تلخيص وتعريب مجلة الحوليات الأثرية السورية، الحوليات الأثرية السورية، مجلد ٧، ١٩٨٦، ص١٩٥-٢٠٠.

(٥) مدينة فينيقية على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ظلت مدة طويلة تابعة لأرواد، فيها معبد يشبه المعابد المصرية، أطلق المصريون على المدينة اسم عمرط، أما الإغريق فقد أطلقوا عليها اسم مارثوس، انظر: هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، ص٦١٩.

(٦) عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، ص٢٤٧؛ محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص١٤١.

وقد تعرضت أرواد لكثير من أطماع الشعوب المجاورة لها[١]، ولم يستول المصريون على أرواد إلا على أيام تحوتمس الثالث وفي حملته الخامسة حوالي عام ١٤٥٨ق.م، وفي نقوش الكرنك ما يشير إلى أن الفرعون قد هدم أرواد[٢]، وفي عصر العمارنة احتل عبدي شرتا أمير الاموريين عدة مدن ومنها أرواد[٣]، وتشير تلك الرسائل إلى التحالف الذي وقع بين أرواد وصيدا ثم بيروت ضد ربعدي حاكم جبيل الموالي لمصر، وقد انضمت أرواد إلى الحيثيين في معركة قادش[٤].

ثم هاجمتها شعوب البحر ودمروها كما تشير إلى ذلك مظاهر التخريب الواضحة فيما عثر عليه من آثار ترجع إلى زمن هذا الهجوم[٥]، وكان لهذه المدينة معاناة من هجمات الآشوريين المتكررة على مدن الساحل الفينيقي كما سنذكرها في الفصل الأول والثاني من هذه الدراسة.

٤- صيدا[٦]:

تقع مدينة صيدا على مسافة تبعد عن بيروت جنوباً بنحو٤٥كم وعن صور شمالاً بنحو ٤٠ كم[٧]، يرى بعض الباحثين أن مدينة صيدا هي أقدم مدن

- - - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، ص٢٨.

(٢) محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص١٤١.

(٣) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ٢٢١.

(٤) محمد الصغير غانم: التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، ص٢٢.

(٥) محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، ص٢٨؛ محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص١٤١.

(٦) عرفت صيدا في الآشورية باسم " صيدونا " وفي اللاتينية " صيدون " أو " صيدونيا " وفي رسائل العمارنة " صيدونو " وفي العبرية " صيدون" أو حتى " زيدون " وعند الصليبيين " ساجيتا "، انظر: محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص١٤٦.

(٧) عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص٩.

الكنعانيين[١]، ويبدو من حفائر المدينة وما حولها أن آثارها ترجع إلى الألف الثالثة قبل الميلاد[٢]، ومنذ الألف الثاني ق.م أصبحت صيدون تتمتع بالاستقلال التام ويحكمها ملوكها الوطنيون[٣]،

وفي عهد تحوتمس الثالث كانت تتبع لمصر في معظم الفترات[٤]، وفي عصر العمارنة أعلن ملك صيدا "زيمردا" الثورة على مصر متحالفاً مع الحيثيين، ودخل صور الموالية لمصر وأخضعها لحكمه، ولم يتمكن الفرعون سيتي الأول من إخضاع صيدا لصلتها بالحيثيين، وفي عهد رمسيس الثاني (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) وفي حملته على فينيقيا دخل صور التي استقبلته وذلك لتخليصها من سيادة صيدا، ولما وصل الخبر إلى ملك صيدا وعلم انه لن يستطيع مقاومة الجيش المصري فتشاور مع مستشاريه وعرض الخضوع لملك مصر فقبل رمسيس الثاني ذلك ودخل المدينة وفرض عليها جزية كبيرة، وبعد ذلك لم يعد الفينيقيون يأبهون خلال القرن الثالث عشر للنواحي السياسية[٥]. وقد سجلت حروب رعمسيس الثالث (١١٥٣-١١٨٤ ق.م) آخر انتصارات مصرية في فينيقيا، إلى عهد شيشنق الأول(٩٤٥-٩٢٤ ق.م) حين أعاد السيطرة المصرية على الساحل الفينيقي[٦].

----

(١) مثل الباحث نانتي (Nantet) الذي يرى أن تأسيسها عام ٢٨٠٠ق.م، عن مجمل هذه الآراء انظر: منير الخوري: صيدا عبر حقب التاريخ، المكتب التجاري، بيروت ١٩٦٦، ص٢٥؛ السيد عبدالعزيز سالم: تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي، ص٢٩.

(٢) محمد السيد غلاب: الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافيا والتاريخ، ص٣٦٠.

(٣) منير الخوري: صيدا عبر حقب التاريخ، ص٤٧.

(٤) محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص١٥٤.

(٥) منير الخوري: المرجع السابق، ص٤٩-٥١

(٦) محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص١٥٦.

٥- صور:

تقع صور (أي الصخرة) على بعد ٤٠ كم جنوب صيدا[(١)]، ويرى استرابون أن صور هي أكبر وأقدم مدينة للفينيقيين[(٢)]، وهناك أراء عديدة حول تأسيس المدينة[(٣)]، وقد كشفت عام ١٩٧٤م عن أول استيطان في صور في مطلع الألف الثالث ق.م، وتواصل الاستيطان بها فترة خمسمائة عام، إلا انه هجر ما بين ٢٠٠٠- ١٦٠٠ق.م، وعادت الحياة إليها في القرن السادس عشر ق.م.[(٤)].

ويبدو أن صور تألفت من مدينتين بحرية هي الجزيرة التي عرفت في كافة المصادر باسم صور وبرية باسم اوشو وقد امتد نفوذ هذه الدويلة إلى جبل الكرمل جنوباً والى تخوم صيدا شمالاً[(٥)]، هذا وكان الفرعون تحوتمس الثالث أول من ذكر "صور" في نقوش الكرنك، على شكل "ض ر" (dr) حيث يحل (d) محل الصاد السامية[(٦)].

وقد خضعت صور والمدن الفينيقية بصفة عامة لمصر خلال الأسرة الثامنة عشر (١٥٧٥ – ١٣٠٨ ق.م)[(٧)]، وفي رسائل العمارنة هناك رسائل صور وهي الرسائل من ١٤٦-١٥٥ حيث كان أمير صور ابيملكي يشكو فيها من زيمردا أمير صيدا لخلاف

----

(١) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ١٦١.

(٢) انظر: جغرافية استرابون، ص٥٣.

(٣) حول هذه الآراء انظر: محمد الصغير غانم: التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، ص٢٨؛ محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص١٦٤- ١٦٥.

(٤) إبراهيم خليل خلايلي: الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية...، ص١٠٢.

(٥) أنطوان قسيس: " ركائز السلطة الاجتماعية والاقتصادية في مملكة صور الفينيقية " منتدى صور الثقافي، وثائق المؤتمر الثاني لتاريخ مدينة صور، صور (٢٤-٢٥) آيار ١٩٩٧، ص٦٦.

(٦) محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص١٦٢.

(٧) محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، ص٣٧.

بينهما، وكان ابيملكي من الموالين لمصر[١].

وفي عهـد الأسرة التاسـعة عـشر الفرعونيـة قـام سـيتي الأول (١٢٩٥-١٢٧٩ ق.م) بغزو صور، وذكرها بصراحة بينما أشار إلى المدن البقية باسم بكنعان، وفي عهـد رمسيس الثاني، يذكرها كاتب بردية انستازي بأنها مدينة على البحر تسمى صـور المرفـأ وتنقل المياه إليها بالقوارب وهـي أغنـى بالـسمك مـن الرمـل، وفي عهـد مرنبتـاح ذكـر اسم ملك صور على وجه خطاب لا يعرف فحواه، وذكرت المدينـة كـذلك في نقـوش معبد مدينة هابو من عهد رمسيس الثالث[٢].

وبعد المعاهدة المصرية الحيثية عاد السلام والهدوء الى المـدن الفينيقيـة فـازدهرت من جديد وعادت التجارة الفينيقية إلى ما كانت عليه. وما أن حـل القـرن التاسـع قبـل الميلاد حتى كانت مدينة صور غنية في عهـد ملكهـا حـيرام (٩٨٠- ٩٣٦ ق.م) الـذي عاصر النبي سليمان عليه السلام[٣].

٦- بيروت[٤]:

عثر في بيروت على تمثال صغير لأبي الهول وقـلادة للملـك "امنمحـات الرابـع" مـن الأسرة الثانيـة عـشر (١٩٩١- ١٧٧٨ق.م) ممـا يـدل عـلى العلاقـات التجاريـة المتطورة بين بيروت ومصر منذ القرن الثامن عشر ق.م[٥].

----

(١) محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص١٧١-١٧٢.

(٢) عصام محمد السعيد عبدالرزاق: " علاقة مصر بصور حتى نهاية الدولة الحديثة الفرعونية " منتدى صـور الثقافي، وثائق المؤتمر الثاني لتاريخ مدينة صور، صور، ٢٤-٢٥ ايار ١٩٩٧، ص٦١.

(٣) محمد بيومي مهران: المرجع السابق ص١٦٥.

(٤) بيروت هي بئرونا في رسائل العمارنة بمعنى الآبار وهي مدينة فينيقية قديمة على الساحل الـشرقي للبحـر المتوسط، وعاصمة لبنان حالياً، واسمها القديم" بيروتا " وهي لفظة سامية بمعنى الآبار والينابيع، انظر: هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، ص٢٥٦.

(٥) محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص١٨١.

وفي عهد العمارنة تردد اسم بيروت وأميرها "خامونيري"، في تلك الرسائل، فأمير جبيل قامت ضده ثورة - بقيادة أخيه - وهو في زيارة لمدينة بيروت، وقد وصف ربعدي أمير جبيل بيروت وأميرها بأنهم أعداء الفرعون، على الرغم أن "ربعدي" ذهب لمساعدة "خامونيري" ولعقد حلف معه قبل سقوطه، ولقد كتب أمير بيروت رسالة إلى الفرعون تبين خضوعه للفرعون، وقد كتبت هذه الرسائل في وقت سقوط جبيل[(١)].

ولم تذكر بيروت في الحوليات الآشورية، واحتلت بعد ذلك مركزا مرموقا في العصر الروماني، شأنها شان مدينة بعلبك[(٢)].

ب- العلاقات الآشورية الفينيقية في العصر الآشوري القديم والوسيط:

امتدت حضارة بلاد الرافدين في تاريخها إلى بلدان وأقاليم قريبة وبعيدة منها وذلك من خلال العلاقات التجارية والعسكرية والسياسية، ومن تلك البلدان مدن الساحل الفينيقي، وترجع علاقات بلاد الرافدين وحكامها وملوكها بتلك الأماكن إلى عصور ما قبل التاريخ[(٣)] السابقة للآشوريين وظهور المدن الفينيقية، حيث أن بلاد

---

(١) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص١٨١-١٨٣.

(٢) محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص١٨٩.

(٣) يمكن القول أن منطقة الشرق القديم بأكملها بدأت تتضح فيها ظاهرة الاتصال الحضاري منذ العصر الحجري الحديث، انظر: هديب غزالة: الصلات السياسية والحضارية بين بلاد الرافدين وسوريا في العصور القديمة ودار المدى، ط١ دمشق ٢٠٠٩، ص٩٢؛ هذا وقد سعى ملوك وحكام العراق القديم للوصول إلى غابة الأرز للحصول على ما يحتاجون إليه من الأخشاب، وقد ذكرت أشارات في ملحمة جلجامش إلى غابة الأرز وذلك لأهمية تلك الأخشاب في تجارة العراق، انظر: طه باقر: ملحمة كلكامش، وزارة الإرشاد، بغداد ١٩٥٢، ص١٧؛ رضا الهاشمي: التجارة، حضارة العراق، ج٢، بغداد ١٩٨٥، ص١٠٤؛ وهناك إشارات غامضة في نص لوجال زاجيري (ملك سومري حاكم اوما، حوالي القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد) تشير إلى وصوله للبحر المتوسط انظر: صمويل كريمر: السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة فيصل الوائلي، وكالة المطبعات الكويتية، الكويت ١٩٧٣، =

الرافدين كانت تفتقر إلى الأخشاب اللازمة لبناء الحضارة والمتوفرة في جبال لبنان القريبة من البحر المتوسط وأشهر تلك الأشجار شجر الأرز، ويسعى حكامها كذلك إلى السيطرة على طرق التجارة الموصلة إلى البحر المتوسط.

وقد اتضحت معالم هذا الاتصال بمدن الساحل الفينيقي في عهد الآشوريين، وسوف نستعرض في هذا التمهيد تلك الصلات العريقة في العصرين الآشورين القديم والوسيط.

١- العصر الآشوري القديم (٢٠٠٠-١٥٢١ ق.م):

وهي فترة من التاريخ الآشوري تقابل العصر البابلي القديم، ويطلق على الفترة

= ص١٤٥؛ وتذكر كذلك نصوص سرجون الاكدي (مؤسس الإمبراطورية الاكدية ٢٣٣٤-٢١٥٤ ق.م) انتصاراته ووصوله إلى البحر المتوسط والى غابة الأرز، وتشير نصوص نرام سن (من ملوك الدولة الاكدية حفيد سرجون) إلى حملة في الشمال الغربي، ووصوله إلى غابة الأرز، انظر:

Bottero, J: " Syria at the time of king of Agade ", CAH, vol I, Part 2, Cambridge, 1971, PP. 324-325.

وإن كان أحد الباحثين يشك في التقارير الاكدية الحربية، ويرى أن قسما منها مستنسخ في عصور متأخرة وليس صحيحا دائما، بالإضافة إلى المرويات الخرافية المبالغ فيها، انظر: ف.فون زودن: مدخل إلى حضارات الشرق القديم، ترجمة فاروق إسماعيل، دار المدى ط١، دمشق ٢٠٠٣، ص٥٧؛ اما في عهد اسرة اور وبسبب نقص الوثائق لا يعلم ماذا أصبحت الحملات من بلاد الرافدين، ويحتمل ان المنطقة بقيت تحت التأثير الثقافي لسومر واكد، ووجد في الأدلة النادرة ذكر مدينة جبيل كمصدر للأخشاب التي حصل عليها جوديا حاكم لجش لبناء معبده، وكان ملك جبيل على علاقة طيبة بملوك اسرة اور، انظر:

Bottero, J: " Syria during the third dynasty of Ur ", CAH, vol I, Part 2, Cambridge, 1971, PP. 559-566.

وفي عهد البابليون هناك إشارات وان كانت غامضة في نصوص حمورابي تشير إلى وصوله إلى سواحل البحر المتوسط، انظر محمد عبدالقادر محمد: الساميون في العصور القديمة، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٦٨، ص٩٧.

ما بين نهاية حكم سلالة أور الثالثة[١]، إلى حدود منتصف الألف الثاني قبل الميلاد[٢]، وتذكر قوائم الملوك الآشوريين[٣] عدد من الملوك الآشوريين حكموا بلاد آشور، أشهرهم الملك شمشي أدد الأول (١٨١٣-١٧٨١ ق.م)،

وعرف عن النشاط التجاري للآشورين[٤] في هذا العصر أكثر بكثير عما عرف

----

(١) قامت في العراق القديم بعد حكم أوتو خيجال (الذي تمكن من طرد الغزاة الجوتيين) أسرة في مدينة أور عرفت في التاريخ باسم أسرة أور الثالثة، وهي آخر أسرة سومرية حكمت في التاريخ، ويسمى العصر عند كثير من الباحثين باسم عصر الإحياء السومري، انظر: محمد بيومي مهران: تاريخ العرق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص١٧٣.

(٢) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ٥٢٦.

(٣) انظر عن قوائم الملوك الآشوريين،

A. Poebe: " The Assyrian King List from Khorsabad " JNES, vol I, 1942, PP. 56-90.

وكذا، طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٨٤-٦٨٧؛ وهناك قائمة احدث اعتمد عليها الدارس وهي قائمة Kitchen انظر:

Kitchen, K.A., The World of Ancient Arabia Series: Documentation for Ancient Arabia, Part I, Chronological Framework & Historical Sources, Liverpool University Press, 1994, p. 254.

(٤) مع مطلع ألاف الثاني قبل الميلاد صاحب قيام آشور في شمال بلاد الرافدين نشاط سياسي واقتصادي كبير وأولى الآشوريين اهتمام كبير بالتجارة، وكانت طرق القوافل من آشور إلى داخل الهضبة الأناضولية لا تتوقف لنقل التجارة، وقامت جملة من المراكز والمجتمعات الآشورية وخاصة في مدينة (كول تبه) التي كانت تسمى (كانيش) عن تلك المستوطنات انظر:

Louis Lawrence Orlin: Assyrian Colonies in Cappadocia, Mouton the Hague, Paris, 1970, P.8.

وكذا: محمد عبداللطيف محمد: المراكز الآشورية بوسط آسيا الصغرى في العصر الآشوري القديم، الإسكندرية، ١٩٨٤م.

عن التاريخ السياسي من الفترة الممتدة من عام ٢٠٠٠ق.م إلى عهد شمشي أدد الأول[١] الذي نجح في جعل آشور ابرز مملكة وأوسعها في وقته وذلك بسبب كفأته الإدارية ومهارته السياسية[٢]، وهناك نص لهذا الملك يذكر فيه لبنان[٣]، ووصوله إلى البحر المتوسط.

حيث جاء فيه:

"أنا شيدت عمودا (منقوش) عليه اسمي الكبير في إقليم لابن (لا - أب - أ - إن) على ساحل البحر الكبير"[٤].

وهذا هو أول نص لملك آشوري يذكر فيه لبنان[٥]، والملاحظ على هذا النص انه ذكر إقليم لبنان ولم يذكر اسم أية مدينة من مدن الساحل الفينيقي، وقد اعتبر أحد المؤرخين أن محاولته تلك ما زالت في مرحلة الحدس[٦]، وذلك لعدم وجود أدلة على ذلك، وهناك احتمال أن الملك الآشوري كان قد استلم هدايا الولاء التي قدمت له

---

(١) هاري ساكز: قوة آشور، ترجمة عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي، بغداد، ١٩٩٩، ص٥١.

(٢) المرجع السابق، ص٦١.

(٣) لبنان: مشتق من لفظ سامي مشترك " لبن " ومعناه البياض، بياض اللبن، وذلك لان الثلج يغطي قممه العالية حوالي ستة أشهر في السنة، : انظر فيليب حتي: تاريخ لبنان، ص١٤.

4- Leo Oppenheim:A.L., " Babylonian and Assyrian Historical Texts: 1- Shamshi- Adad I (ABOUT 1726-1694) First Contact With the West ", ANET, 1969, P. 274.

ذكر أحد الباحثين أن المقصود بقوله " البحر الكبير " لبآن " انه لا يقصد به البحر المتوسط ولبنان كما يظهر لأول وهلة ولكن المقصود هنا " البحر الكبير " البحر الأسود ولبان منطقة تقع بالقرب من شواطئه الجنوبية: ينظر: توفيق سليمان: دراسات في تاريخ حضارات غرب آسية القديمة (بلاد ما بين النهرين / بلاد الشام) ط١ دار دمشق، دمشق ١٨٨٥، ص٣١٩.

(٥) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ج١، ص٥٧٢.

(٦) محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٣٤٧.

وهو في عاصمته حيث قام بإرسال مسلة لنصبها على ساحل البحر المتوسط[(١)]، مع أن شمشي أدد كانت له علاقات مع الدويلات الأمورية[(٢)] في بلاد الشام فقد قامت بين شمشي أدد وبين ثلاث من الدويلات الأمورية في بلاد الشام وهي يمخد[(٣)] (حلب)، وكركميش[(٤)] (جرابلس)، وقطنا[(٥)] (المشرفة)، وقد تميزت تلك العلاقات بالعداء مع

----

(١) هديب غزالة: الصلات السياسية والحضارية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام، دار المدى، دمشق ٢٠٠٢، ص١٧٣

(٢) الأموريون يمثلون الموجة السامية الأولى التي جاءت من شبه الجزيرة العربية إلى سوريا، ولا يعرف الاسم الذي أطلقه الأموريون على أنفسهم، وقد أطلق عليهم جيرانهم السومريون تسمية (مار - تو)، وأطلق عليهم الاكديون اسم (أمورو) الذي يفيد معنى الغرب، وأطلق البابليون الاسم على سوريا، وسموا البحر المتوسط ببحر أمورو العظيم، وفي قائمة الملوك السومرية ظهرت مدينة ماري عاصمة لأسرة تتكون من ستة ملوك حكموا ١٣٦ عام، وكانت مدينة ماري ذات موقع استراتيجي مهم، واهم مراكز تجمع العناصر السامية الغربية في وادي الفرات، وقد قامت مملكة ماري حوالي عام ١٨٢٠ق.م، وانتهت على يد حمورابي البابلي حوالي عام ١٧٦٠ ق.م، انظر: أحمد أمين سليم: في تاريخ الشرق القديم مصر وسوريا القديمة، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٩، ص٢٧٣-٢٨١؛ محمد بيومي مهران: بلاد الشام، ص٤٧-٥٥.

(٣) يمحاد أو يمخاض أو يمخد، وهي مملكة في شمال سوريا، كان مركزها مدينة حلب وقد عرفت هذه الدويلة من أوائل الألف الثاني ق.م، وسيطرت على منطقة واسعة، انظر: عبدالله الحلو: سوريا القديمة، ص٣٢٧.

(٤) تعرف حاليا ب جرابلس، ذكرها الكتاب المقدس بكركموش، تقع شمال سوريا وعلى الضفة الغربية لنهر الفرات عند النهاية الشمالية للامتداد الواسع لسهل النهر، انظر: أحمد زيدان الحديدي: "علاقات بلاد آشور مع الممالك الحيثية الحديثة في شمال سوريا (٩١١ -٦١٢ ق.م) "، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥ م، ص٣٠.

(٥) لقد تحقق وجود مدينة قطنا أو قتنا القديمة في تل المشرفة الواقع على بعد حوالي ١٨كم شمالي شرق حمص اعتماداً على نتائج التنقيبات الأثرية الفرنسية في الموقع المذكور، وكان موقع المدينة متميز وتحول إلى منطقة عبور أساسية في قلب سورية، انظر: فاروق إسماعيل: " قطنا (المشرفة) في وثائق العهد البابلي القديم "، الحوليات السورية، م٤٢، ١٩٩٦، ص٩٧ -١٠٢.

يمخد، وتبعية كركميش أو تحالفها، وبالصداقة والتعاون مع قطنا(١)، وكان الهدف من الحلف هو تطويق مملكة يمخد وضمان الوصول إلى البحر المتوسط(٢)، لان يمخد تسيطر على الطريق التجاري بين الفرات والبحر المتوسط(٣)، وهكذا يتضح انه خلال العصر الآشوري القديم ومن خلال النصوص الآشورية لا نجد ذكر للمدن الفينيقية سوى محاولة شمشي أدد السابقة وعلاقاته مع الدويلات الأمورية لضمان الوصول للبحر المتوسط، وبعد وفاته تغيرت الأوضاع السياسية ولم يستطع خلفائه الحفظ على ممتلكات الدولة وينتهي الأمر بسيطرة حمورابي، ثم تستقل عن بابل ثم تدخل بلاد آشور في فترة مظلمة، وظل الأمر كذلك حتى اعتلاء (بوزور - اشور) الثالث العرش الآشوري ١٥٢١ ق.م ويبدأ العصر الآشوري الوسيط(٤).

٢- العصر الآشوري الوسيط (١٥٢١- ٩١١ ق.م):

تميز هذاالعصر الآشوري بأحداث وتغيرات هامة، فمن الضعف إلى القوة ومن التدهور الاقتصادي إلى الانتعاش والرفاهية ومن الجمود الحضاري إلى الازدهار ومن التبعية والاحتلال إلى السيادة(٥)، ومع ذلك فقد كانت هناك أخطار تحيط بالدولة، الآشورية مثل تعاظم الدولة الميتانية، وبداية هجرة القبائل الآرامية وفترات الضعف التي حلت بها(٦).

ومع تولي تجلات بلاسر الأول (١١١٦-١٠٧٧ ق.م) بدأ عهد جديد من

----

(١) وليد محمد صالح فرحان:" العلاقات السياسية للدولة الآشورية "، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٦، ٢٦.

(٢) عامر سليمان: العلاقات الخارجية، حضارة العراق، ص٢٢٧.

(٣) وليد محمد صالح فرحان: المرجع السابق، ص٢٦.

(٤) عامر سليمان: العصر الآشوري، ص١٢٧-١٢٨.

(٥) محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٣٤٣.

(٦) هديب غزالة: الصلات السياسية والحضارية، ص١٨٩.

النشاط الحربي على كافة الجبهات[1]، ووصل في إحدى حملاته إلى البحر المتوسط وتسلم الجزية من عدد من المدن الفينيقية كما في النص التالي:

"...صعدت إلى جبل لبنان وقطعت من هناك أخشاب الأرز لمعبد آنو[2] وأدد[3]... وواصلت طريقي إلى أمورو (سوريا) وفتحتها بأكملها، وتلقيت الجزية من جبيل وصيدا واروادة، ومن اروادة الواقعة على ساحل البحر - أبحرت على متن سفينة أروادية إلى "سيميرة" مسافة ثلاث مراحل وخلال مسيري في قلب البحر قتلت "نخيرو" ذلك الحيوان يسمونه حصان البحر..."[4].

وتعتبر محاولة تجلات بلاسر الأول هي المحاولة الأولى عند كثير من المؤرخين[5]، على اعتبار أن محاولة شمشي أدد ما زالت في مرحلة الحدس، ويعتبر نص

----

(١) وليد محمد صالح فرحان: المرجع السابق، ص٦٣.

(٢) آنو: يأتي هذا المعبود على رأس مجموعة المعبودات البابلية وكان هذا المعبود يقدس في جميع أنحاء العراق وفي جميع الأدوار والعصور، انظر: طه باقر " ديانة البابليين والآشوريين " سومر ج١، مجلد ٢، ١٩٤٦، ص١٥.

(٣) أدد: معبود يمثل الرعد والبرق والريح والزوابع، نفس المرجع السابق، ص١٨.

4 -Lukenbill, D,D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, vol.I. Chicago 1926,(ARAB),P.P.302,306.

- Leo Oppenheim:A.L., " Babylonian and Assyrian Historical Texts:2-Tiglath-Pileser I (1114-1076):Expeditions To Syria The Lebanon, And The Mediterranean Sea ", ANET,1969. P. 274.

(٥) فيليب حتي: تاريخ لبنان، ص١٧٣؛ طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ص٥٣٩؛ انطوان مورتكات:تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب توفيق سليمان وآخرون، د.ت، ص٢٨٤.، هاري ساكز: عظمة بابل، ترجمة خالد اسعد وعيسى سبانو، ط١، دار رسلان دمشق ٢٠٠٨ م، ص٩٤-٩٣. برستد: انتصار الحضارة، نقله للعربية: أحمد فخري، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٦م، ص٢١٠؛ ل. ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ترجمة: كمال محرم، مراجعة عبدالمنعم أبو بكر، القاهرة، د، ت، =

تجلات بلاسر الأول أقدم ذكر مؤكد للبنان[١].

ومن هنا بدأت المدن الفينيقية تظهر في أفق الرحلات الآشورية[٢] باستمرار، ومن خلال هذا النص نقرأ فيه لأول مرة أسماء أربع مدن فينيقية هي أرواد وبيبلوس (جبيل) وسميرا وصيدا، ولكن ما هو الهدف من تعداد هذه المدن الفينيقية وتلقي الجزية منها وهل دخل تلك المدن غازياً؟

ويمكن القول أن الحصيلة من هذه الرحلة التي قام بها تجلات بلاسر تتلخص في حفظ خصوصية الأسلوب الآشوري السائد في ذلك الحين[٣]، وأن الهدف منها كان اقتصادي[٤]، حيث أن هذه المدن قدمت الجزية وان الملك الآشوري لم يخض معركة ضدها ومع ذلك لم تدم السيادة عليها طويلاً لأنه لم يترك بها حاميات[5].

ويؤكد أحد الباحثين انه لم يدخل كنعان غازياً بل كان يرنو إلى مرتبة سلطان جبار لا منازع في بلاد الرافدين والساحل الفينيقي معبراً عن أحلامه، ومن أهداف تلك الزيارة التعرف على مورد شهير واعد بالأخشاب، وقد رتبت للملك نزهة بحرية إجلالاً وتكريماً[٦].

= . Anthonhy Strong: The Phoenicians in History and legend, P.295.

(١) كارلهاينز برنهردت: لبنان القديم، ترجمة: ميشيل كيلو، مراجعة: زياد منى، ط١، قدمس للنشر والتوزيع ١٩٩٩م، ص٤٦.

2 -Garelli, P: " Remarqus sur les rappots entre assyrie et les cites pheniciennes " Actes du Congres in international des Etudes Etudes Pheniciennes et Punique (ACIFPP ،(Roma, 1983 P.61.

3- Garelli, P., 0p.cit., P. 63.

(٤) هاري ساكز: قوة آشور، ص٩٥.

(٥) محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، ص٣٥.

(٦) محمد حسين فنطر: الفنيقيون بناة المتوسط، ص١٦.

وفي هذا النص كذلك إشارة واضحة إلى خبرة الفينيقيون بالملاحة البحرية، حيث أن الملك الآشوري أبحر على متن سفينة ارواديه، الأمر الذي يؤكد خبرة الارواديين في الملاحة واشتغالهم بها وتؤكد هذه المعلومة أسفار العهد القديم[(١)]، حيث جاء في سفر حزقيال ما يلي:

"أهل صيدون وأرواد كانوا ملاحيك"[(٢)].



---

(١) إبراهيم خليل خلايلي: الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية، ص٢٣٠.

(٢) سفر حزقيال: الإصحاح ٢٧: ٨.

الفصل الأول

الفصل الأول

علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي في العصر الآشوي الحديث

وفيـه مبحثـــان :

- **المبحث الأول : العلاقات السياسية في عصر الإمبراطورية الآشورية الأولى (٩١١-٧٤٥ ق.م).**
- **المبحث الثاني : العلاقات السياسية في عصر الإمبراطورية الآشورية الثانية (٧٤٥-٦٢٧ ق.م).**

المبحث الأول

العلاقات السياسية في عصر الإمبراطورية الآشورية الأولى (٩١١-٧٤٥ ق.م)

وفيـــــه:

- العصر الآشوري الحديث:
- أسباب توجه الآشوريين نحو الغرب والساحل الفينيقي.
- بداية التوسع الآشوري نحو الساحل الفينيقي.
- بداية التوسع في عهد أدد نيراري الثاني توكلتي نينورتا الثاني.
- آشور ناصربال الثاني والوصول إلى البحر المتوسط.
- شلمنصر الثالث وحملاته على الساحل الفينيقي.
- أدد نيراري الثالث.
- مرحلة ضعف الإمبراطورية الآشورية الأولى.

** ** **

العلاقات السياسية في عصر الإمبراطورية الآشورية الأولى (٩١١-٧٤٥ ق.م)

۞ العصر الآشوري الحديث (٩١٢[١]-٦١٢ ق. م):

يقسم المؤرخون عصر الإمبراطورية الآشورية إلى عصرين، عصر الإمبراطورية الآشورية الأولى ويشمل الفترة (٩١٢- ٧٤٥ ق.م) وعصر الإمبراطورية الآشورية الثانية ويشمل الفترة (٧٤٥- ٦١٢ ق.م) وإن امتد رسمياً حتى عام ٦٠٩ق.م[٢].

ويتميز هذا العصر بتعاظم قوة الآشوريين وازدهار حضارتهم وامتداد نفوذهم حتى شملت إمبراطوريتهم معظم أقاليم الشرق الأدنى القديم، فكانت واحدة من أعظم الإمبراطوريات التي عرفها العالم القديم، ومع ذلك فقد شهدت فترات من الضعف والانكماش العسكري والسياسي كان آخرها إيذاناً بسقوطها[٣].

----

(١) اعتمد الدارس في وضع الخطة بالنسبة لقوائم الملوك الآشوريين على:

A. Poebe: " The Assyrian King List from Khorsabad ", JNES, vol. I, 1942, PP. 56-90.

وكذا، طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الطبعة الأولى لدار الوراق، لندن ٢٠٠٩ ، ص٦٨٤-٦٨٧؛ وبعد تسجيل الموضوع وجمع المادة تبين أن هناك دراسة احدث، وهي قائمة Kitchen الذي يعطي تاريخ ٩١٢ ق.م بداية للعصر الآشوري الحديث انظر:

Kitchen, K.A., The World of Ancient Arabia Series: Documentation for Ancient Arabia, Part I, Chronological Framework & Historical Sources, Liverpool University Press, 1994, p. 254.

وهي القائمة التي اعتمد عليها الدارس، انظر الجدول رقم (١).

(٢) محمد بيومي مهران: مصر والشرق الأدنى القديم (١٠) تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م، ص١٦١؛ قارن مع: أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ الشرق القديم، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٩، ص٣١٩.

(٣) عامر سليمان: " العصر الآشوري "، العراق في التاريخ، بغداد ١٩٨٣ ص١٣٤؛ " العلاقات السياسية للدولة الخارجية "، حضارة العراق، ج٢، بغداد ١٩٨٥ م، ص١٣٩.

۞ الإمبراطورية الآشورية الأولى (٩١٢- ٧٤٥ ق.م):

تدهورت أوضاع الدولة الآشورية بعد موت الملك القوي تجلات بلاسر الأول حوالي (١٠٧٧ ق.م) حيث حلت في تاريخ الآشوريين فترة مظلمة، وأخطار خارجية دامت حوالي ١٦٧ عاماً إلى أن جاء الملك أدد - نيراري الثاني (٩١٢- ٨٩١ ق.م) الذي بالإمكان اعتبار حكمه بداية عصر جديد في تاريخ الدولة الآشورية[١]، وقد حكم في عصر الإمبراطورية الآشورية الأولى تسعة ملوك[٢]، كان لبعضهم حملات توجهت نحو الغرب والساحل الفينيقي ومدنه، وسوف نقوم بدراستها بعد معرفة أسبابها.

۞ أسباب توجه الآشوريين نحو الغرب والساحل الفينيقي:

١-العامل الاقتصادي:

ويعتبر هذا العامل من أهم العوامل والدوافع التي كانت تدفع حكام وملوك العراق القديم منذ أقدم الأزمان على القيام بالحملات والحروب الخارجية وذلك لضمان الحصول على المواد الأولية الضرورية من الخارج[٣]، حيث كانت آشور تفتقر إلى الكثير من المواد الأولية ذات الأهمية القصوى في حياة أي دولة من الدول ويأتي على رأس هذه المواد الأخشاب التي لا غنى عنها في عمليات البناء، والمعادن المختلفة المهمة في الحياة الاقتصادية[٤]، وهي المواد اللازمة لبناء الحضارة.

----

(١) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٤٧.

2 - Kitchen ،K.A., Op. cit., P. 254.

(٣) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٤١-٤٢.

(٤) جباغ قابلو: " التنافس الآشوري الاوراراتي للسيادة على الشرق القديم خلال النصف الأول من القرن التاسع والثامن قبل الميلاد " دراسات تاريخية، عدد٧١-٧٢، دمشق ٢٠٠٠، ص٥٩؛ وكذا: هاري ساكز: قوة آشور، ترجمة عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي، بغداد ١٩٩٩. ص٥٤.

وكان هدف التوسع الآشوري هو إخضاع الغرب والحصول على مواقع وموانئ حصينة على شرقي البحر المتوسط، وأملاً في السيطرة على الطرق التجارية بين الشرق والغرب(١)، والاهتمام بسلامة الطرق التجارية بإخضاع الأقوام المارة من أرضها لنفوذهم، وإقامة الحاميات والحصون العسكرية في النقاط الإستراتيجية المهمة(٢).

وكان الحصول على المواد الأولية يتم عن طريقين: الأول عن طريق نشاط التجارة، والثاني عن طريق الحروب، فكان اهتمام ملوك بلاد آشور بالتجارة الخارجية المؤدية إلى الرخاء الاقتصادي الذي أدى بدوره إلى المشاريع الطموحة داخل بلاد آشور(٣).

وكان هدف الآشوريين من حملاتهم العسكرية هو الحصول على اكبر قدر من الغنائم والجزية التي كانوا يحرصون عليها ويعاقبون كل من تمرد في أدائها، وخاصة عندما رأوا تجارة المدن الفينيقية المزدهرة.

٢-السبب الديني:

يعتبر الدافع الديني من الدوافع التي دفعت بالآشوريين لتبني سياسة التوسع والتحرك وتكوين علاقات متباينة مع الدول والشعوب ولا يقتصر هذا السبب على جهة الغرب وحدها وإنما كان عامل مهم في حروب الآشوريين على مختلف الجهات، فقد ارتبطت معظم الحروب الآشورية بالمعبودات شأنها في ذلك شأن النواحي الأخرى من الحياة(٤)، وكانت هناك قناعة تامة شائعة أن الحرب وسيلة لتحقيق

(١) جميس هنري برستد: انتصار الحضارة، نقله إلى العربية: أحمد فخري، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٦، ص٢١٤.

(٢) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٤٢.

(٣) هاري ساكز: قوة آشور، ص٥١.

(٤) فاروق ناصر الراوي: " دراسات في التصنيع والفكر العسكري الآشوري، " المؤرخ العربي، عدد٤١-٤٢، السنة ١٦، بغداد ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م، ص١٩٥.

رغبات الآلهة وإعادة سيادة القانون وتوسيع مناطق سيادة معبودهم(١)، وقد أشارت نصوص الآشوريين إلى دور المعبود آشور في الحملات العسكرية كما وصف ذلك شلمنصر الثالث في النص التالي:

"في هذا الوقت آشور الإله العظيم أعطاني صولجان القوة لحكم الناس"(٢).

وكان للشعور العام لدى عامة الناس بأن القيام بأية حملة عسكرية هي في واقعها تنفيذ لإرادة الآلهة التي أصدرت أوامرها إلى الملك، وكان ذلك يؤثر في معنويات الجندي المقاتل لإرضاء آلهته،(٣) وكان الملك الآشوري غازياً محارباً بالإضافة إلى توسيع الأقاليم وإخضاعها لمعبوده(٤).

وهكذا يتبين لنا أهمية العامل الديني في حروب الآشوريين على مختلف الجهات وبذلهم الجهود الكبيرة والتضحيات من اجل إرضاء آلهتهم وتوسيع مناطق نفوذها.

٣-الموقع الجغرافي:

أ- بلاد آشور:

تكون جبال زاجروس في الشرق حداً طبيعيا من الجبال الوعرة التي لا يوجد بها إلا ممران أو ثلاثة لا يمكن عبورها خلال فترة من السنة، ومن الشمال تتلاحق مرتفعات الواحدة بعد الأخرى مكونة مسطحات ترتكز في النهاية إلى جبل أرمينيا، وفي الجنوب يقع السهل الفيضي الذي يسكنه البابليون، وينفرد الغرب وحده بعدم

---

(١) ف. فون زودن: مدخل إلى حضارات الشرق القديم، ترجمة: فاروق إسماعيل، ط١، دار المدى، دمشق ٢٠٠٣م، ص٩٧.

2 -Leo Oppenheim, 4- Shalmaneser III (858-824) The Fight Against The Aramean Coalition " ANET, P.278

(٣) عامر سليمان: " العصر الآشوري "، ص١٣٩.

(٤) ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ترجمة: محرم كمال، مراجعة: عبد المنعم أبو بكر القاهرة، د.ت، ص٤١٥.

وجود حدود طبيعية وهو الاتجاه الذي ستمتد منه حروب الدولة الآشورية نحو البحر المتوسط والمدن الفينيقية على سواحله ثم إلى مصر[(١)]. ومن ثم فالحدود السياسية جنوباً وغرباً خاضعة لمدى التوسع الاستعماري فهي تتقلص تارة وتمتد تارة أخرى تبعا لمدى السلطان السياسي للإقليم[(٢)].

ب- الساحل الفينيقي:

لقد حددت الخصائص الجغرافية للمنطقة عموما مصيرها التاريخي، فتركز طرق المواصلات الأساسية بين ثلاث قارات في هذا القطاع الضيق من الأرض جعلها مسرحاً لسلسلة من الغزوات دون فرصة لإنشاء نظم سياسية قوية[(٣)].

وكان هذا الموقع جعل فينيقيا غير قادرة على أن تبقى منعزلة محايدة إزاء المنافسات التي تجاذبت العالم القديم وكان عليها أن تصطلي بها أو تنحاز إلي فريق منها، وكان ضمها ضرورة من الضرورات التي تحرص كل إمبراطورية كبيرة على تأمينها لعظم الموارد الناتجة من تجارتها ولمنفعة الأسطول الذي يجده من يستولي عليها[(٤)].

٤-الوضع السياسي للآشوريين في مطلع الألف الأول ق.م:

إن استعراضاً سريعاً للأوضاع السياسية في مطلع الألف الأول قبل الميلاد يوضح القوى الكبرى المتحكمة في توجيه الأحداث خلال حقبة العصر الآشوري الوسيط، وهي الإمبراطورية الحيثية (في آسيا الصغرى وشمال سوريا) والدولة الميتانية

----

(١) ل. ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ص٢٩١.

(٢) محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٣٢٣.

(٣) موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ترجمة يعقوب بكر، القاهرة، ١٩٥٧، ص١٢٢.

(٤) كونتنو: الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبدالهادي شعيرة، مراجعة طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧، ص٣٨-٣٩.

في أعالي بلاد ما بين النهرين والدولة الكاشية (١٥٣٠- ١١٦٠ق.م)(١) في بابل، ومصر القديمة في عصر الانتقال الثالث في الأسرة الحادية والعشرون(١٠٧٧-٩٤٥ق.م)(٢)، غير أن الدولة الآشورية في بداية عصرها الحديث لم تنفرد بالزعامة، بل أن زوال القوى القديمة كان نتيجة ظهور قوى أخرى جديدة اشد خطراً وتأثيراً ولاسيما على الآشوريين، ففي الجهة الغربية ازداد خطر القبائل الآرامية(٣) وغاراتها

----

(١) الدولة الكاشية: كان الموطن الأصلي للكاشيين في القرن السابع عشر ق.م في القسم الغربي من جبال زاجروس، على الرغم أن موطنهم قبل ذلك بالقرب من بحيرة قزوين ومناطق جبال القفقاس، وقد ظل تاريخهم غامض لوجود فترات مظلمة وادوار لا يعرف عنها شيء، وليس لدينا أخبار مدونة تبين مجيء الكاشيين إلى البلاد وإقامة دولتهم، أما مؤسس هذه الدولة فهو كنداش، ونعرف أن العنصر الكاشي ازداد قوة خلال القرن ١٥ ق.م، وأصبحت الدولة مرهوبة الجانب، وصار لملوكهم مكانة في بلاد الشرق الأدنى، انظر: محمود حسين الأمين: " الكاشيون " مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، عدد ٦، ١٩٦٣ م، ص٥١٩-٥٢١.

(٢) محمد بيومي مهران: مصر والشرق الأدنى القديم (٣) مصر، الجزء الثالث: منذ قيام الدولة الحديثة حتى الأسرة الحادية والثلاثين، ط٤، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ص٥٤٣-٥٥٦.

(٣) الآراميون: إحدى الأقوام الجزرية (السامية) التي هاجرت من الجزيرة العربية فأصبحت قبائلهم تجوب سوريا والأجزاء الشمالية والوسطى من بلاد الرافدين، انظر: عدنان حميدة: " موجز التاريخ السياسي والحضاري المبكر للآراميين " المؤرخ العربي، عدد ٦٢ بغداد ١٤٢٦- ٢٠٠٥، ص٢١.؛ هذا ولم يظهر الآراميون في تاريخ الشرق الأدنى إلا في عهد متأخر في نهاية الألف الثاني ق.م، وكان عدم اتحادهم حال دون تكوين دولة واحدة، ومع ذلك صدوا طموح ملوك آشور التوسعي، وقد ذكرتهم النصوص الآشورية باسم (اخلامو) منذ القرن ١٢ق.م، ثم تغلبت تسمية الآراميين عليهم، وشكل الآراميون مملكة أسموها بيت أديني، وكانت تل بارسب (تل الاحمر حالياً) عاصمتها أو من أهم مدنها، وفي القرن ١١ق.م بلغ اندفاعهم في ما بين النهرين العليا ذروته ونشأت دويلات عدة مثل بيت بيحاني، ارآم صوبا، دمشق وغيرها، وبلغت السلطة الآرامية أوجها في نهاية القرن العاشر ق.م إذ كانوا يسيطرون على القسم الأعلى من بلاد ما بين النهرين كله ويضيقون الخناق على بلاد آشور، انظر:دوبونت سومر: " الآراميون " ترجمة البير ابونا، سومر، ج١-٢، مجلد ١٩، بغداد ١٩٦٣، ص٩٧-١٠٦؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم (٨) بلاد الشام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، =

على بلاد آشور الغربية[١].

وقد شعر الآشوريون بوحدة المنطقة بأسرها وتكاملها الحضاري والاقتصادي[٢]، لذلك كان الآشوريين يعملون على تكوين دولة مركزية قوية واحدة قادرة على إدارة شؤون المنطقة بحدودها الواسعة، وقد تطلب تحقيق ذلك الدخول في صراعات سياسية وعسكرية حادة ومريرة[٣]،

بل لن تصبح آشور إمبراطورية كبيرة إلا إذا حصلت على منافذ بحرية، ولم يكن باستطاعتها أن تطمع في حكم آسيا الغربية وهي دولة لا شواطئ لها[٤] وبالتالي فهي تفتقر إلى الخواص الطبيعية للموقع، ولهذا فقد أولى ملوكهم شطر فينيقية كلما استطاعوا إتباع سياسة التوسع[٥].

۞ بداية التوجه الآشوري نحو الساحل الفينيقي:

لم يبدأ الضغط السياسي والعسكري الحقيقي من قبل الآشوريين على فينيقية خطيراً إلا بعد أن تحققت عدة عوامل:

١-انكماش القوة المصرية (الأسرة العشرون) بعد كفاحها المرير مع شعوب البحر ونتيجة لمشاكلها الداخلية، وضعف نفوذها في سوريا.

٢-خمود حمية شعوب البحر خلفاء الحيثيين في آسيا الصغرى وزوال هيبتهم من نفوس جيرانهم.

= ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠ م، ص١٩٣-٢١٣.

(١) عامر سليمان: العصر الآشوري، العراق في التاريخ، ص١٣٦-١٣٧.

(٢) عامر سليمان: العصر الآشوري، العراق في التاريخ، ص١٣٦.

(٣) المرجع السابق.

(٤) برستد: انتصار الحضارة، ص٢٠٢.

(٥) كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٨٥.

٣-بلوغ القوة الآشورية العسكرية مبلغاً من القوة تستطيع معه تنفيذ سياستها[(١)]

۞ بداية التوسع الآشوري في عهدي أدد نيراري الثاني وتوكلتي ننورتا الثاني:

بدأت في هذه المرحلة بوادر التوسع السياسي الآشوري، وقد تركزت جهود هذين الملكين المذكورين اعلاه في إبعاد خطر القبائل الجبلية[(٢)]، والقبائل الآرامية عن حدود الدولة الآشورية، ونقل زمام المبادرة إلى أيدي الآشوريين بالتحول من سياسة الدفاع إلى الهجوم على مراكز هذه الأقوام ومحاولة السيطرة عليها[(٣)].

أولاً: أدد نيراري الثاني (٩١٢- ٨٩١ ق.م):

لم يتجه في بداية حكمه إلى حروب بعيدة، بل عمل على تثبيت قواعد حكمه واسترجاع الإشراف الفعلي لدولته على تخومها الغربية حول نهري الفرات والخابور وإشعار أهل هذه التخوم والآراميين منهم على وجه الخصوص بسلطانه[(٤)]، حيث كان الآراميون على حدود الدولة الآشورية الغربية، وتمثل تلك الدويلات الآرامية حاجزاً عن الوصول إلى المدن الفينيقية وإلى سواحل البحر المتوسط الهام بالنسبة للإمبراطورية الآشورية.

----

(١) فيليب حتي: تاريخ لبنان منذ أقدم العصور إلى عصرنا الحاضر، ترجمة انبس فريحه، مراجعة نقولا زيادة، ط٢، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٢. ص١٧٣؛ عبدالعزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول - مصر والعراق، القاهرة ١٩٦٧، ص٥٧٩.

(٢) كانت هذه القبائل الجبلية في جبال زاجروس في الجهة الشرقية والشمالية الشرقية، وكانت مصدر خطر دائم على الآشوريين، انظر: طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٤٨.

(٣) وليد محمد صالح فرحان: "العلاقات السياسية للدولة الآشورية"، رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية الآداب، جامعة بغداد، نيسان ١٩٧٦، ص٧٢.

(٤) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ٥٨٦.

في حقيقة الأمر لقد واصل أدد نيراري عمل أبيه[(١)]، فصار ينازل الآراميين كل عام ما بين ٩٠١- ٨٩٦ ق.م، حتى أحال ثلاث مقاطعات آرامية إلى مقاطعات آشورية[(٢)].

وقد استطاع أدد نيراري استعادة الولايات الغربية وزرع خوفاً في قلوب رجال القبائل الآرامية، واستعاد الحدود الطبيعية الآشورية وارتفعت الدولة في عهده إلى قوة عسكرية هامة[(٣)]

ثانياً: توكلتي نينورتا الثاني (٨٩١-٨٨٤ ق.م).

خلف توكلتي نينورتا أباه على العرش الآشوري ولم يكن أقل نشاطاً وقدرة من أبيه، ولكن فترة حكمه القصيرة لم تمكنه من مد رقعة المملكة الآشورية أبعد مما كانت عليه في عهد أبيه[(٤)].

وفي عهده أخضع بيت زماني[(5)] الآرامية مع عاصمتها أميدي (ديار بكر) الواقعة في أعالي دجلة لحكمه، وكان له حملة في السنة الثانية على تلك الدويلات الآرامية،

---

(١) آشور دان الثاني (٩٣٥- ٩١٢ق.م)، يذكر هذا الملك انه أعاد ترميم بوابة رجال الحرف، والتي بنيت من قبل وهي البوابة الرئيسة التي تصل آشور بالعالم الخارجي في اتجاه الغرب، وترميمها يدل على تحسن العلاقات التجارية في ذلك الاتجاه، انظر: هاري ساكز: عظمة بابل، ترجمة خالد اسعد عيسى وأحمد سبانو، دار رسلان، ط١ دمشق ٢٠٠٨، ص١١١؛ وفيما يتعلق بالبوابة وإعادة بناءها انظر: فالترا اندريه: استحكامات آشور، ترجمة عبدالرزاق كامل الحسن، مراجعة: نوال خورشيد سعيد، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٧.

(٢) دوبونت سومر: " الآراميون "، ص١٠٦.

3 - Smith, .S., " The Foundation of The Assyrian Empire " CAH III, Cambridge, 1967, P. 9.

(٤) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٤٩.

(٥) بيت زماني: منطقة واقعة قرب منابع دجلة ومدينتها الرئيسة أميدو، آمد (ديار بكر)، وهي مملكة آرامية موحدة سبق اسمها العصر الذهبي للانتشار الآرامي، انظر: البير ابونا: الآراميون في التاريخ، دار المشرق الثقافية، دهوك ٢٠١٠، ص٢٧.

وقد أصبح طريق الغرب مفتوحا على مصراعيه أمامه إلى البحر المتوسط(١).

ومن أعماله إقامة الحصون على حدود دولته ووضع حاميات قوية عنيت بأن تسيطر على المنافذ المختلفة إلى الشمال والغرب حتى يضمن طرق التجارة إلى سورية ويأمن تسرب قوة معادية(٢).

وقاد توكلتي نينورتا حملة في سنة ٨٨٥ ق.م، كانت بمثابة مظاهرة عسكرية هدفها إظهار قوة الدولة الآشورية وتعزيز أمنها على الجبهة الغربية، وقد حقق انتصارات عديدة في الجبهة الغربية(٣).

ومن خلال أعمال هذا الملك وانتصاراته في الجبهة الغربية التي أظهرت قوة الدولة الآشورية لكنه مع ذلك لم يصل إلى البحر المتوسط والمدن الفينيقية، ولكن سهل الوصول إليها من خلال انتصاراته على الآراميين الذين كانوا يشكلون حاجزاً بين الآشوريين والمدن الفينيقية، أما الوصول إلى المدن الفينيقية وساحل المتوسط فحدث في عهد ابنه آشور ناصربال الثاني.

۞ آشور ناصربال الثاني (٨٨٤-٨٥٩ ق.م) والوصول إلى البحر المتوسط:

ورث آشور ناصربال الثاني عن أبيه توكلتي نينورتا الثاني مملكة واسعة وقوية وموطدة، وقد جمع هذا الملك الآشوري الصفات النموذجية للملك الآشوري العسكري والفاتح القاسي والإداري المنظم والبنَاء الكبير(٤).

ويوصف آشور ناصربال الثاني بأنه أقسى ملوك آشور(٥)، ومع ذلك فقد رفع

---

(١) دوبونت سومر: " الآراميون "، ص١٠٦-١٠٧.

(٢) محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٣٦٢.

(٣) وليد محمد صالح فرحان: " العلاقات السياسية للدولة الآشورية "، ص٧٠.

(٤) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٥٠.

(٥) دو بونت سومر " الآراميون " ص١٠٦.

الإمبراطورية الآشورية تقريباً إلى المستوى الذي بلغته قبل حوالي مائتي سنة، أي في عهد تجلات بلاسر الأول، إلا أنه استطاع بقسوته وصلابته ربط أواصر الإمبراطورية أكثر مما كانت عليه في ذلك الوقت(١).

وقد بدأ آشور ناصربال الثاني عملياته الحربية من الشرق متجهاً بعد ذلك إلى شمال شرق آشور، ثم انتقل بعد ذلك بعملياته إلى الحدود الغربية لآشور مصطدما بالعناصر الآرامية وحقق نجاحاً كبيراً في ضرب تجمعات الآراميين في الغرب ومنذ ذلك نرى انه كان يسير في حروبه وفق خطة معينة(٢).

وعندما زحف آشور ناصربال الثاني بنفسه على رأس حملة ضد الممالك الآرامية بين الفرات ودجلة، عاملهم في منتهى القسوة والوحشية، مما أدى إلى عدم قيام أي عصيان أو تمرد في هذه المنطقة ضد الآشوريين(٣).

وكان من أهم دويلات المدن الآرامية التي استولى عليها آشور ناصربال بيت بيحاني وبيت أديني(٤) وكذلك يعدد أنواع الجزية التي حصل عليها وأخذها من هذه المدن(٥).

---

(١) انطوان مورتكات: تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب توفيق سليمان وعلى أبو عساف وقاسم طوير، د. ت، ص٢٨٨.

(٢) عبد القادر خليل عبدالمنعم " السياسة الخارجية للملك آشور ناصر بال الثاني بين عامي ٨٨٣- ٨٨٠ ق.م " المجلة التاريخية المصرية، مجلد ٣٤، ١٩٨٧، ص٥٩.

(٣) مورتكات: تاريخ الشرق الأدنى القديم، ٢٨٨.

(٤) بيت أديني أو بيت عديني امتدت على جانبي الفرات وكانت عاصمتها " تل بارسب " ويدعى موقعها حالياً تل احمر على بعد حوالي ٢٠ كيلو متر إلى الجنوب الشرقي من جرابلس، اما الإمارات التي نشات في مناطق البليخ والخابور كانت أهمها إمارة " بيت بيحاني " وعاصمتها "غوزانا / جوزانا " وهي موقع تل حلف قرب رأس العين الحالية وقد تميزت بموقع استراتيجي على الطريق الذي يصل آشور مع الفرات، انظر: عبدالله الحلو: سوريا القديمة، ص٦٥٩.

5 -Lukenbill, D,D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, vol.I. Chicago 1926,ARAB,§ 495. (انظر النص رقم٣)

وبعد القضاء على الآراميين أصبح الطريق إلى الغرب مفتوحاً على مصراعيه إلى البحر المتوسط[(١)]، والمدن الفينيقية على وجه الخصوص.

وعلى أية حال فقد واصل آشور ناصربال الثاني سيره إلى لبنان ومدن الساحل الفينيقي بعد أن تسلم الإتاوة من ملوك أرض حاتي وملك اونقي[(٢)] ثم عدد المدن التي اجتازها حتى وصل لبنان، حيث يذكر في نص حملته:

"... وفي هذا الوقت سرت على جانب جبل لبنان وإلى البحر العظيم في بلاد أمورو، وفي البحر العظيم غسلت أسلحتي وقدمت القرابين والدعوات للآلهة، وأخذت الجزية من الملوك الذين تقع مدنهم على الساحل من صور وصيدا وجبيل وماحلاتا، ومايزا وكايزا، وامورو وأرواد - والتي تقع في وسط البحر - الفضة والذهب والنحاس والاواني النحاسية، والاثواب المصنوعة من الصوف الملون وأكسية الكتان والقردة الكبيرة والقردة الصغيرة وأخشاب السفندان وصناديق من الخشب والعاج ودولفين (حصان البحر) وقد قبلوا قدمي، ثم صعدت جبل امانوس، واقتطعت شجر السرو والارز، كما اقتطعت شجر العرعر والصنوبر وقدمت قرابين للآلهة"[(٣)].

وقد اقترح سباتينو موسكاتي تأريخ هذه الحملة حوالي ٨٧٥ ق.م، على أساس

---

(١) دوبونت سومر: الآراميون " ص١٠٧.

(٢) اونقي: تقع هذه المملكة في سهل أنطاكية الواسع وتسيطر على الممر المؤدي إلى البحر، وعاصمتها كولانا، وهناك من يحددها إلى الشمال من حماة والى الغرب من مملكة بيت اجوشي عند مجرى نهر العاصي، انظر: أحمد زيدان الحديدي: علاقات بلاد آشور مع الممالك الحيثية في شمال سوريا، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة الموصل، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥. ص١٧-١٨.

3 - Lukenbill, D.D ،ARAB,I, ،§ 479 Leo Oppenheim ،Babylonian Assyrian Historical Texts: 3- Ashurnaserpal II (883-859): Expedition to Carchemish and The Lebanon ANET ،p275. (النص رقم ١)

أن هـذا التـاريخ نهايـة الحقبـة الأولى مـن عهـد صـور التـي انـبلج فجرهـا حـوالي ١١١٠ق.م، وعلى هذا فالحملة وضعت حداً لحقبة مضت وفتحت حقبة جديدة من عهد صور التي بوأها المرتبة الأولى وكأنه أراد بذلك الإشارة إلى زعامتها للمدن الفينيقية أما الحقبة الثانية، فقد تميزت بتفاقم الطموحات الآشورية على حساب المدن الفينيقية وثرواتهم واستقلالهم، فكان على المدن الساحلية توفير ما تحتاج إليه آشور[1].

وهكذا لأول مرة منذ عهد تجلات بلاسر الأول يصل ملك آشوري إلى البحر المتوسط[2].

و نجد في بداية هذا النص عبارة "غسل الأسلحة في البحر وتقديم القرابين" وهو بذلك يتبع طقس قديم للأمراء السومريين والاكديين[3]، ولعل ذلك يرمز إلى القوة[4]، ولاعتقاده بمباركة الآلهة لهذه الحملة.

والواقع فان آشور ناصربال انطلق من عاصمته كالح (نمرود)[5] إلى الساحل الفينيقي مروراً بالآراميين ووصولاً إلى الساحل الفينيقي واخذ الجزية من ملوك

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

(١) محمد حسين فنطر: الفنيقيون بناة المتوسط، الطبعة العربية الأولى، أليف، منشورات البحر الأبيض المتوسط، تونس ١٨٩٨م. ص١٣٢.

(٢) محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٣٦٨.

(٣) ل. ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ص٣٠٣.

(٤) إبراهيم خليل خلايلي: الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء العهد القديم والحوليات الآشورية، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس ٢٠٠١.، ٢٤٧.

(٥) كالح: أو (كالحو =كالخو) وتعرف حالياً باسم نمرود، وهي العاصمة الآشورية الثانية، وتقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة عند ملتقاه بنهر الزاب الأعلى، وعلى بعد ٣٠كم جنوبي نينوى، وهي المدينة التي أسسها شلمنصر الأول، ثم اهملت إلى أن شيد فيها آشور ناصربال الثاني قصراً واتخذها عاصمة لدولته، انظر: محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٣٢٧-٣٢٨؛ طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٥١-٥٥٢.

الساحل وعدد المدن الفينيقية التي دفعت الجزية وهي، صور، صيدا، جبيل، أرواد، محلاته، ميزا، كيزا، وامورو.

وعن مواقع هذه المدن، فيرى موسكاتي أن امورو إقليم لا محل له في قائمة المدن المذكورة وربما كان اسماً آخر لمدينة سيميرا، إما محلاته وميزا وكيزا فهي غير معروفة(١).

وقد أدركت المدن الفينيقية أنها اضعف من أن تقاوم وان السلامة في التسليم للملك الآشوري(٢)، حيث كانوا محميين في نطاق لبنان ويعيشون في مناطق محمية طبيعياً بدون إثارة لأية قوة عظمى(٣).

و عليه فقد ارتأى ملوك المدن الفينيقية، الذين كان همهم الرئيس المحافظة على تجارتهم وأرباحهم أن يجمعوا الأموال وان يقدموها كهدية وجزية(٤)، حيث أن هذه التضحيات المادية حمت المدن من التدمير خلال حملات الآشوريين وأثبتت سياسة الخضوع الاسمي ودفع الضرائب نجاعتها(٥).

أما عن الجزية التي قدمتها المدن الفينيقية فيمكن تقسيمها إلى قسمين: الأول صناعة محلية ومثاله الأخشاب والألبسة المصبوغة والعاج، وقد يكون مصدر العاج الهند أو بلاد العرب أو مصر(٦)، وأما القسم الآخر من الجزية فمستورد من خارج

----

(١) إبراهيم خليل خلايلي: الحياة الدينية والمدنية في المدينة الكنعانية الفينيقية "، ص٢٤٧.

(٢) نجيب ميخائيل: مصر والشرق القديم، سوريا، ج٣، ط٣ دار المعارف، القاهرة ١٩٦٦ ص١٢٥.

3- George Rawlinson: Phoenician history of civilization, I.B.Tauris & Co ltd 6Salem Road, London new York, 2005, P.129.

(٤) منير الخوري: صيدا عبر حقب التاريخ، المكتب التجاري، بيروت ١٩٦٦.، ص٦٠

(٥) كارلهاينز برنهردت: لبنان القديم، ترجمة ميشيل كيلو، مراجعة زياد منى، ط١، قدمس للنشر والتوزيع ١٩٩٩ص ١٥٨.

(٦) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٢٧١.

الساحل الفينيقي مثل الذهب والقردة والكتان والنحاس المجلوب من قبرص[(١)] وقد حصل الفينيقيون على النحاس والفضة والحديد والقصدير والرصاص عبر رحلات كشفية كثيرة قاموا بها في الحوض الغربي للبحر المتوسط[(٢)]، وأما الكتان فمصدره على الأرجح من مصر[(٣)] ولعلها أيضاً مصدر القردة.

ولكن دفع الفينيقيين للجزية لا يعني أن جميع مناطقهم أصبحت مستعمرات آشورية، إنما الهدف من الحملة الآشورية كان زرع الذعر بين الأهالي والحصول على أكبر غنيمة ممكنة[(٤)]، حيث أن هدف الحملة كان اقتصادياً وهو سبب جوهرياً يحرك أغلب الحملات[(٥)]، ومن الخطأ اعتبار هذه المسيرات نحو البحر المتوسط حملات استهدفت الاستغلال المسلح لبلدان مجهولة ما دامت منطقة غرب آسيا الساحلية معروفة منذ وقت طويل في مدن ما بين النهرين وذلك بفضل الروابط التجارية التي أتت الحفريات الاثرية بشواهد كثيرة عليها، وكانت حملات ملوك بلاد ما بين النهرين نحو الغرب على صلة - لا شك فيها- بهذه الروابط التجارية[(٦)].

وعلى أية حال فان آشور ناصربال الثاني لم يتدخل في شؤون المنطقة، التي تقع جنوب الخط الممتد من نينوى حتى صور، ولم تذكر النصوص أي محاولة منه

----

(١) حيث أن النحاس اكتشف في قبرص منذ الألف الأول قبل الميلاد ولا يزال قيد الإنتاج، انظر: جان مازيل: الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة ربا الخش، مراجعة عبدالله الحلو، دار الحوار ط١، اللاذقية ١٩٩٨، ص٨١.

(٢) محمد السيد غلاب: الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافيا والتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٩، ص٤٣٥-٤٤١.

(٣) محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١، ص١١٣.

(٤) دوبونت سومر: " الآراميون " ص١٠٧.

(٥) عبد الله الحلو: سوريا القديمة، ص٦٨٠.

(٦) برنهردت: لبنان القديم، ص٧١-٧٢.

للاستيلاء على دمشق(١) حتى ذلك الحين(٢)، حيث كان من الفطنة بحيث عرف أين يتوقف قبل الدخول في صراع مع دمشق القوية(٣).

وقد أدت السهولة التي أنهى بها آشور ناصربال الثاني رحلته إلى التفكير في إعادة المشروع على قاعدة أوسع(٤)، وبشكل عام فقد تركزت سياسته على تثبيت السيطرة على المناطق التي تم فتحها في عهد سلفيه عن طريق استمرارها في دفع الجزية(٥).

ومع ذلك فقد استمر الفينيقيون في المحافظة على دورهم النشط في التجارة الدولية ومكانتها في حوض البحر المتوسط وصارت العديد من هذه المدن مدناً حقيقيةً، حيث ازدهرت بصورة غير مرئية للآشوريين، وكانوا لا يرون سوى الحصة الأقل من المدخول اللبناني(٦)، وهي ما يدفعونه على شكل جزية للآشوريين كلما قدموا للساحل الفينيقي في حملاتهم المتكررة.

على أن تلك الحملات لم تشبع تعطش هذا الملك لسفك الدماء والقتل فأضاف إلى ذلك صيد الحيوانات المتوحشة كالأسود والثيران الوحشية وخلف عن ذلك

----

(١) هي دويلة آرامية عاصمتها دمشق، تأسست في أخريات القرن ١١ق.م، على الأرجح، وتطورت حتى عدت دولة كبرى بالنسبة إلى جيرانها وتمتد إلى الفرات من جهة والى اليرموك من جهة أخرى، وقد بقيت تقاوم جبروت الآشوريين على الرغم من طول منافستها مع جيرانها من الآراميين والعبرانيين إلى أن استولى تجلات بلاسر الثالث عليها، انظر: محمد بيومي مهران: بلاد الشام، ص٣٠٥-٣٠٧.

(٢) محمد عبدالقادر: الساميون في العصور القديمة، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٨.ص ٢٢٢.

(٣) ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ص٣٠٤.

4 - Garelli, P: " Remarqus sur les Rappots entre Assyrie et les Cites pheniciennes " Actes du Congres in international des Etudes Etudes Pheniciennes et Punique (ACIEPP ،(Roma, 1983, p61

(٥) وليد محمد صالح فرحان: " العلاقات السياسية للدولة الآشورية "، ص٧٤.

6- Sanford holst: Phoenicians, Lebanons Epic Heritage, Cambridge & Boston Press, California, 2005, P.264

سجلاً حافلاً من أخباره المدونة وفي صور منحوتاته الكثيرة التي عثر عليها بقصره في مدينة كالح (نمرود) إذ اشتهر بجمع النباتات والحيوانات(١) الغريبة في أثناء حملاته إلى الأقطار البعيدة وجلبها إلى عاصمة مملكته(٢).

ومع ذلك فقد صبغت نصوص حروبه وانتصاراته بطابع القسوة الشديدة والرغبة في تخويف الخارجين عن سيطرته، وكذلك إشادته بفضل معبوداته في تأييد وتكرار تقديم القرابين لهم، وفي كلا الأمرين مبالغة ففي القسوة تكون العبرة، وفي التقوى التغطية على الأخطاء(٣).

۞ شلمنصر الثالث(٤) (٨٥٩-٨٢٤ ق.م) وحملاته على الساحل الفينيقي:

اتبع الملك الآشوري شلمنصر الثالث أباه آشور ناصربال الثاني في ضمان السيطرة على منطقة الساحل الفينيقي(٥).

و كان شلمنصر جندياً محارباً قاد اثنتان وثلاثون حملة في مدة حكمه البالغة خمسة وثلاثون عاماً(٦)، ولم يحافظ على البلاد التي خلفها له والده فقط، بل زاد عليها وتجاوز

---

(١) يذكر آشور ناصربال الثاني الغنائم ومنها قائمة بالحيوانات من اجل الحديقة التي أقيمت في القصر في العاصمة كالح، انظر:

Wiseman, D.J, " The Nimrud Tablets, 1951.Iraq. Vol XIV. Pt.I.1952, P.66.

(٢) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٥١؛

(٣) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص٥٨٨.

(٤) شلمنصر الثالث: هو الملك الآشوري الثاني بعد المائة في قائمة الملوك الآشوريين، والرابع بين ملوك إمبراطورية العصر الآشوري الحديث، ودام عهده خمسة وثلاثين عاماً، انظر: نائل حنون: حقيقة السومريين، دار الزمان، دمشق ٢٠٠٧، ص٢٤١.

(٥) هاري ساكز: قوة آشور، ص١١٦.

(٦) ل.ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ص٣٠٤.

حدود إمبراطورية والده باتجاه الغرب والجنوب بعد جهود مضنية وعمل دؤوب(١).

وفي حقيقة الأمر استمر النشاط العسكري الآشوري على أيامه وتحولت العديد من المدن الآشورية إلى حصون ومعسكرات كما تركز النشاط العسكري في الجهة الغربية والشمالية الغربية(٢)، وهي أكثر الجهات تهديداً لمصالح آشور الاقتصادية وأخطرها على أمنها(٣)، وان لم تقتصر المشاكل التي واجهت شلمنصر على جبهة واحدة(٤).

ففي السنة الأولى من حكمه، توجه غرباً وعبر الفرات ووصل إلى ساحل البحر المتوسط وغسل أسلحة الجيش وقطع أخشاب الأرز من جبال لبنان وأقام نصب تذكاري هناك، وهو ما ذكره في نصه التالي:

"في العام الأول لحكمي أنا عبرت الفرات في فترة فيضانه ومشيت نحو البحر الغربي وغسلت أسلحتي في ماء البحر ومقدما (التضحية) إلى الآلهة وصعدت جبل الامانوس وقطعت هناك أشجار الأرز والصنوبر..."(٥).

وقد وجه شلمنصر الثالث حملاته الى جهة الغرب وجرت معارك مع الدويلات المتحالفة أشهرها موقعة قرقر(٦) عام ٨٥٣ ق.م،

----

(١) مورتكات: تاريخ الشرق الأدنى، ص٢٨٩.

(٢) عن هذه الحملات ووجهت كل حملة، انظر: نائل حنون: حقيقة السومريون، ص٢٣٩.

(٣) عامر سليمان: " العصر الآشوري "، ص١٤٨-١٤٩؛ محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٣٧٣.

(٤) وليد محمد صالح فرحان: " العلاقات السياسية الآشورية "، ص٧٧.

5- Leo Oppenheim, 4- Shalmaneser III (858-824) The Fight Against The Aramean Coalition " ANET, P.278 . (انظر النص رقم ٢)

(٦) قرقر: يقع تل قرقر على نهر العاصي شمالي غرب حماة، انظر: عبدالله الحلو: سوريا القديمة، ص٧١١.

فقد حاولت الدويلات السورية أن تشكل جبهة واحدة ووأن تضع حداً للتدخل الآشوري في المنطقة، وقد ضم هذا الحلف اثنا عشر ملكاً وتزعم الحلف ملك دويلة دمشق "هدد عزر" وملك حماة[١] "ارخوليني" واشترك من المدن الفينيقية في هذا الحلف أربع مدن هي أرواد، اوشناتو[٢]، سيانو[٣]، عرقاته[٤]، وقد أدعى شلمنصر الثالث انه انتصر على هذا الحلف ودمره[5]، ورغم هذا الادعاء، فالمعركة لم تكن حاسمة على ما يظهر، ومما يعزز ذلك اضطرار شلمنصر الثالث العودة - مرة أخرى- لإخضاع المنطقة إخضاعا تاماً[٦].

وكانت المشاركة الفينيقية، اعتماداً على النص[٧]، كما يلي:

١-١٠٠٠٠ جندي وعشر عربات من عرقناته.

٢-٢٠٠ جندي من "متنوبعل" ملك أرواد.

----

(١) حماة: مدينة على العاصي شمال حمص، دمرها الهكسوس في القرن الثامن عشر ق.م، واحتلها الميتانيون والآراميون ثم الحيثيون واستولى عليها الآشوريين عام ٧٢٠ ق.م، وقد أطلق عليها السلوقيين اسم ابيفانيا، انظر: هنري عبودي: معجم الحضارات السامية القديمة، جرس برس، طرابلس، ١٤١١هـ/ ١٩٩١، ص٣٦٣.

(٢) اوشناتو: مملكة فينيقية صغيرة، تقع في التخوم الجنوبية لاوجاريت ولم يحدد موقعها بدقة انظر: عدنان البني: " أعمال التنقيب السورية في تل سيانو " مجلة دراسات تاريخية، عدد ٤٥-٤٦، دمشق ١٩٩٣، ص١٥١.

(٣) سيانو: مملكة فينيقية تقع جنوب أوجاريت وكانت على علاقات معها، عدنان البني: المرجع السابق، ص ١٥٣.

(٤) عرقناته: من إمارات الشريط الساحلي حيث لم تزل إلى اليوم بلدة باسم " عرقة " إلى الشمال الشرقي من طرابلس انظر: عبدالله الحلو: سوريا القديمة، ص٥٧٥.

5 - Lukenbill, D.D., ARAB,II,§ 611؛ Leo Oppenheim, ANET, P.278.

(٦) فيليب حتي:تاريخ لبنان، ص١٧٤-١٧٥.

7 - Lukenbill, D.D., ARAB,II,§ 611؛ Leo Oppenheim, ANET, P.278.
(انظر النص رقم ٣)

٣-٣٠ عربة لـ"أدن بعل" ملك سيانو عدد الجنود غير {...}.

٤-٢٠٠ جندي من أوشناتو.

و الحقيقة أن هذه المشاركة الفينيقية ضئيلة، حيث لم تتمثل فيها كل المدن الفينيقية المعروفة، وأما عرقاته ومشاركتها بهذا العدد من الجنود فهو يثير الدهشة، وإما أرواد فهي واثقة من وضعها كجزيرة وشاركت بقوة رمزية فقط[١]، وكذلك اوشناتو وسيانو.

هذا ولم يذكر النص اشتراك ملوك المدن الفينيقية الكبرى في الحلف مثل صور وصيدا وجبيل، مما يؤكد وقوفها على الحياد في المعركة، وان الأمر لا يتعلق بمصير مشترك لهذه المدن، وان المشاركة الضعيفة للمدن الفينيقية تؤكد أن الحملات الآشورية في هذا الوقت لم تشكل خطراً على الذين التزموا الحياد في ممالكهم الكبرى، بينما اشتركت الممالك الصغرى اشتراكاً رمزياً، وربما بضغط من ملكي دمشق وحماة بسبب وقوع هذه الممالك في الإقليم السوري[٢].

ونتيجة لموقعة قرقر اختلف الوضع في سوريا بأكملها، فاشتعلت الحرب بين إسرائيل[٣] ودمشق، وكان شلمنصر الثالث يراقب الأحداث، كما تولى عرش إسرائيل يورام، وعرش دمشق حزائيل خلفاً لهدد عزر[٤]، وكانت سلطة ملك دمشق الجديد

----

(١) برنهردت: لبنان القديم، ص١٥٨.

(٢) إبراهيم خليل خلايلي: الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية...، ص٢٦٤.

(٣) بعد وفاة سليمان عليه السلام حل ابنه رحبعام الأول ملكاً على العبرانيين، وطالبت القبائل التي تسكن القسم الشمالي من المملكة الموحدة منه التخفيف من الضرائب، ولم يستجب لذلك، فانتخبوا يربعام ملكاً عليهم وكونوا مملكة الشمال (إسرائيل) واتخذت هذه المملكة أكثر من عاصمة لها قبل أن يستقر الرأي على مدينة السامرة في عهد ملكهم عمري، انظر: محمد بيومي مهران، بلاد الشام، ص٣٥٨-٣٨٩.

(٤) لم يقتل حدد عزر في حروبه مع الآشوريين بل لسوء حظه كان مصرعه على يد عامل في بلاطه، انظر: علي أبو عساف: " مصادر تاريخ دمشق "، ص٧٥.

تقض مضجع شلمنصر الثالث ذلك أن دمشق تتزعم الأحلاف ضد الآشوريين فقرر أن يوجه إليه ضربة قاضية(١).

وفي سنة ٨٤٢ ق.م، في السنة الثامنة عشر من حكمه، عبر شلمنصر الثالث الفرات للمرة السادسة عشر وحاصر ملك دمشق وانتصر عليه ثم اتجه إلى مدن الساحل الفينيقي وتسلم الجزية من صور وصيدا ومن ياهو بن عمري، كما ورد في النص التالي:

"في السنة الثامنة عشر من حكمي عبرت الفرات للمرة السادسة عشر وقد وثق حزائيل ملك آرام (دمشق)... في قواته وقد عسكرت قواته في مجموعة من الجيوش بأعداد ضخمة، واتخذ من جبل سانيرو [حرمون](٢) الجبل القائم أمام جبال لبنان حصناً له، فحاربته وانتصرت عليه وقتلت بالسلاح ٦٠٠٠من جنوده وأخذت ١١٢١ من مركباته، و٤٧٠ من فرسانه، واستوليت على معسكره فلاذ بالفرار لينجو بحياته وطاردته وحاصرته في مدينته الملكية دمشق... واتجهت إلى جبل (حوران) ودمرت مدنه الكثيرة ونهبتها وأحرقتها بالنار، وأخذت منها غنائم لا تحصى واتجهت إلى بعلي راسي الذي يطل على شاطئ البحر... وهناك تسلمت الجزية من أهل صور وصيدا وياهو بن عمري"(٣).

واستناداً إلى النص السابق يتبين أن الحملات مستمرة على المنطقة وعلى الآراميين ويمثلهم ملك دمشق الجديد حزائيل، ويؤكد النص على وصول شلمنصر

---

(١) دوبونت سومر: " الآراميون "، ص١١١.

(٢) جبل حرمون: أحد جبال السلسلة الشرقية يقع على الحدود السورية اللبنانية الحالية، أصل اسمه عبراني معناه مقدس، سماه الفينيقيون سيرون، ويعرف اليوم بجبل الشيخ (والأصح الجبل الشيخ) وقد عرفه الجغرافيون العرب باسم جبل الثلج، انظر: هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، ص٣٥٠.

3 – Lukenbill, D.D., ARAB,II,§ 672؛ Leo Oppenheim, ANET, P.280.

(انظر النص رقم ٤)

إلى الساحل الفينيقي واستلام الجزية من صور وصيدا وهي من كبرى مدن الفينيقيين، ومن ملك إسرائيل ياهو بن عمري والاكتفاء بهذه الجزية، هذا فضلاً عن تبني سياسة التدمير والتخريب للمتلكات والاموال وكل ذلك تحت قيادته بنفسه.

ويبدوا أن موانى فينيقيا آثرت السلامة حرصاً على أمنها التجاري فراسلت شلمنصر الثالث بهدايا وإن كان فنانوه قد اعتبروها جزى وأسلاب[١]، دليلاً على خضوعهم.

وفي السنة الحادية والعشرين من حكم شلمنصر الثالث عام ٨٣٨ ق.م، قام بحملة أخرى ضد ملك دمشق، حيث تبين أنه لم يتم القضاء نهائياً على الاضطرابات، وفي ذلك دلالة على مدى أهمية هذا الجهة، وكذلك اكتفى بالحصول على الجزية من أهل صور وصيدا وجبيل، كما في النص التالي:

"في السنة الحادية والعشرين من ملكي عبرت الفرات للمرة الحادية والعشرين وسرت نحو مدن حزائيل صاحب دمشق ... وأخذت الجزية من أهل صور وصيدا والجبيليين"[٢].

والجديد في هذا النص هو ذكر مدينة أخرى إضافة إلى صور وصيدا دفعت الجزية وهي مدينة جبيل، ويؤكد النص اكتفاء الآشوريين بالجزية وهو ما يؤكد الهدف الاقتصادي إلى هذه المرحلة من الحروب الآشورية ضد المدن الفينيقية.

ومن خلال السجلات الآشورية التي تؤكد باستمرار حالة الخضوع لدفع الجزية من ملوك صور وصيدا وجبيل وأرواد ولم تكن هناك أية محاولة للتخلص من الاستعباد الآشوري[٣].

---

(١) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص٥٩٢.

2- Leo Oppenheim, P.280 ؛. Lukenbill, D,D, ARAB,I, § 672
(انظر النص رقم ٧)

3 -George Rawlinson: Phoenician history of civilization, P.134.

ويبدو أن مصالحهم الاقتصادية كانت تتم حسب ما أرادوا لها وان دفع الجزية للإمبراطورية الآشورية في هذه المرحلة يضمن لهم استمرارية التعايش والبقاء.

وعلى أية حال فقد انتهى حكم شلمنصر الثالث بثورة داخلية في بلاد آشور تزعمها أحد أبنائه المسمى (آشور - دانين - ايلي) وانحازت إلى جانبه ٢٧مدينة وقد عهد إلى ابنه (شمشي أدد) مهمة محاربة الثوار، ودامت الحرب أربع سنوات مات خلالها شلمنصر الثالث فدخلت الدولة الاشورية مرحلة الضعف حيث أعتلى العرش شمشي أدد الخامس (٨٢٤ - ٨١١ ق.م) واستنزفت الحروب قوى الدولة وفقدت سلطانها في الأقاليم التابعة، وقد سعى شمشي أدد الخامس لإعادة هيبة الحكم إلا انه لم يوفق لذلك(١).

و كان هذا الضعف الذي حل بالدولة الآشورية هو الذي جعلها تتوقف في عهد شمشي أدد الخامس عن حملاتها على الساحل الفينيقي.

۞ أدد نيراري الثالث: (٨١١-٧٨٣ ق.م):

بعد وفاة شمشي أدد الخامس ٨١١ ق.م، تولى عرش آشور ابنه أدد نيراري الثالث، الذي كان عند اعتلاء العرش قاصرا فأصبحت أمه الملكة المسماة (سمو - رمات) وصية عليه وحكمت عنه طوال خمس سنوات(٢).

وقد استطاع بعد إن اشتد عوده، وانتهت وصاية أمه عليه أن يحافظ على القليل الباقي من ارث أجداده(٣)، رغم المشكلات الكبرى في عهده ومن اهمها مشكلة اورارتو(٤) في شمال آشور.

---

(١) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٥٥-٥٥٦.

(٢) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٥٦.؛ وعن علاقة سمورمات بالملكة الأسطورية سميراميس، انظر:طه باقر: المرجع السابق، ص٥٥٧-٥٥٩.

(٣) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص٥٩٣.

(٤) كانت اورارتو محاطة بثلاث بحيرات وهي وان وارومیا وسوان، وتطورت هذه الدولة في القرن التاسع =

هذا ولا غرو فقد اثبت إمكانياته في أداء دور فعال ومؤثر في سوريا عموما، واهتم بفرض سلطة الإمبراطورية الآشورية على الممالك السورية، التي شقت عصا الطاعة على آشور، وأعلن الحملات العسكرية إلى جهة الغرب ما بين ٨٠٥ - ٧٩٦ ق.م[(١)].

ففي النص التالي يذكر إخضاعه للحيثيين وبلاد امورو وصور وصيدا وغيرها من المدن واخذ الجزية منهم قبل إخضاع دمشق.

"انطلاقاً من ضفاف الفرات، أخضعت بلاد حاتي وكل بلاد امورو وصيدا وإسرائيل وبيت عمري، وادوم[(٢)] وبلستو[(٣)]... وأخذت منهم

= من اتحاد أقوام كانت فيما وراء طوروس، وكان التوغل الآشوري في طوروس وما وراء ذلك واخذ الرهائن منها واستخدامهم في الجيش الآشوري جعل اوراراتو تتعرف على الكثير من حضارة آشور، أما البداية الفعالة للاراراتو فكان في عهد شلمنصر الثالث الذي احرق ارزاشكن عاصمة اوراراتو الأولى، وسارع ساردري الأول ملك اوراراتو طالباً الأمان من غارات آشورية أخرى إلى بناء عاصمة تورشوبا في موقع حصين، وفي نهاية عهد شلمنصر الثالث حانت الفرصة لاوراراتو للتوسع بسبب المشاكل الداخلية في آشور، وتوسع الاورارتيون في أعالي الفرات، انظر: هاري ساكز: قوة آشور، ص١١٩-١٢١.

1 -(Millard, A. R,and Tadmor, H, " Adad Nirari in Syria Another Steel fragment and Dates of his Campaigns", Iraq, Vol., XXXV,Part1,1973,P.58.

(٢) آدوم: ينتسب الآدميون إلى آدوم وهو عيسو بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، وتطلق عليه التوراة اسم أدوم، وهناك من يعتبرهم مشتركين في الهجرة الآرامية، وكان موطنهم في أقصى جنوبي بلاد شرق الأردن وجنوب وادي الحسا، وكان يعتبرهم الإسرائيليون من ألد الأعداء، واستمرت تلك العداوة إلى أن انتهى الأمر بفناء الآدوميون وامتزاجهم باليهود من ناحية وبالأنباط من ناحية أخرى، انظر: محمد بيومي مهران: بلاد الشام، ص٢١٧-٢١٨.

(٣) بلستو أو بالستين أو بلستي Pelesti وهي فلسطين، وهو اسم الشعب الذي سكن السهول الشمالية الجنوبية من فلسطين، ويعتبر الفلسطينيون المجموعة الأكثر شهرة من بين مجموعات شعوب البحر، وقد دمرت معظم المدن الكنعانية الساحلية، وتمركزت تلك القبائل في خمس مدن كنعانية وهي اسدود =

الجزية..."[١].

إن حصول ادد نيراري الثالث على الجزية من امورو وصيدا وصيدا وبيت عمري وادوم وبلستو(فلسطين) بدون مقاومة آرامية، يعكس نجاح الآشوريين في القضاء على نفوذ الآراميين في سوريا منذ ٨٠٨ ق.م[٢]، وبالتالي سهولة الوصول إلى المدن الفينيقية والبحر المتوسط.

= وعسقلان وجت وغزة، ويطلق عليهم المصريون اسم برست، وهناك جدل بين العلماء حول الموطن الأصلي للفلسطينيين، انظر: محمد بيومي مهران: بلاد الشام، ٤٥٥-٤٦٣؛ خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية، دار الشروق، ط١، عمان ٢٠٠١م، ص٣٢.

1- Lukenbill, D,D, ARAB,I, § 578؛ Leo Oppenheim, P.281. (انظر الملحق رقم ٨)

(٢) إبراهيم خليل خلايلي:" الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية "،ص ٢٧١ .

مرحلة ضعف الإمبراطورية الآشورية الأولى (٧٨٢-٧٤٥ ق.م)[١]:

بعد وفاة أدد نيراري الثالث حكم المملكة ملوك ضعفاء وهم شلمنصر الرابع، آشور دان الثالث، وآشور نيراري الخامس حيث لم تظهر آشور خلال عهودهم، ما يقرب من أربعين عام أية، مبادرة ملحوظة وهذا لا يعني أن آشور ضعفت فجأة فالحوليات لا تزال تذكر الحملات، إلا أن الدلائل تشير إلى أن هذه الحملات إما دفاعية من الحكام المحليين، أو غارات مبالغ فيها، أو مناوشات حدودية[٢].

فأولهم شلمنصر الرابع (٧٨٢- ٧٧٣ ق.م) ازداد في عهده ضعف المملكة فانتهزت معظم الأقاليم التابعة والموالية الفرصة للانسلاخ عن التبعية الآشورية[٣]. وكان عليه أن ينازل اورارتو في منطقة بحيرة وان، لأن هذه المملكة أصبحت من

---

(١) فصل أحد الباحثين الأسباب التي أدت إلى سقوط الإمبراطورية الآشورية الأولى ويمكن إجمالها فيما يلي:

أسباب داخلية.

أ – الاضطرابات الداخلية والحروب الأهلية.

ب– سوء الأحوال الاقتصادية.

ج– ضعف النظام الإداري.

أسباب خارجية:

أ – الآراميون

ب– اورارتو

ج– الإيرانيون، انظر: محمد دسوقي حسن عبدالعزيز: التوسع الآشوري غرباً في عصر الإمبراطورية الثانية (٧٤٥ – ٦١٢ ق.م)، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ١٤٢٧/ ٢٠٠٦م، ص١٩-١٣٢.

(٢) هاري ساكز: قوة آشور، ص١٢٣.

(٣) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٥٦.

القوة، بحيث أنها باتت تهدد شمال آشور[(١)]

وأما آشور دان الثالث (٧٧٢-٧٥٥ ق.م) فقد زادت الأحوال سوء في عهده بحلول وباء جارف قتل الكثير من السكان[(٢)].

وفي عهد آشور نيراري الخامس (٧٥٤-٧٤٥ ق.م) تفاقمت الأزمات داخل آشور واندلعت ثورة في العاصمة كالح، قتل فيها وتولى العرش بعده تجلات بلاسر الثالث[(٣)].



---

(١) دوبونت سومر: " الآراميون "، ص١١٩.

(٢) طه باقر: المرجع السابق، ص٥٥٦.

(٣) هاري ساكز: قوة آشور، ص١٢٣.

المبحث الثاني

علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي في عصر الإمبراطورية الآشورية الثانية (٧٤٥-٥٠٩ ق.م)

وفيـــــه:

- ❖ تجلات بلاسر الثالث وبداية عصر الإمبراطورية الآشورية الثانية.
- ❖ ضم مدن الساحل الفينيقي.
- ❖ شلمنصر الخامس وحملته على الساحل الفينيقي.
- ❖ سرجون الثاني.
- ❖ سنحريب.
- ❖ أسرحدون.
- ❖ آشور بانيبال.

* *   * *   * *

العلاقات السياسية في عصر الإمبراطورية الآشورية الثانية (٧٤٥-٦٢٧ ق.م)

۞ تجلات بلاسر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) وبداية عصر الإمبراطورية الآشورية الثانية:

يعتبر المؤرخون عصر الملك الآشوري تجلات بلاسر الثالث(١)، بداية عهد جديد في الإمبراطورية الآشورية الثانية، وقد اختلف الباحثون حول سنة توليه العرش الآشوري بين سنة ٧٤٥ ق.م(٢)، وسنة ٧٤٤ ق.م(٣)، وكذالك حول كيفية

---

(١) تجلات بلاسر الثالث: ذكرته بعض النصوص البابلية باسم (بولو- بول) ويحتمل الاسمان أكثر من تفسير واحد فقد يكون اسم بولو هو اسمه الشخصي ولما اعتلى العرش تيمن باسم الفاتح القديم تجلات بلاسر الأول وتسمى باسمه، أو يكون اسم بولو مجرد مرادف بابلي اخترعه البابليون له لغرض في نفوسهم، انظر: عبدالعزيز صالح:الشرق الأدنى القديم، ص٥٩٤؛ دونالد ريدفورد: مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ترجمة: بيومي قنديل، المشروع القومي للترجمة (٥٩٨)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤ م، ص٥١٣.

(٢) وهم غالبية الباحثين، انظر: ديبلابورت: بلاد ما بين النهرين، ص٣٠٧؛ هاري ساكز: قوة آشور، ص١٢٥، محمد بيومي مهران:تاريخ العراق القديم، ٣٨١، أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص٣٢٤؛

Kitchen, K.A., The World of Ancient Arabia Series: Documentation for Ancient Arabia, Part I, Chronological Framework & Historical Sources, Liverpool University Press, 1994, p. 254؛

Smith.S " The Supremacy Assyria ", CAH, Vol III, Cambridge, 1976, P.32.

وهي القائمة التي اعتمد عليها الدارس، انظر الجدول رقم (٢)

(٣) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٦٠

-Leo Oppenheim A., " Tiglath - Pileser III: Campaigns Against Syria and Palestine", ANET, p282 ؛ Garelli. P,: " Remarqus sur les Rappots entre assyrie et les cites pheniciennes ", p. 64.

توليه ذلك العرش[(١)].

وقد عرف تجلات بلاسر الثالث بأنه كان قائداً عسكرياً فذاً استطاع إبان حكمه القضاء على الفوضى والاضطراب السياسي والاقتصادي الذي ساد آشور في أعقاب الثورة الأهلية[(٢)].

كما كتب له نجاحاً بعيد المدى في إعادة هيبة الدولة في مختلف الجهات[(٣)]، وشهد عهده أقصى توسع حققته الإمبراطورية الآشورية، وذلك بسبب التغيرات الجذرية في الأوضاع الدولية والتنظيمات الإدارية اللاحقة التي أعطت الملك السيطرة المباشرة والسريعة على جميع موارد إمبراطوريته[(٤)].

فما إن تولى عرش آشور حتى عدل المبادئ التي تقوم عليها السياسة الخارجية الآشورية تعديلا جذرياً، ومنذ ذلك الحين كانت معظم الدول المهزومة تقسم إلى أقاليم توضع تحت سلطة الحكام الذين يعينون مباشرة من السلطة المركزية ولكن بعض الممالك احتفظت ببعض الاستقلال الذاتي شريطة أن تحترم التوجيهات الآشورية وان تتبع شروط الولاء المفروضة عليها في جميع الأمور واستمر هذا النظام

---

(١) هناك من يرى انه أخ للملك آشور نيراري الخامس حارب العصاة وتولى بعد وفاة الملك، انظر: ل. ديلابورت: بلاد ما بين النهرين ص٣٠٧؛ طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٥٦، بينما يرى آخرون انه استولى على العرش بصورة مفاجئة بعد الثورة ولا يعلم شيء عنه قبل ذلك، انظر: مورتكات: تاريخ الشرق الأدنى القديم: ص٢٩٥؛ ويرى فريق ثالث انه من قادة الجيش ولم يكن من صلب البيت الحاكم بسبب اسمه بولو، انظر: عبدالعزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص٥٩٤.

(٢) من المرجح ان ثورة اندلعت في كالح على آشور نيراري الخامس، تولى العرش بعدها تجلات بلاسر الثالث، انظر: طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٥٦.

(٣) محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٣٨٢.

(٤) هاري ساكز: قوة آشور، ص١٢٥.

قائماً حتى نهاية الإمبراطورية وامتد على وجه الخصوص إلى المدن الفينيقية(1).

وقد كان لتجلات بلاسر الثالث إصلاحات كثيرة على جوانب متعددة وأهمها ما يلي:

١-تقوية سلطة الملك.

٢-مضاعفة عدد الولايات وتقليص سعتها ليسهل إدارتها.

٣-عزل معظم ملوك الأقاليم المفتوحة وتعيين حكام من قبله وفي حالة الأقاليم التي لم تدمج في الإمبراطورية عين عليها مراقبين آشوريين.

٤-التهجير الجماعي(٢).

٥-تنظيم الجيش.

٦-تنظيم المواصلات والاتصالات بين البلاط والولايات(٣).

وواجهت تجلات بلاسر ثلاث مشكلات خطيرة وهي أولاً: إعادة النظر في إقامة علاقة جيدة مع بابل التي أصبحت فريسة للآراميين، ثانياً: إجبار منافسه الأكبر

1- Garelli, P: " Remarqus sur les Rappots entre assyrie et les cites . pheniciennes " P.65.

(٢) كان سبب التهجير الجماعي أن الشعب الآشوري قليل العدد ولا يستطيع وهذه حالته استعمار كافة أقطار الشرق الأدنى ولهذا سلك سياسة تحطيم وحدة الشعوب والأواصر القومية التي تربطهم بالأرض وذلك بإتباع سياسة تهجير الشعوب من أوطانهم إلى أراضي أخرى واستبدالها بسكان آخرين، ولقد قام بعمليات كبرى على مختلف الجهات وبهذا وجب على سكان الشرق الأدنى إلا يشعروا بأنهم بابليون، أو فينيقيون أو إسرائيليون، بل كمواطني إمبراطورية الشرق الأدنى التي كان زمام قيادتها في يد الآشوريين، انظر: مورتكات: تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص٣٠٠.

(٣) عن هذه الإصلاحات انظر: طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٦٠-٥٦١؛ عبدالعزيز صالح الشرق الأدنى القديم، ص٥٩٥؛

Smith.S " The Subrmacy Assyria ", ، P.32.

في الشمال اورارتو على البقاء وراء الحدود، وأخيراً: أن يعيد بلدان شمال ما بين النهرين وسوريا وفلسطين من جديد تحت لواء الحكم الآشوري، وقد استطاع تجلات بلاسر التغلب على تلك المشكلات جميعها وبأساليب مختلفة(١)، وذلك حسب ما تقتضيه كل مشكلة المقصود في البحث هو جهة الغرب حيث مدن الساحل الفينيقي.

ويعترض أي باحث مشكلة حول حملات تجلات بلاسر وتأريخ هذه الحملات وترتيبها الزمني نتيجة التحريفات التي شابتها وهناك شك في ترتيبها الزمني(٢).

و منذ عهد تجلات بلاسر الثالث بدأت آشور ترى أن امتلاكها لبلاد سوريا وفلسطين إنما هو الشرط الأساس لنجاح إمبراطوريتها، فهو لم يكن بالنسبة لحكام بلاد النهرين من الآشوريين بسبب ثرواتها من الأخشاب والمعادن، والساحل الطويل على البحر المتوسط، وتجارتها الغنية فحسب ولكن كان كذلك - وفي نفس الوقت - المدخل إلى جنوب شرق آسيا الصغرى من ناحية، ومصر من ناحية أخرى، ومن ثم فقد اتخذت الخطوات الجادة لضم الأجزاء الأساسية من سوريا وفلسطين وفينيقيا إلى الإمبراطورية وتثبيت السيادة عليها، إذ لم يقتنع تجلات بلاسر الثالث بالجزية ممن خضعوا لسلطانه(٣)،

وهكذا نجد أن بلاد آشور في عهد تجلات بلاسر الثالث تغيرت سياستها التي انتهجها الملوك الآشوريين والمتمثلة بدفع الجزية دون الضم والسيطرة المباشرة.

----

(١) مورتكات: تاريخ الشرق الأدنى القديم: ص٩٩٧-٢٩٩.

2 - Saggs.H.W.F " The Nimrud Letters, 1952-Part II, Iraq, Vol XVII., Part 2.1955, P.144.

ويرى سميث أن أسرحدون هو من قام بتشويه الحوليات على اعتبار أن الأسرة السرجونية ترى أن تجلات بلاسر شخص بغيض انظر:

Smith.S " The Supremacy Assyria " P.32

(٣) محمد بيومي مهران: بلاد الشام، ص١٥٥، المدن الفينيقية، ص٢٤٧.

وعلى أية حال فقد اتجه تجلات بلاسر الثالث إلى سوريا، وفي تلك الأثناء تكون حلف مضاد لآشور والذي كون هذا الحلف هو خصم آشور الرئيس اوراراتو، فقد سارع ساردور ملك اورارتو إلى تنظيم حلف معاد لآشور في الغرب[١].

وقد انضمت ارباد[٢] إلى هذا الحلف، والتي كانت تسيطر على الطرق الواقعة إلى الجنوب والمهمة بالنسبة لطرق الامبراطورية الآشورية المؤدية إلى البحر المتوسط، والتي كانت مرتبطة اسمياً بمعاهدة[٣] مع آشور[٤].

وفي عام ٧٤٤ ق.م تم تسير حملات ضد اورارتو، وتطلب ذلك سنتين من قبل خضوع ارباد فعلاً عام ٧٤١ ق.م، وأدى ذلك إلى خضوع دول عديدة في شمال وجنوب سوريا بدفعها الجزية[٥].

وقد أقام تجلات بلاسر الثالث المعسكر الرئيس في ارباد[٦]، واتخذها قاعدة لعملياته الحربية في تلك المناطق، وجلبت له الجزية التي تعني القبول الرسمي للتبعية

---

(١) هاري ساكز: عظمة بابل، ترجمة خالد اسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دار رسلان، ط١ دمشق ٢٠٠٨، ص١٢٦-١٢٧.

(٢) مدينة تقع شمال حلب، كانت عاصمة بيت اجوشي الارامية، انظر: هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، ص٦٣.

(٣) تمت هذه المعاهدة في عهد آشور نيراري الخامس، حيث قام بحملة على ارباد، في شمال سوريا، حليفة اورارتو، انظر: هديب غزالة: الصلات السياسية والحضارية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام في العصور القديمة، دار المدى، دمشق ٢٠٠٩، ص٢٢٦.؛ وقد تمت هذه المعاهدة مع ماتع - ايلو، وهي أقدم معاهدة وصلت إلي الباحثين، انظر: عامر سليمان: العلاقات السياسية الخارجية، ص١٤٣-١٤٤.

(٤) هاري ساكز: قوة آشور، ص١٢٩.

(٥) نفس المرجع السابق، ص١٣٠؛ ريدفورد: مصر وكنعان وإسرائيل، ص٥١٣.

(٦) محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٣٨٣؛ ريدفورد: مصر وكنعان وإسرائيل، ص٥١٣.

من عدد من الدول المتذبذبة جنوبا حتى حدود فلسطين[١].

وقد جاء في أحد نصوصه انه استلم الجزية من عدد من ملوك الدول في تلك المنطقة، ومنهم ملك جبيل سبيتي بعل، ومتن بعل ملك ارواد، وكانت هذه الجزية مكونة من الذهب والفضة والكحل والكتان والملابس الارجوانية والاصواف والخيول[٢].

ثم قام بعد ذلك بعدة حملات في سوريا والتي لم تستقر الأحوال فيها ومنها حملة في عام ٧٣٨ ق.م، قام بإظهار قوته في جنوب سوريا[٣].

واستلم الجزية من عدد كبير من حكام المدن والممالك، ومن ضمن هولاء الحكام ملك صور حيرام، وملك جبيل سيبتي بعل، وملك دمشق رزين[٤].

والجديد في تعداد هولاء الملوك الذين دفعوا الجزية هو ذكر ملك صور، وعدم ذكر ملك أرواد.

وأكد أحد الباحثين أن تجلات بلاسر الثالث استولى على المدن الفينيقية ما عد مدينة صور التي يحكمها حيرام الثاني والتي دفعت الجزية دون أن تسمح للفاتح بدخولها[٥]، وفيما يبدوا انه ليس في النص شيء يدل على استثناء صور أو أن لها معاملة خاصة.

هذا وقد وجد نقش فينيقي عثر عليه في قبرص منقوشاً باسم حاكم يصف نفسه بأنه خادم حيرام ملك أهل صيدا، ومعنى ذلك أن حيرام كان ملك على كلتا

----

(١) هاري ساكز: قوة آشور، ص١٣٠.

2- Lukenbill, D.D., ARAB,I,§ 801؛ Leo Oppenheim, ANET, P.282. (النص رقم ٩).

(٣) هاري ساكز: قوة آشور، ص١٣٠.

4 - Lukenbill, D.D. ARAB,II,§ 772؛ Leo Oppenheim ،ANET ،P.283.

(٥) منير الخوري: صيدا عبر حقب التاريخ، ص٦٠.

المدينتين صور وصيدا[(١)].

وعلى ذلك يمكن القول أن تجلات بلاسر الثالث حتى عام ٧٣٨ ق.م سيطر على المدن الفينيقية سواء بالاستيلاء عليها أو بدفعها الجزية كدليل على الخضوع والتبعية.

وقد أشار نص آخر إلى المدن التي استولى عليها ووضع عليها حكام من قبله كما جاء في النص التالي:

"... ومن جبيل وسيميرا وعرقاته واوشنو وسيانو... ووضعت عليها حكاماً من عندي لحكمهم..."[(٢)].

وأصبحت معظم المدن الفينيقية الرئيسة قد اندمجت في داخل المقاطعة الآشورية[(٣)]، وبذلك تقيد استقلال الفينيقيين بشكل دائم[(٤)].

ويستطيع المرء أن يتخيل الذعر الذي لابد وان يكون قد استبد بدمشق والسامرة عندما رأيتا تقدم القوة الآشورية باتجاه الجنوب وخصوصاً وان الدوليتين قد تضعضعتا إلى حد كبير على أيدى مغتصبي الحكم وهما رزين في دمشق، ومناحيم في السامرة[(٥)].

وكان أول خطوة مفاجئة يقدم عليها رزين ومناحيم هي عرضهما تقديم الجزية

----

(١) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٨٦.

2- Lukenbill, D.D., ARAB,II,§ 815؛ Leo Oppenheim, ANET, P.283. (انظر النص رقم ٨)

3 -D. J. Wiseman: " Two Historical Inscription from Nimrud", Iraq.vol XIII.Part I, 1951, P.21.

(٤) أحمد حامدة: "الملك والأسرة المالكة في فينيقية " دراسات تاريخية، عدد ٤٩-٥٠، جامعة دمشق، حزيران ١٩٩٤، ص١٣١.

(٥) سفر الملوك الثاني: الإصحاح ١٠: ١٤-١٦.

إلى تجلات بلاسر الثالث، على سبيل الاستعطاف، وهو العرض الذي دخل حيز التنفيذ في سنة ٧٣٨ ق.م، على وجه الترجيح[١].

وكان من جراء ذلك أن تفجرت ثورة ضد الآشوريين خطفت بالقوة مناحيم، الذي لم يعمر طويلاً ليحل محله فقح[٢] في السامرة.

وعلى أية حال، حاول كل من رزين وفقح في سنة ٧٣٦ ق.م، على وجه التقريب ان يبعثا الحياة في التحالفات القديمة ضد الاشوريين، وفي نفس الوقت كان هانو حاكم غزة، وميتيني حاكم عسقلون، وحيرام ملك صور قد عقدوا العزم على تشكيل جبهة ضد تجلات بلاسر الثالث، ولم يشذ عن التحالف سوى أحاز حاكم يهوذا، وقد حاصرت القوات الدمشقية والإسرائيلية (أورشليم) بهدف الإطاحة بأحاز[٣].

وفي الحقيقة لم يكن تجلات بلاسر في حاجة لتوسلات أحاز ملك يهوذا ليقوم بحملته ضد سورية وفلسطين فلقد كان في هذه الفترة يهدف إلى إخضاع سورية وفلسطين وفينيقيا لآشور تماماً[٤]

وانطلاقاً من إستراتيجية مهاجمة الأضعف أي الحلفاء الفينيقيين، وزرع إسفين بين إسرائيل ودمشق هبط على فينيقيا سنة ٧٣٤ ق.م،

و كان من الأسباب التي أدت إلى تلك الحملة الاضطرابات التي حصلت في صور وصيدا وطرد جباة الضرائب الآشوريين كما جاء في النص التالي:

---

(١) سفر الملوك الثاني: الإصحاح ١٠: ١٩- ٢٠؛ ريدفورد: مصر وكنعان وإسرائيل، ص٥١٤؛

Oded, B., (in) Hyes, J.H. and Miller, J.M., Israelite and Judaean History, Philadelphia, 1978,P.49.

(٢) وصف ب (كتلة الحجر المتوهجة: انظر: سفر اشعيا: الإصحاح ٧: ٤.

3 -Oded, B.,op.cit, pp.425-426؛ Wiseman, D.J., " A Fragmentary Inscription of Tiglath-Pileser III from Nimrud ", Iraq, vol. XVIII, Part 2, P. 125.

(٤) محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٣٨٤.

"بخصوص أهل صور الذين قال عنهم الملك سيدي اجب، هل الأمور على ما يرام، فكل الموانئ يشغلها أهل صور ويمارس أهل صور حياتهم الطبيعية حيث أنهم يدخلون ويغادرون المستودعات ويقايضون بعضهم البعض ويصعدون وينزلون جبل لبنان الكائن أمام بلدة صور ويقطعون الأشجار، وبالنسبة لجباة الضرائب داخل موانى صور، هاجمهم أهلها وقاموا بقتلهم، ثم قمت بتعيين أحد الأفراد كان يعمل في مستودعات مدينة صيدا، ليقوم بمهمة جباية الضرائب، بعد ذلك قام أهل صيدا بمهاجمته، وعلى الفور أرسلت فرقة من الجيش إلى جبل لبنان، جعلوا الناس يفرون وبعدما هرب الناس جاءني جابي الضرائب الذي عينته، أرسلته مرة أخرى وتحدث إليهم على هذا النحو: من الآن فصاعدا اقطعوا الأشجار هنا وقوموا بعملكم على أكمل وجه، ولكن لا تقوموا ببيعه إلى المصريين أو الفلسطينيين"[١].

وقد انشغل تجلات بلاسر الثالث بتثبيت السيطرة الآشورية على مدن الساحل الفينيقي وتحدد هذه الفترة تزايد المصلحة الآشورية للسيطرة على تجارة هذه المدن[٢].

وفي أحد النصوص يشير إلى أن تجلات بلاسر الثالث أرسل إلى صور موظف[٣] Rab-Shaku وفرض عليها جزية كبيرة، كما ورد في النص التالي:

1- Saggs.H.W.F " The Nimrud Letters, 1952-Partt II, Iraq, Vol XVII., Part 2.1955, P.127. (انظر النص رقم ٩).

(٢) وليد محمد صالح فرحان: العلاقات السياسية للدولة الآشورية، ص٨٩.

(٣) الراب شاكو: او الراب شاق رتبة عسكرية تلي منصب القائد العام ويمثل الراب شاق وظيفة مدنية وترجمته " رئيس خدم القصر "، ووجد من محتوى الكتابات المسمارية أن هذه الشخصي تتولى بعض المهام كحاكم ولاية ومن مهام حاكم الولاية قيادة الجيوش، انظر: وليد محمد الجادر: " النظم والمناصب العسكرية في العراق القديم " آداب المستنصرية، العدد ١٣، بغداد ١٩٨٦، ص٥٤٧.

"أرسلت إلى صور موظف الراب شاكو إلى صور وتسلمت من Metenne ميتينا ملك صور ١٥٠ تالنت[١] من الذهب"[٢].

وهو ما يدل على أهمية مدينة صور وغناها حيث فرض عليها هذا المبلغ الهائل من الذهب.

استطاع تجلات بلاسر الثالث بعد تثبيت السيطرة على الساحل الفينيقي، أن يزحف على فلسطين وعانى مينيتي ملك عسقلان من الهجوم، أما هانو، حاكم غزة فهرب إلى مصر فدخل تجلات بلاسر غزة واخذ منها غنائم كثيرة، أما أرض بيت عمري فاستولى عليها واخذ سكانهم إلى آشور،[٣].

وكان الهدف من هذه الحملات منع نمو الدول الصغيرة والمقاطعات عن التجمع والاتحاد وخاصة تحت لواء رزين ملك دمشق[٤] وهناك من يرى أن تجلات بلاسر لم يهدف إلى ما هو اقل من استئصال جميع دويلات المشرق شرق حدود مصر[٥].

وبعد نجاح حملة تجلات بلاسر، وفي أعقاب صراع ميئوس منه لم يظهر إلى النور عنه أي سجل أثري سقطت دمشق عام ٧٣٢ ق.م وقتل ملكها رزين، ورحل سكانها كأسرى، وضمها الآشوريون كمقاطعة تابعة[٦].

----

(١) وحدة ترجع إلى أصل بابلي شاعت في الشرق الأوسط القديم وهي تساوي على وجه التقريب ٥٦ رطلاً انظر: ريدفورد: مصر وكنعان وإسرائيل، ص٥١٤-٥١٥ (المترجم).

2- Lukenbill, D.D., ARAB,II,§ 803؛ Leo Oppenheim, ANET, P.288.

3- Lukenbill, D.D., ARAB,II,§ 816؛ Leo Oppenheim, ANET, P.284.

وكذا: الملوك الثاني: إصحاح ١٥ (٢٩-٣٠)

4 -D. J., Wiseman: " Tow historical Inscription from Nimrud" Iraq, P.22.

(٥) ريدفورد: مصر وكنعان وإسرائيل، ص٥١٣.

(٦) محمد دسوقي حسن عبدالعزيز: التوسع الآشوري غرباً في عصر الإمبراطورية الآشورية الثانية (٧٤٥- =

كما أصبحت الممالك الصغيرة في سوريا وفلسطين وفينيقا، والتي كانت قادرة على حفظ أمنها دون تدخل من الخارج ضعيفة أمام آشور القوية الطاغية، وبسقوط دمشق - كما سبق - انتهت قوة الآراميين السياسية وأصبحت السيادة لآشور(١).

وهكذا تبين مما تقدم، أن تجلات بلاسر الثالث اتبع سياسة ضم مباشرة للأقاليم وتعيين حكام من قبل آشور، واتبع مع بعض المدن سياسة التهجير وتشتيت المجموعات العرقية، لكن هذه السياسة لم تؤثر على المدن الفينيقية واكتفى بالجزية من صور دون تعيين وال عليها دليل على استقلالها ومكانتها(٢)، ونظراً للمصالح الاقتصادية مع مدن الساحل الفينيقي فقد عين تجلات بلاسر الثالث ابنه شلمنصر الخامس حاكماً على فينيقيا منذ عام ٧٣٣ ق.م(٣).

= ٦١٢ق.م)، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ١٤٢٧/ ٢٠٠٦م، ص٦٩؛ ريدفورد: مصر وكنعان وإسرائيل، ص٥١٤- ٥١٥.

(١) محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٣٨٥-٣٨٦.

2- Anthony Strong: The Phoenicians in History and legend, Scribner's Sons, New York 2002, P297.

(٣) ل. ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ص٣٠٨؛ ج. كونتنو: الحضرة الفينيقية، ص٨٧.

۞ شلمنصر الخامس (٧٢٧-٧٢٢ ق.م):

توفي تجلات بلاسر الثالث، وخلفه على العرش الآشوري ابنه شلمنصر الخامس (٧٢٧ - ٧٢٢ ق.م) الذي لم يحكم سوى فترة قصيرة(١).

وقد عرف هذا الملك في بابل باسم "اولولاى"(٢) أو أولي، ومن المرجح انه كان حاكماً على فينيقيا من قبل أبيه تجلا ت بلاسر الثالث(٣).

وفي زمن هذا الملك الآشوري عمد المصريون إلى القيام بمحاولة لقلب الدويلات الصغيرة في فلسطين وجنوب سوريا، وبدأت مصر تثير القلاقل في وجه الآشوريين حيث اعتبرت العمليات الآشورية جنوباً حتى غزة وتعطيل التجارة المصرية بسبب الحظر المفروض عليها وتصدير الأخشاب إليها تهديداً لمصر(٤).

ولما عاد شلمنصر الخامس إلى آشور ثارت مدينة صور على الحكم الآشوري فأضطر إلى معاودة زيارة شواطئ البحر المتوسط(٥)، وكان ملك صور هو (ايلولايوس اولي) بالآشورية(٦)، ملك لصور وصيدا، وقد نجح في اجتذاب المدن في منطقته فبالإضافة إلى صيدا وربما جبيل وأرواد ووتوحيدهم تحت زعامته، الأمر الذي أدى استياء آشور من ذلك وعزمت على عقابها، وفي نفس الوقت بسط سلطانها وسيادتها

---

(١) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٥٢؛ وهناك من يعتبر فترة حكمه تبدأ من ٧٢٧ ق.م، أي ست سنوات، ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ص٣٠٨.

(٢) ل. ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ص٣٠٨.

(٣) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٨٧؛ل. ديلابورت: المرجع السابق، ص٣٠٨.

(٤) ساكز: عظمة بابل، ص١٣٠.

(٥) ل. ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ص٣٠٨.

(٦) ج.كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٧٨.

من جديد وذلك بإرسال الجيش الآشوري[١].

هذا ولم يترك شلمنصر الخامس كتابات تؤرخ بعهده فيها إشارة إلى حملات عسكرية في عهده سواء باتجاه الساحل الفينيقي أو غيره، ومصدر حملته على الساحل الفينيقي هو المؤرخ اليهودي يوسيفوس فلافيوس، حيث يخبر على ما استقاه من معلومات عن التاريخ السوري أن شلمنصر الخامس غزا فينيقية ومدنها، وكانت صيدا وصور البرية وعكا ترغب في تحرير نفسها من السيطرة المالية والتجارية التي كانت تفرضها صور البحرية عليها، فاعترفت بالسيطرة الآشورية وقبلت بالحكم الآشوري ولم يقتصر الأمر عند ذلك بل تعدى إلى المعونة العسكرية، حيث وضعت هذه المدن تحت تصرفه أسطول قوامه حوالي ٨٠٠ مجدف فينيقي، لفرض الحصار على صور، وقد تفرق هذا الأسطول وبقيت أعداد من الجنود يحاصرون الجزيرة من الساحل وانتهى الحصار بموت شلمنصر وعقد معاهدة تحفظ لصور كرامتها[٢].

وتخالف الباحثة Josette Elayi هذا الرأي بحيث ترى أن الحصار الفاشل لصور والذي دام خمس سنوات الذي تحدث عنه يوسيفوس لا يمكن أن يعزى لحكم شلمنصر الخامس لأنه حكم خمس سنوات وحارب ثلاث سنوات في فلسطين وإنما وقع في عهد سرجون الثاني[٣].

1- George Rawlinson: Phoenician history of civilization, p.137.

2- Josephus, Antiquities, IX, 14, 2.

وكذا: فيليب حتي: تاريخ لبنان، ص١٧٦؛ محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٣٩٠-٣٩١؛ أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٩م. ص١١١.

3 - Josette. Elayi: "The Phoenician Cites and The Assyrian Empire inThe Time of Sargan II ".in Sumer, vol XIII,1981, p.132.

۞ سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق.م):

حكم سرجون الثاني (٧٢٢- ٧٠٥ ق.م) بعد شلمنصر الخامس، ولا يعرف اسمه الحقيقي، ولا أصله، فقد انتحل الاسم التاريخي المشهور سرجون[١] (Sharru-Kin) أي الملك الصادق، ولا تعرف علاقته بالملك السابق، ولا كيف تولى الحكم في آشور، ومهما كان الأمر فإن سرجون الثاني أسس سلالة حاكمة من الملوك كان حكمها آخر عهود التاريخ الآشوري[٢].

وان كان هناك من يذهب إلى أن سرجون الثاني ابن تجلات بلاسر وانه اعتلى العرش بعد تمرد حصل في العاصمة آشور[٣].

وقد واجه سرجون عدد من المشكلات الناتجة من جراء تبدل الحكم وبعضها من فتوحات الملك السابق تجلات بلاسر الثالث، التي أضرت بالعيلاميين، كما إن الاستيلاء على سورية وفينيقية وفلسطين وانتزاع الموارد اقتصادية والمواصلات البحرية والبرية من مصر بالإضافة إلى الاستيلاء على دولة اورارتو، جعل هذه الدول حلفاء ضد الآشوريين[٤].

---

(١) سرجون الأكدي مؤسس الدولة الأكدية وهو الذي كون من العراق مملكة موحدة في حدود ٢٣٥٠ ق.م، بعد أن قضى على لوجال زاجيري، ولم يقتصر على العراق بل شملت معظم أجزاء الشرق الأدنى القديم، وقد دامت الدولة الاكدية زهاء القرنين ٢٣٥٠-٢٢١٠ ق.م، انظر: طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص١٢١-١٢٢؛ ويعتبر من أعظم الشخصيات في الشرق الأدنى القديم وكان أثره محسوس بطريقة أو اخرى في كل العالم القديم وأصبح في القرون المتأخرة شخصية اسطورية حيك حولها بطولات وروايات تعتمد على شيء من الحقيقية، انظر: صمويل كريمر: السومريون وتاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة فيصل الوائلي، وكالة المطبوعات الكويتية، الكويت ١٩٧٣، ٨٧.

(٢) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٦٣.

(٣) هاري ساكز: قوة آشور، ص١٣٥.

(٤) طه باقر: المرجع السابق، ص٥٦٤.

وقد تصدى سرجون الثاني لهذه المشكلات، من بابل واروراتو ومصر[١]. واستمرت الحملات على الساحل الفينيقي في بداية عهد سرجون الثاني، فهناك نص يسجل ذلك:

"بعد السيطرة واحتلال السامرة أسرت كغنيمة حرب ٢٧٢٩٠ من سكانها وكونت من بينهم خمسين فرقة من المركبات الحربية..."[٢].

ورغم الخلاف بين المؤرخين حول تاريخ سقوط السامرة[٣]، يمكن القول أن سرجون الثاني أكمل مهمة سلفه شلمنصر الخامس في السامرة بإجلاء بقية بني إسرائيل منها وهناك شواهد من العهد القديم على ذلك[٤]،

"وصعد ملك آشور على كل الأرض وصعد إلى السامرة وحاصرها ثلاث سنين"[٥].

----

(١) عن المشكلة البابلية وتحالف عيلام، انظر: وليد محمد صالح فرحان: العلاقات السياسية للدولة الآشورية، ص٩٤-٩٥؛ هاري ساكز: عظمة بابل، ص١٣١؛ وعن حملته على اورارتو (ارمينية) انظر:

E.M. Wright:" The Eight Campaign of Sargon II of Assyria (714 B.C). JNES.Vol II.No, 3.PP 173-186.

Smith.S " The Supremacy Assyria ", CAH, Vol III, Cambridge, 1976, P.51-53.

Saggs.H.W.F " Assyrian Warfare in the Sargonid Period ", Iraq, Vol XXV, Part 2, 1963.P.145-154.

2 - Lukenbill, D.D., ARAB,II,§ 4؛ Leo Oppenheim, ANET, P.285. (انظر النص رقم ١٠)

(٣) انطلاقاً من النص فان سقوط السامرة تم في أوائل السنة الأولى لعهد سرجون الثاني، وهذا ما يتنافى مع رواية شلمنصر الخامس الذي نسب سقوط السامرة إلى عهده، حول تاريخ سقوط السامرة وتهجير أكثر سكانها:،انظر: محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٣٩٤-٣٩٦.

(٤) إبراهيم خليل خلايلي: " الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية "، ص٢٨٧.

(٥) سفر الملوك الثاني: الإصحاح ١٧: ٥.

وبسقوط السامرة انتهت مملكة إسرائيل واختفت من التاريخ، وأرسل سرجون الثاني سكانها إلى الشرق واستبدل بهم سكان جدد[١].

و في السنة الثانية من حكمه اتجه إلى سوريا، وكان سبب هذه الحملة هو الحلف الذي تكون بقيادة ملك حماة[٢] إيلو بعدي، وملك غزة، وقد نجحت مصر في استمالتهما، وانقادا إلى إغراءاتها[٣]، كما أنضم إلى هذا الحلف مدينة سيميرا الفينيقية، ولعل السبب في انضمامها ا أنها كانت ربما تشعر بالحسد لاستقلال أرواد، لان سيميرا على خلاف مع أرواد المجاورة لها، التي تحولت إلى إقليم في عهد تجلات بلاسر الثالث[٤]، فتحرك سرجون بدون هوادة للقضاء على خصومه وكان الاشتباك في قرقر، كما جرى من قبل في عهد شلمنصر الثالث، ويرى سرجون الثاني انه انتصر في قرقر انتصاراً حاسماً.

كما جاء في نصه التالي:

"وفي عام حكمي الثاني ايلو بعدي ملك حماة... جمعهم معاً في قرقر... مدن ارباد، وسيميرا، ودمشق والسامرة ثارت ضدي... وقد هزمتهم... وطلب مساعدة هانو صاحب غزة واتى بقواته عارضاً القتال في أرض المعركة، وقد قاتلته وكان أمر آشور لي وكان معي، فقد هزمتهم شر هزيمة وفروا كقطيع الاغنام الذي ليس له راع، ومات هانو... ودمرت مدينة رابيهو (رفح) وقمت بتحريقها"[٥].

----

(١) ظفر الإسلام خان: تاريخ فلسطين القديم، دار النفائس، ط٦، بيروت ١٤١٣/ ١٩٩٢، ص٥٥.

(٢) حماة:وهي الإدارة السورية الوحيدة المستقلة، انظر: هاري ساكز: عظمة بابل، ص١٣١.

(٣) دوبونت سومر: " الآراميون "، ص١٢٧.

4- Josette. Elayi: " The Phoenician Cites and The Assyrian Empir in The Time of Sargan II ",P 129.

5 - Lukenbill, D.D., ARAB,II,§ 5؛ Leo Oppenheim, ANET, P.285.

(انظر النص رقم ١١)

وهكذا تم تعيين وال على سيميرا، واشتبك سرجون الثاني بجيوشه مع الجيوش المصرية والغزية وأنتصر عليهم، وبهذا الانتصار المزدوج وطد سلطته نهائياً على سوريا وفينيقيا وفلسطين[١].

وعليه يعتبر سرجون الثاني هو الحاكم الآشوري الذي نجح في إجبار مصر على فتح علاقات تجارية معها[٢]، ويبدوا أن المدن الفينيقية لعبت دور الوساطة في ذلك[٣].

ورغم ذلك، فان المدن الفينيقية وسوريا وفلسطين لم تسبب لسرجون الثاني مشاكل كبرى، بالرغم من قيام المحاولات التقليدية لكسر النير الآشوري، لكنها لم تحدث عمليات كبرى تهدد كيان الإمبراطورية الآشورية[٤].

هذا ومن المناطق التي كانت لها علاقة بالفينيقيين وتجارتهم جزيرة قبرص، حيث كان الفينيقيون قد أسسوا فيها طيلة قرن واحد أو أكثر، مستوطنات مثل كيتون - لابيثوس - وتارنكا[٥].

وهناك نصوص متفرقة للملك سرجون الثاني تقدم معلومات عن الجزيرة ويتحدث فيها عن وصوله إليها واستلام الجزية من ملوكها السبعة، وإقامته لنصب هناك وضع عليه شعار معبوداته ومن تلك النصوص ما يلي:

----

(١) دوبونت سومر: " الآراميون "، ص١٢٨.

(٢) اوبنهايم: بلاد مابين النهرين، ص١١٥.

3 Garelli.P,: "Remarqus sur les Rappots entre Assyria et les Cites Pheniciennes" p65.

(٤) مورتكات: تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص٣٠٥.

5 - Josette, Elayi: " The Phoenician Cities and The Assyrian Empire in The Time of Sargan II ", P 130.

"انه اخضع السبعة ملوك لبلاد إيادنانا (قبرص) والتي تبعد مسافة سبعة أيام في وسط البحر"[١].

"ليس لأحد الملوك آبائي الذين عاشوا قبلي... ولقد سمع هؤلاء الملوك... بينما كنت في أرض الكلدانيين وأرض حاتي، اهتزت قلوبهم من الرعب ودفعوا الجزية..."[٢].

واستناداً على النصين السابقين، نجد أن سرجون الثاني، أول ملك آشوري يخضع قبرص ويمد نفوذه في البحر بعد سيطرة على البر، ومن خلال النص لا يمكن استنتاج تاريخ ذلك الحدث.

ومن الواضح أن سرجون أراد السيطرة على التجارة القبرصية التي كانت طرقها الرئيسية تربط المدن الفينيقية الداخلية مع المدن في قبرص[٣].

هذا ورجح طه باقر أن سرجون الثاني تسلم الجزية وهو في آسية الصغرى[٤]، ويرى عبدالعزيز صالح أن ذلك مبالغ فيه، ذلك إن آشور لم تكن بالدولة البحرية التي تستطيع أن تمد نفوذها إلى قبرص، بمجهودها كما أدعت النصوص، وإنما يبدوا أن حكام صور وصيدا أرباب الملاحة كان لهم نفوذ كبير على الجزيرة فلما دانت المدينتان لنفوذ سرجون الثاني سارع الملوك السبعة إلى إعلان ولائهم في الجزيرة وذلك حتى لا يتعرقل نشاطهم التجاري[٥].

----

1 - Lukenbill, D.D., ARAB,II,§ 99؛ Leo Oppenheim, ANET, P.284.

انظر الملحق رقم (١٢)

2 - Lukenbill, D.D., ARAB,II,§ 186؛ Leo Oppenheim, ANET, P.284.

3 - Josette, Elayi, op.cit.,p130.

(٤) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٦٦.

(٥) الشرق الأدنى القديم، ص٦٠٠، محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٣٩٧.

ولابد من التأكيد أن إخضاع سرجون الثاني لقبرص كان حدثاً مهاً في تاريخ فينيقيا، وطبيعي أن مدن قبرص احتفظت بملوكها المحليين، ودفعهم الجزية لملوك آشور، وأصبحت معظم الموانى التي كانت لهم معها تجارة مزدهرة تحت الحكم الآشوري(١).

ويمكن القول أن دولة العصر الآشوري الجديدة أصبحت منذ عهد سرجون تشعر وكأنها مرتبطة مصيريا في السراء والضراء بفكرة فرض سيادتها على كامل الهلال الخصيب(٢)، والمدن الفينيقية الهامة في التجارة والاقتصاد كمدينة صور التي أصبحت في تلك الفترة أقوى دويلات المدن الفينيقية(٣)، وتبين من السجلات أن سرجون كان مهتما بصورة رئيسية بخشب الأرز الذي استعمل في بناء قصره في خورسباد(٤)، ويمكن القول إن كتل أخشاب الأرز تنقل بحراً من صور إلى أرواد ومنها إلى عاصمة سرجون الثاني(٥).

1- Josette ،Elayi ،op.cit.,p130.

(٢) عبد الله الحلو: سوريا القديمة، ص٧٥٢.

3 - Josette, Elayi, op.cit.,p130.

(٤) خورسباد: هي دور شاروكين، وهي العاصمة الآشورية الرابعة بعد آشور، كالح وكار- توكلتي - ننورتا، أسسها سرجون الثاني في عام ٧١٧ ق.م، وأتم بنائها في سبع سنوات، وتقع أطلالها الآن على مقربة من خورسباد، وكلمة خورسباد محرفة من خسروا باد، وتقع جنوب الزاب الأعلى على بعد ١٦كيلاً شمال شرق الموصل، ٢٤كيلاً شمال شرق نينوى، انظر: محمد بيومي مهران: مصر والشرق الأدنى القديم (١٨)، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٩ ج٢، ص٢٢٣.

5 - Josette. Elayi: op.cit,p130.

سنحريب (٧٠٥ - ٦٨١ ق.م):

لا نعلم على وجه التأكيد نهاية سرجون الثاني. والمرجح انه اغتيل، وقد حكم من بعده خلفاؤه من أفراد أسرته، وقد دامت السلالة التي أسسها زهاء قرن واحد[(١)].

وعندما اعتلى سنحريب العرش الآشوري خلفاً لوالده، وكان إدارياً وجندياً متمرساً[(٢)]، وجه نشاطه الحربي بالدرجة الأولى إلى الجبهة الغربية وبلاد بابل[(٣)]، فبالنسبة إلى للغرب لم يكن ملك صور يستطيع أن يتحمل خضوع الامراء القبرصيين لآشور، وهم الذين كانوا يدفعون الجزية من قبل ويتاجرون مع مدينتة ولذلك أرسل جيوشاً لإستعادة ستيوم، فأرسل سنحريب في عام ٧٠١ ق.م، جيشاً قوياً موجه ضد صور ولم تحاول صيدا أو عكا أو المدن الأخرى الساحلية المقاومة[(٤)].

وكانت هذه الثورة من الثورات التي قامت ضد الآشوريين وكانت بتشجيع من مصر وعليه أيضاً عمت الثورة أجزاء كبيرة من المدن الكنعانية ومدن الساحل الفلسطيني[(٥)].

هذا وينص سنحريب في حملة الثالثة إلى الساحل الفينيقي أنه:

---

(١) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٦٨.

(٢) هاري ساكز: قوة آشور، ص١٤٣.

(٣) أما الجبهتين الشمالية والشرقية اللتين صرف فيهما أبوه جهوداً كبيرة فقد سادها الهدوء والاستقرار النسبيين في عهده، فأقتصر الأمر على إرسال حملات ليست كبيرة إلى جبال زاجروس وآسية الصغرى ولا سيما إقليم كليكية، وظهر في زمنه أقوام جديدة اندفعت من الأنحاء الجنوبية من روسية وهم الكميريون الذين ورد ذكرهم في أخبار الملك بهيئة (كميرايا)، انظر: طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٦٩.

(٤) ل. ديلابوت: بلاد ما بين النهرين، ص٣١٢.

(٥) فيليب حتي: تاريخ لبنان، ص١٧٧.

"في حملتي الثالثة توجهت إلى أرض حاتي، ولولي ملك صيدا الذي تملكه الرعب، وأخضعت مدن صيدون الكبرى وصيدون الصغرى وبيت زطي وذريبتوا (سربتا)، وماهلاب، واوشو، واكزيب، وعكا، وكل مدنه الحصينة"[1].

وفي موضع آخر:

"في حملتي الثالثة ذهبت إلى أرض حاتي، ولولي ملك صيدون وقد سيطرت بعظمتي عليه ومن صور سقطت (ايادنانا) قبرص، في وسط البحر وقد مات بعدما صارع الأمواج وسط البحر، وقد نقلت عرشه الملكي إلى ايتو بعل وفرضت الجزية عليه"[2].

ومن خلال النصين السابقين يذكر سنحريب انه انتصر على ملك صيدون (لولي) الهارب إلى قبرص، وانتصر عليه وعين بدل عنه ايتو بعل وفرض عليه الجزية.

والمعروف أن لولي هو ملك صور، الذي يبدو أن سلطانه امتد إلى صيدا، وأما صيدون الكبرى وصيدون الصغرى وذكرهما في هذا النص، فيذكر الباحث محمد غلاب أن اسم صيدا الكبرى يعني إقليم صيدا كله، أي المدينة وما يتبعها من قرى، وأما صيدا الصغرى فكان يقصد بها مدينة صيدا ذات النشاط البحري[3]، ويرى الباحث الخوري أن صيدا مقسمة إلى قسمين الكبرى على شاطئ البحر، والصغرى واقعة على مسافة قريبة منها قريبة من الجبل[4].

ولعل السبب الذي دفع صيدا إلى الثورة أن الأمل تجدد بدعم مصر من ملوك سلالة الأسرة الخامسة والعشرين والتي سارعت في انتهاج سياسة معادية للآشوريين

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

1 - Leo Oppenheim, ANET, P.287. (انظر النص رقم ١٣)

2 - Lukenbill, D.D., ARAB,II,§ 309. (انظر النص رقم ١٤)

(٣) الساحل الفينيقي، ص٣٦٠.

(٤) صيدا عبر حقب التاريخ، ص٢٩.

ووصلت بعثات من مصر إلى القدس، ويرجح أن روابط مشابهة مع المدن الفينيقية، فبدأ الأمر وكأنه فرصة للتخلص من النير الآشوري بعد الفوضى التي أعقبت سرجون الثاني[١]، حيث أن الحملات المصرية التي شنها المصريون توغلت حتى وصلت إلى الساحل الفينيقي شمالاً، وكانت هناك علاقات ودية بين طهراقا(٦٩٠-٦٦٤ ق.م) وبين بعل صور وعبدي ملوكوتي أمير صيدا[٢].

ويرى أحد الباحثين انه ولأول مرة يدخل ملوك فينيقيا في مقاومة مباشرة مع آشور ولم يعترفوا بأية سلطة كانت مسيطرة عليهم[٣].

ولما كان سنحريب قد انتصر على صور، وعين ايتو بعل ملكاً على المدينة، وهذا دليل على التصرف الآشوري الكامل في هذه المدينة الفينيقية الهامة فان المدن الفينيقية الأخرى دفعت الجزية حيث حذت جبيل (بيبلوس) وأرواد حذوها وبشكل عام اتبعت جبيل سياسة دفع الجزية مع بقائها حرة لممارسة تجارتها[٤].

ثم يذكر سنحريب الملوك والمدن التي استولى عليها في حملته من صيدا حتى عكا، وهم إيتو بعل ملك صيدون، وعبد يليتي ملك أرواد، وأور ملكي ملك جبيل وملك أشدود وعمون ومؤاب وأدوم وصدقيا ملك عسقلان[٥].

وكانت مصر قد استمرت في تدبير إشاعة الاضطرابات في الساحل الفينيقي، وكان زعيم التآمر صدقيا العسقلاني، وقد انضوت تحت لوائه يافا[٦]

----

(١) برنهردت: لبنان القديم، ص١٦١.

(٢) ريدفورد: مصر وكنعان وإسرائيل، ص٥٢٧.

3 -Smith.S " Sennacherib and Esarhaddon" CAH, Vol III, 1976,P.72.

4 -Anthony, Strong: The Phoenicians in History and legend, P.198

5 -Lukenbill, D.D., ARAB,II, § 309, § 312.

(٦) يافا: مدينة كنعانية، ذات موقع طبيعي على الساحل الكنعاني، وتبعد عن مدينة القدس حوالي ٥٥كم، انظر: الموسوعة الفلسطينية، ص٧٨٣.

وعقرون[١]، وأورشليم[٢]، وهزم صدقيا واسر ونهبت مقاطعة يافا، فأرسل أمراء الدلتا وطهراقا مدداً، وقامت الحرب في سهل إلى الجنوب من عقرون، وخرج الآشوريون منتصرون وحاصروا أورشليم مما اضطر الملك حزقيا ملك يهوذا إلى المفاوضة وتعهد بدفع جزية كبيرة[٣]، كما جاء في النص التالي:

"وفي السنة الرابعة عشر للملك حزقيا صعد سنحاريب ملك آشور على جميع مدن يهوذا الحصينة وأخذها وأرسل حزقيا إلى ملك آشور إلى لخيش يقول: لقد أخطأت ارجع عني، ومهما جعلت علي حملته، فوضع ملك آشور على حزقيا ملك يهوذا ثلاث مئة وزنة من الفضة وثلاثين وزنة من الذهب"[٤].

ثم رجع سنحريب إلى نينوى، واختلف الآراء حول أسباب الرجوع المفاجئ لسنحريب، وربما كانت هناك أسباب داخلية في نينوى دعت سنحريب إلى العودة إلى بلاده[٥].

ومن بين النصوص في عهد سنحريب الخاصة بالساحل الفينيقي نص يسجل جلب بحارة فينيقيين لبناء أسطول من السفن في نينوى حيث جاء فيه.

----

(١) عقرون: إحدى المدن الفلسطينية الرئيسة، كان فيها معبد للمعبود بعل زبول، اسمها الحالي عاكر، هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، ص٦١٣.

(٢) اورشليم: عاصمة المملكة الجنوبية (يهوذا).

(٣) ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ص٣١٢-٣١٣.

(٤) ملوك الثاني، الإصحاح الثامن عشر، ١٣- ١٧.

(٥) محمد بيومي مهران: بلاد الشام، ص٤٠٠؛ هذا ويستنتج بشكل عام من سفر الملوك الثاني ومن القصة التي ذكرها هيرودوت أن سنحاريب في سنواته الأخيرة شن حرب ضد طهراقا، ومن المؤكد انه من غير الممكن التوفيق بين القصتين اللتين تعتبران روايتين عن وباء طاعون نزل على جيش سنحريب في بلوزيوم والوصف الآشوري للحملة، وهذا يفترض أن حملة ثانية غير ناجحة قد جرت في نهاية فترة حكم سنحاريب، انظر "Smith.S " Sennacherib and Esarhaddon، P.75.

"...جعلت الصناع من أهل صيدون وصور وأهل قبرص من الأسرى في نينوى أن يصنعوا السفن التي أمرت بإنزالها إلى نهر دجلة لركوبها حتى الوصول إلى اليابس..."(١).

وكان الهدف من عمل هذا الأسطول هو مطاردة مردوخ بالادان إلى عيلام بحراً(٢) وكان مردوخ بالادان قد هدأ نشاطه بعد تنصيبه رئيس لقبيلة بيت ياكين من قبل سرجون، وعند وفاه سرجون واعتلاء سنحريب بدأ محاولته للاستيلاء على العرش البابلي ضامنا مساعدة العيلاميين والقبائل الكلدانية والآرامية ولعله أرسل إلى حزقيا، واستولى على العرش البابلي، ولكنه هزم أمام سنحريب ونصب عليها "بيل-ابني"(٣).

۞ أسرحدون (٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م):

تروي التوراة أن سنحريب اغتاله أحد أبناءه(٤)، والمرجح أن نزاعاً أو حرباً أهلية نشبت على اثر ذلك، إلى أن استطاع ولي العهد أسرحدون وهو اصغر أبناء سنحريب إخمادها ويؤيد ذلك ما جاء في فاتحة حولياته(٥).

و على أية حال فقد تمكن أسرحدون من القضاء على الفتنة التي أعقبت اغتيال والده، وبعد ذلك أعاد الهدوء والاستقرار إلى دولته وبدأ في إعادة تنظيم الخدمات العامة بعد أن أصابها التوقف نتيجة للاضطرابات وأعاد جمع الضرائب بعد أن توقف

----

1 - Lukenbill, D.D., ARAB,II, § 319. (انظر النص رقم١٦)

(٢) ل. ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ص٣١٣.

(٣) ، انظر: وليد محمد صالح فرحان: العلاقات السياسية للدولة الآشورية، ص٩٩.

(٤) سفر الملوك الثاني: ١٩:(٣٦- ٣٧) " انصرف سنحاريب ملك آشور وذهب راجعا وأقام في نينوى وفيما هو ساجد في بيت نسروخ إلهه ضربه ادرملك، وسرآصر ابناه بالسيف ".

(٥) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٧٣.

دفعها[١]، ثم بعد ذلك وجه اهتمامه إلى الخارج.

وفي عام ٦٧٩ ق.م قام أسرحدون، بحملة إلى الساحل الفلسطيني ووصل إلى وادي العريش على الحدود المصرية، ولعل الدافع إلى ذلك كان اتساع النفوذ المصري في عهد الفرعون طهراقا إلى الساحل الفلسطيني وفينيقية[٢].

كما قامت ثورة ضد الحكم الآشوري في مدينة صيدا، وربما يكون سبب هذه الثورة هو سوء تقدير قوة آشور العظيمة[٣] وظن عبد ملكوتي ملك صيدا - وهو خليفة إيتوبعل الذي كان قد وضعه سنحريب ملكاً عليها - أن في وسعه أن يستقل، فسعى إلى ذلك وارتبط ببعض الأمراء المجاورين في حلف أدرك أهدافه أسرحدون[٤].

وكانت مصر - دائماً - تسعى لإثارة الثورات ضد الحكم الآشوري في فينيقيا، واستعادة النفوذ فيها ومن ثم كانت هذه الثورة بإيعاز منها[٥]، وإذا لم يكن هولاء الأمراء المتحالفين قد اخذوا الوعد بالمساعد من مصر فانه من الصعب التكهن بدوافعهم[٦].

وكان الوقت غير مناسب للتمرد، فقد ارتكب عبد ملكوتي هذه الغلطة كما قد ارتكبها ايوايلي ملك صور قبل عقدين من الزمن[٧]، وذلك بسبب القوة الدولة

----

(١) أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص٣٣٠.

(٢) وليد محمد صالح فرحان: " العلاقات السياسية للدولة الآشورية "، ص١٠٤.

(٣) هاري ساكز: قوة آشور، ص١٥٥.

(٤) نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، ص١٢٩.

(٥) ل. ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ص٣١٥.

6 - Smith.S " Sennacherib and Esarhaddon", P.75.

(٧) برنهردت: لبنان القديم، ص١٦٢.

الآشورية وسيطرتها على أجزاء كبيرة من منطقة الشرق الأدنى القديم.

وعليه، فقد توجه أسرحدون عام ٦٧٧ق.م، إلى الساحل الفينيقي والى مدينة صيدا المتمردة من السيطرة الآشورية التي كانت مفروضة عليها، كما جاء في النص التالي:

"أما عبدي ملكوتي ملك صيدون والذي لم يخشى عظمتي، ولم ترهبه كلماتي، والذي وثق في البحر المخيف، ومدينة المحصنة، أمسكت بعبدي ملكوتي مثل السمكة، وقطعت رأسه وأخذت ممتلكاته... وكانت ثرواته من الذهب والفضة والأحجار الكريمة وعاج الأفيال وخشب القبقب والصناديق الخشبية والأردية ذات الألوان، وماشية ودواب ونقلتها لآشور"[(١)].

ويذكر في نص آخر ما يلي:

"... استوليت على المدن المحيطة بها، مدن الجبل والبحر، وعينت عليها حاكماً آشوريا وفرضت عليها جزية اكبر، أما مدنه الأخرى معرب وسربتا[(٢)]، فقد أعطيتها لبعلي ملك صور وأضفت إلى الجزية هدايا سنوية..."[(٣)].

و هذا يشير إلى عدم وجود الجيش الآشوري بشكل دائم في المدن الفينيقية وذلك لقيام الثورات المتعددة فيها، وقد عاقب أسرحدون المنضمين إلى ثورة ملك

---

1 - Lukenbill, D.D., ARAB,II,§ 511 ؛ Leo Oppenheim, ANET, P.291.
(انظر النص رقم ١٦)

(٢) معرب مدينة غير معروفة، وسربتا كانت تابعة لصيدا ثم نقلت تبعيتها لصور، انظر: ابراهيم خليل خلايلي: " الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية "، ص٣٠٩.

3- Lukenbill, D.D., ARAB,II,§ 527.

صيدا مثل (ساندرو) حاكم قلقية، كما نفي الناس جماعات إلى نينوى[(١)] وعين عليهم حكاماً من عنده[(٢)].

ثم جمع أسرحدون ملوك حاتي والساحل، وقام ببناء مدينة جديدة مكان مدينة صيدا أو بالقرب منها (أكار آشور أخادين) أي مدينة أسرحدون، ولما رأى ملك صور ما حل بمدينة صيدا أعلن ولاءه للعاهل الآشوري وبذلك أصبح الساحل الفينيقي تحت سيطرة الآشوريين[(٣)].

هذا، وقد خرجت صور غانمة لأنها بقيت موالية لآشور هذه المرة لذلك أضاف أسرحدون مدن أخرى إلى صور، ونظم اتفاقية مع ملكها بعل صور تنظم علاقات آشور بالمدينة التي استعادت موقعها كأحد أهم مراكز التجارة على الساحل الفينيقي[(٤)].

ويتضح ذلك من فقرات من نص معاهدة أسرحدون مع بعل ملك صور:

"... لا تفتحوا رسالة أرسلها لكم دون حضور المندوب الملكي. إذا كان المندوب الملكي غائباً، انتظروه وبعد ذلك افتحوها... إذا تحطمت سفينة لبعل أو شعب صور في ساحل بلاد الفلسطينيين أو أي مكان آخر على حدود إقليم آشوري فكل شيء في السفينة ملك لأسرحدون، ملك بلاد آشور، لكن يجب إلا يلحق أي ضرر بأي شخص على ظهر السفينة بل عليهم تسجيل أسمائهم وإخبار ملك آشور... هذه الموانى والطرق التجارية التي منحها أسرحدون ملك بلاد آشور لخادمه بعل

---

(١) نينوى: العاصمة الآشورية الخامسة وتقع الآن تحت تل قوينجق وقرية النبي يونس على الضفة الشرقية لنهر دجلة، وكان العبرانيون يعممون اسم نينوى ليشمل كل المنطقة حول التقاء الزاب الأعلى بدجلة، انظر: محمد بيومي مهران: المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج٢، ص٢١٥-٢١٦.

(٢) ل. ديلابورت: المرجع السابق، ص٣١٥.

(٣) أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص٣٣١.

(٤) برنهردت: لبنان القديم، ص١٦٣.

وهي تجاه عكا ودور في منطقة الفلسطينيين بأكملها وفي كل المدن داخل الأقاليم الآشورية على ساحل البحر وفي جبيل عبر لبنان"[١].

وتختم بنود المعاهدة بلعنات الآلهة على بعل إذا خالف بنود هذه المعاهدة التي تبين أنها معاهدة تبعية، وان هناك ممثل أو مندوب ملكي في أي مدينة تتبع لآشور، أو لآشور نفوذ عليها، حيث كان هذا الحاكم المقيم في صور كان يتمتع بصلاحيات واسعة، كما أن عدم فتح رسائل الملك الآشوري إلا بحضور المندوب الملكي حال دون الازدواجية في الإدارة[٢].

وتبين هذه المعاهدة - كذلك - الأهمية الكبرى لمدينة صور ولتجارتها وسفنها التي تنقل تلك التجارة كما هو واضح من بنودها "إذا تحطمت سفينة في بلاد الفلسطينيين" تؤكد سيطرة أسرحدون على الساحل الفينيقي والفلسطيني.

ويرى برنهردت أن هذه البنود ليست ذات طبيعة ضاغطة بل تتفق مع الوضع القانوني العادي الذي ظل إلى وقت قريب[٣].

وقد حدد أسرحدون لمواني والطرق التجارية والمدن المضمون فيها لبعل صور الحماية[٤]، ولكن الأمر لم يستمر على ذلك حيث أن صور بعد هزيمة أسرحدون أمام طهراقا على الأرجح في عام ٦٧٤ ق.م ونجاة مصر من الغزو الآشوري إلى حين، قد أثرت هذه الهزيمة على هيبة الجيوش الآشورية وشجعت الدويلات على محاولة التخلص من سيادة آشور وجعلت الأمراء ومنهم بعل صور الذي حاول ينضم إلى طهراقا[٥].

1- Reiner, E., " Akkadian Treaties from Syria and Assyria " ANET, 1969,P 533- 534. (انظر النص رقم ١٨)

(٢) برنهردت: لبنان القديم، ص١٦٣.

(٣) المرجع السابق، ص١٦٤.

(٤) عامر سليمان: العلاقات السياسية الخارجية، ص١٤٧.

(٥) محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٤١٨.

ولذلك ذهب أسرحدون عام ٦٧١ ق.م، إلى سوريا لمعاقبة بعل ملك صور، الذي انضم إلى طهراقا ملك مصر، وهي الحملة العاشرة كما جاء في النص التالي:

"وفي خلال حملتي العاشرة بنيت سداً من التراب كحصار ضد بعل ملك صور، والذي وثق بطهراقا ملك النوبة (كوش)... وقد نقض عبودية آشور، سيدي، لذلك فقد منعت الطعام والمياه التي تعطيهم الحياة..."[1].

ويتبين من خلال هذا النص أن أسرحدون عاقب ملك صور، ثم تقدم إلى مصر ونجح في احتلال منف، وقد وجد نصب في زنجرلي[2](سمأل القديمة) يقف أسرحدون ممسكا بحبل ربط به بعل ملك صور وطهراقا ملك مصر من الأنف، وان كان من المؤكد أن طهراقا لم يقع في الأسر وإنما المراد به الدعاية والتفاخر الكاذب والشيء المؤكد تحالف بعل صور مع طهراقا[3].

وعلى أية حال فقد احتاج أسرحدون إلى أسطول صور لترحيل الغنائم، فتم التفاهم الذي أبقى بعل ملكاً لصور، وانتقلت فينيقيا إلى إدارة آشورية غير مباشرة وقسمت مدن الساحل الفينيقي إلى ثلاثة أقاليم، في سميرا، واوشو، والقسم البري من صور، ولم تبق إدارة ذاتية إلا في مدن الجزر والتي تعذر قهرها، أرواد وصور وجبيل التي ابتعد ملوكها عن المؤامرات ضد الآشوريين[4].

----

1 - Leo Oppenheim, ANET, P.292. (انظر النص رقم ١٨)

(٢) تقع مملكة سمأل في شمالي سورية على ارض منبسطة إلى الشمال الغربي من مملكة كركميش والى الغرب من مملكة ارباد وتمتد حتى خليج الاسكندرونة، وكانت سمأل مركزاً حثياً مهما بالنسبة لطرق الموصلات والتجارة، لذا فقد تمكن الآشوريون من السيطرة على هذا الطريق، انظر: أحمد زيدان خلف الحديدي: علاقات بلاد آشور مع الممالك الحيثية الحديثة في شمال سوريا " ص٢٦-٢٧.

(٣) محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٤١٣، ٤١٨.

(٤) برنهردت: لبنان القديم، ص١٦٤-١٦٥.

۞ آشور بانيبال (٦٦٩ - ٦٢٧ ق.م).

قبل وفاة أسرحدون بثلاثة أعوام رتب أمور ولاية العهد بين ولديه -شمش - شم - اوكين، وهو الأكبر، وابنه الأصغر، آشور بانيبال، وقد عين الأول ملكا على بابل، وتولى الآخر العرش بعد وفاة أبيه عام ٦٦٩ ق.م[(١)].

ومن أهم الأحداث في عهد آشور بانيبال إكمال ضم مصر[(٢)]، وكان للمدن الفينيقية دور فعال في جيشه أثناء الاستعداد لغزو مصر، حيث جمع آشور بانيبال جيشا كبيرا، واشترك معه في تجهيز هذا الجيش ١٢ ملكاً من ملوك الساحل ومن سوريا بأكملها، ومن المدن الفينيقية، بعل ملك صور، وملكي اشابا ملك جبيل، وياكن لو ملك أرواد[(٣)]، وسارت هذه الحملة براً وبحراً[(٤)]، وقد انتصر آشوربانيبال في هذه المعركة[(٥)].

والى هذه الفترة ومن خلال النص نرى ولاء المدن الفينيقية للآشوريين وتقديم المساعدات، التي يحتاجها الجيش الآشوري في حربه ضد مصر، لكن ذلك لم يستمر، حيث تمردت صور، ولا يعرف السبب الحقيقي الذي دفع بها إلى القيام بذلك عام

---

(١) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٧٦-٥٧٧.

(٢) حيث أن مصر ثارت في عهد أسرحدون وعاونت ملكها السابق طهراقا على استعادة عرشه فخرج أسرحدون لقمع هذه الثورة، وقد اشتغل بمسألة ولاية العهد ثم خرج قاصداً مصر، وكنه مات في الطريق فتكفل بمواجهة المقاومة آشور بانيبال، انظر: عبدالعزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ج١، ص٦٠٨-٦٠٩.

3 ؛- Leo Oppenheim, ANET, P.294. (انظر النص رقم ١٩)

(٤) برنهردت: لبنان القديم، ص١٦٥.

(٥) عن هذه المعركة، انظر: طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٧٨؛ عبدالعزيز صالح: الشرق الادنى القديم، ص٣١٩؛ محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٤٢١، انظر النص ملحق رقم (٢٠)

٦٦٥ ق.م ضد آشور[(١)].

وكل ما نعرفه هو أن آشور بانيبال اتهم ملك صور بعدم احترام أوامره الملكية ولم يسمع كلامه كما في النص عن حملته على صور.

وقد يكون السبب معروف لدى الملك الآشوري الذي أراد ضم الموانى الفينيقية المستقلة، ويؤيد ذلك أن حملته استهدفت ملك أرواد، فضلاً عن الرسالة التي بعث بها الحاكم الآشورية من سيميرا: إتي شمش بلتو، الذي يشكو بمرارة من يلكنو ملك أرواد، وتوضح الرسالة مدى الفساد، وان صور وأرواد لم تقاوما إغراء جني الثروات الطائلة[(٢)].

ويتضح أن هاتين المدينتين خرجت عن الطاعة فكان لابد من حصارهما حتى تستسلما كما جاء في النص التالي:

"في حملتي الثالثة ضد بعل ملك صور الذي يسكن على جزيرة في وسط البحر، وذلك لأنه لم يخضع لأمري، ولم يسمع كلامي، فحاصرته واستوليت على طرقه في البر والبحر، وجعلت مؤنهم قليلة وأجبرتهم على المثول لأوامري وقد أحضرت ابنته وبنات إخوته ليقوموا بالخدمة في قصري وخليلات لي..."[(٣)].

"ياكن لو ملك أرواد الذي كان يعيش على جزيرة، ولم يكن قد خضع لأي ملك من أسرتي، فقد خضع لنيري، واحضر ابنته.... ليقدموا لي الولاء ويقبلون قدمي"[(٤)].

----

(١) برنهردت: لبنان القديم، ص١٦٥.

(٢) برنهردت: لبنان القديم، ص١٦٤.

3- Lukenbill, D.D., ARAB,II,§ 779؛ Leo Oppenheim, ANET, P.295.
(انظر الملحق رقم ٢١)

4- Lukenbill, D.D., ARAB,II,§ 780.

ويرى أحد الباحثين أن السجلات الآشورية بالغت في ذلك من حيث إرسال البنات لاسترضاء الملك الآشوري"(١).

ويبدو أن الأمر استقر لآشور بانيبال الذي نصب ملكاً على أرواد بعد وفاة يكن لو، كما جاء في النص التالي:

"بعد وفاة لكن لو ملك أرواد جاء إلي أبناءه عزي بعل، أبي بعل، أدوني بعل، سباتي بعل، بودي بعل، بعل ياشوبو، بعل حنون، وأخي ملكي، أبي ملكي، بعل ملكي،، وأقررت ابنه عزي بعل خلفاً لأبيه، وكسوت.... وألبستهم ملابس فاخرة ووضعت في يد كل منهم خاتما من ذهب"(٢).

ويدل تعيين عزي بعل على رضا آشور بانيبال عن أرواد وملكها، وقد استقرت أوضاع الساحل الفينيقي، فلم تحاول صور وأرواد الانفصال من جديد عن آشور حتى عندما تحررت مصر عام ٦٥٥ ق.م في ظل بسماتيك الأول مؤسس الأسرة الساسة والعشرين الفرعونية(٣).

وقد حدثت ثورات عديدة في عهد آشور بانيبال كالثورة في بلاد العرب الشمالية، وكذلك تحالف حاكم بابل شمشي - شمم - اوكين، أخو آشور بانيبال، مع عيلام ومع الكلدانيين وغيرهم من المتذمرين من الحكم الآشوري، فحاصرت جيوش آشور بانيبال بابل حتى دمرتها، وعين على أرض الكلدانيين والي من عنده، واستمرت الحرب ضد العيلاميين، إلى أن استطاع آشور بانيبال تدمير عاصمتم مدينة

----

(١) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص٦٠٩.

2- Lukenbill, D.D., ARAB,II,§ 783, Leo Oppenheim, ANET, P.296.

انظر النص رقم (٢١)

(٣) برنهردت: لبنان القديم، ص١٦٥.

سوسة[(١)].

كما حدث كذلك تمرد في مدينتين فينيقيتين هما: اوشو، وعكا، فعاقب تلك المدنيتين اشد عقاب، كما جاء في النص التالي:

"لدى عودتي هاجمت مدينة اوشو الواقعة على شاطئ البحر وضربت أهلها العصاة المتمردين الذين لم يخضعوا لحاكم من قبل ولم يلتزموا بدفع الجزية وتقديم الهدايا السنوية، وقد حملت آلهة المدينة وسكانها إلى آشور وأما عصاة عكا فقد ذبحتهم وأحطت المدينة بجثثهم التي علقتها على خوازيق وحملت الباقين إلى آشور وجندتهم في جيشي"[(٢)].

ولعل السبب في هذا العقاب القاسي، الذي انزله آشور بانيبال بالمدينتين يعود للأخطار والثورات التي أحاطت بالدولة الآشورية، وحتى يكون درساً للمدن الأخرى التي تفكر في الثورة.

وقد كانت الفترة الأولى من حكم آشور بانيبال تمثل الذروة في سلطان الإمبراطورية الآشورية[(٣)]، فقد شملت حكومة آشور بانيبال بلاد آشور وبابل وارمينه وميديا وسوريا وفينيقية وسومر وعيلام ومصر، وكانت بلا جدال، أوسع نظام إداري شهده عالم البحر المتوسط أو عالم الشرق الأدنى حتى ذلك العهد[(٤)].

وعلى اية حال فقد شهدت السنوات الأخيرة من حكم آشور بانيبال ما يكتنفها الغموض، فقد انقطعت حولياته منذ عام ٦٣٩ ق.م[(٥)].

----

(١) محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٤٢٣-٤٢٨.

2- Lukenbill, D.D. ،ARAB,II,§ 830. (٢٣) انظر النص رقم .

(٢) محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٤٢٠.

(٤) ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، ج١، المجلد الأول، لجنة التأليف والترجمة والنشر، جامعة الدول العربية، ط٣، القاهرة ١٩٦١، ص٢٧٢.

(٥) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٨٢.

وعند وفاة آشور بانيبال عام ٦٢٧ ق.م، كانت آشور قد خسرت مصر، وبعض المدن الفينيقية على البحر المتوسط، واستنزفت معظم قواتها وفقدت أغلب خطوط تجارتها وضيعت مصادرها[(١)].

وعندما مات آشور بانيبال خلفه على العرش ابنه، اشور -ايتل -ايلاني، الذي لم يدم حكمه طويلاً، ثم تلاه أخوه، سين - شار - اشكين، ثم آشور - اوبالط الثاني.

وهكذا انتهت الدولة الآشورية بعد استيلاء الكلدانيين على حكم العراق القديم.



----

(١) سامي سعيد الأحمد: " لماذا سقطت الدولة الآشورية " سومر، ج١-٢، مج ٢٧، بغداد ١٩٧١م، ص١٢٢.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي في العصر الكلداني

وفيه مبحثان :

۞ **المبحث الأول : العلاقات السياسية من بداية العصر الكلداني إلى نهاية عهد نبوخذنصر الثاني (٦٢٦-٥٦٢ ق.م).**

۞ **المبحث الثاني : العلاقات السياسية في عهد خلفاء نبوخذنصر الثاني (٥٦١-٥٣٩ ق.م).**

المبحث الأول

العلاقات السياسية من بداية العصر الكلداني
إلى نهاية عهد نبوخذنصر الثاني (٦٢٦ـ ٥٦٢ ق.م)

وفيـــــــه:

❖ الدولة البابلية الحديثة.

❖ نابو بلاصر والمحاولة الكلدانية الأولى للوصول للبحر المتوسط.

❖ معركة كركميش.

❖ العلاقات البابلية الفينيقية في عهد نبوخذ نصر الثاني.

❖ حصار صور.

* *   * *   * *

العلاقات السياسية من بداية العصر الكلداني الى نهاية عهد نبوخذنصر الثاني (٦٢٦-٥٦٢ ق.م):

۞ الدولة الكلدانية:[1]

----

(١) قامت في بابل في أواخر حكم الملك الآشوري آشور بانيبال (٦٦٨-٢٢٧ ق.م) آخر دولة بابلية وهي الدولة الكلدانية، أو سلالة بابل الحادية عشرة، ويسمى عهدها أيضاً بالعهد البابلي الحديث الذي دام زهاء القرن الواحد، وهو آخر عهود الاستقلال والحكم الوطني في العراق القديم، انظر: طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الطبعة الأولى لدار الوراق، لندن ٢٠٠٩، ص٦٠١؛ ولا يزال أصل الكلدانيين موضع جدال بين الباحثين للصعوبات التي تكتنف أحوالهم وقلة المصادر حول أصولهم، ومن المرجح أنهم من جنوب الجزيرة العربية الغربي، قد خرجوا في وقت يصعب تقريره متبعين طريق البحر العربي ثم الخليج العربي الذي سمي باسمهم (الخليج الكلدي)، ثم دخلوا العراق في وقت قد يكون بداية الألف الأول قبل الميلاد، انظر: سامي سعيد الأحمد: " الدولة الكلدانية زمن نابو بلاصر ونبو خذ نصر " المؤرخ العربي، عدد ٢٩، السنة ١٢، بغداد ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ م، ص٢٥٥-٢٥٦؛ ومنذ القرن التاسع ق.م يسمع عن بلد يسمى كالدو (Kaldu) وعن سكانه الكلدانيين الذين على ما يبدو عاشوا في منطقة الأهوار والبحيرات على طول المجرى السفلي للنهرين بين سواحل الخليج العربي والمدن الواقعة أقصى جنوبي بلاد بابل، وكانت تنقسم إلى مجمعات قبلية تسمى بيوت، وكان يتزعم كل بيت (بيتو) زعيم اتخذ لنفسه لقب ملك، انظر:ليو اوبنهايم: بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعد فيضي عبدالرزاق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨٠م، ص١٩٩-٢٠٠؛ وهناك من يرى أن الكلدانيين - أو قبائل كلدو أو كالدو، إنما كانوا فرعا من الآراميين الرعاة الذين جعلوا الفرات قبلتهم من القرن الرابع عشر قبل الميلاد أو نحوه، وأحست بابل بخطرهم على اقتصادها منذ القرن الثالث عشر، وبمرور الزمن زادت قوتهم واستمر توسعهم في ازدياد حتى تمكنت قبائل كلدو من الاستقرار في جنوب العراق حتى الخليج العربي انظر: محمد بيومي مهران:مصر والشرق الأدنى القديم (١٠) تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠ م، ص٤٣٨؛ غير أن هناك من يرفض علاقة الكلدايين بالآراميين، ويرى انه على الرغم من الأصل المشترك والتشابه اللغوي فان الحوليات الآشورية تفصل بينهما تماما وتشير إلى كلاً منهم على حدة، انظر: حياة إبراهيم محمد: نبوخذ نصر الثاني، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد ١٩٨٣ م، ص٣٦.

حكمت الدولة الكلدانية البابلية[(١)] الحديثة منطقة واسعة من الشرق الأدنى القديم، واستمرت لفترة قصيرة من الزمن (٦٢٦ -٥٣٩ ق.م)،

ويتفق المؤرخون على عدد ملوك هذه الأسرة الكلدانية وعددهم ستة ملوك[(٢)]، وعلى الرغم من قصر حكم هذه الدولة فقد كانت فترة مهمة في تاريخ العراق والشرق الأدنى القديم بصورة عامة، ووصلت بلاد بابل أوج عظمتها وازدهارها وسيطرت على معظم أنحاء الشرق القديم، وكان لأهم ملوك هذه الأسرة علاقات بمدن الساحل الفينيقي.

----

(١) أسس سمو - ابوم الأسرة الحاكمة الأولى في بابل، وأشهر ملوك هذه الأسرة هو حمو رابي سادس ملوكم، ثم توالت الأسرات الحاكمة في بابل، ومنها الأسرة الثانية ملوك ارض البحر، والأسرة الثالثة الكاشية، وآخر دولة بابلية هي الدولة الكلدانية أو سلالة بابل الحادية عشر، انظر: طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٠١؛ ل. ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ترجمة محرم كمال، مراجعة عبدالمنعم أبو بكر القاهرة، د.ت، ص٦٨؛ وهناك من يرى أن الأسرة البابلية الكلدانية هي الأسرة العاشرة، انظر: ليو اوبنهايم: بلاد مابين النهرين، ص٤٥١؛ محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٣١٦-٣١٧.

2- Wiseman, D., Chronicles of Chaldean Kings, 626-556 B.C., London.1956. P. 2.

Kitchen, K.A., The World of Ancient Arabia Series: Documentation for Ancient Arabia, Part I, Chronological Framework & Historical Sources, Liverpool University Press, 1994, p. 256.

۞ نابوبلاصر[١] (٦٢٦-٦٠٥ ق.م) والمحاولة الكلدانية الأولى للوصول للبحر المتوسط:

يعتبر نابو بلاصر مؤسس الدولة الكلدانية، وربما بدأ حكمه في أرض البحر عام ٦٢٨ ق. م، وأعلن استقلاله بها بعد أن رأى ضعف الدولة الآشورية، وربط نفسه بحركة التحرر البابلية، أما عن تاريخ صعوده على عرش بابل فهناك من يرى انه في ٢٣ تشرين الثاني عام ٦٢٦ ق. م[٢]، بينما يرى آخرون أن بداية حكمه كانت في عام ٦٢٥ ق.م[٣].

وعلى أية حال فقد تحول موقف الدولة الكلدانية من محاولة التخلص من التبعية إلى محاولة القضاء على الدولة الآشورية فقد تحالف الكلدانيون مع الميديين

----

(١) في الغالب أن نابو بلاصر هو ابن (بيل ابني) الذي أرسله الملك الآشوري آشور بانيبال إلى سكان ارض البحر كحاكم عليهم، وكان من الموظفين الآشوريين الكبار، انظر: سامي سعيد الأحمد: " الدولة الكلدانية زمن نابو بلاصر ونبو خذ نصر الثاني " ص٢٥٩؛ ويحتمل انه ولداً لأمير يدعى كاندا لونو عينه آشور بانيبال على بابل بعد مقتل أخيه، وعمل قائداً في الجيش الآشوري وحاكم على الأقاليم الجنوبية، ثم عمل لحسابه فزحف إلى بابل وولي عرشها بعد تفكك أواصر البيت الآشوري ولكن لم يتعد سلطانه في بداية الأمر ما حولها، انظر: عبدالعزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ج١ مصر والعراق، ط٦، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٧ ص٦٢٧.

(٢) جورج رو: العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، مراجعة فاضل عبدالواحد علي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨٤، ص٥٠٢؛ وهذا أيضاً رأي اولمستد وايزمان انظر سامي سعيد الأحمد: " الدولة الكلدانية زمن نابو بلاصر ونبو خذ نصر الثاني " ص٢٦١؛ طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٠٢؛ محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٤٣٨؛ أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم؛ دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٩. ص٣٣٧.

(٣) ل. ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ترجمة محرم كمال، مراجعة عبدالمنعم أبو بكر القاهرة، د.ت، ص٦٨؛ سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ترجمه وزاد عليه: السيد يعقوب بكر، القاهرة ١٩٦٨.، ص٧٠؛ ليو اوبنهايم: بلاد مابين النهرين، ٢٠٢.

للقضاء على الإمبراطورية الآشورية، فعقد نابو بلاصر حلفاً مع "كي أخسار" (كياكسارس-Cyaxares) وانتهي الأمر بسقوط آشور ثم ونينوى، وكان أخذ نابو بلاصر لحران عام ٦٠٩ ق.م نهاية الآشوريين كقوة سياسية[١]، والسيطرة على أملاك الإمبراطورية الآشورية في الشرق الأدنى القديم.

ونجد أن المحاولة الأولى للاتجاه غربا والوصول إلى ساحل البحر المتوسط كانت في عام ٦١٦ ق، م، حيث زحف نابو بلاصر إلى أعالي الفرات وهاجم بعض المقاطعات الآرامية[٢] وصادف نجاح في تلك الحملة كما جاء في النص التالي:

"استدعى نابو بلاصر من شهر آيار من العام العاشر الجيش من اكد وسار على ضفاف الفرات ولم يتعرض الناس الذين يعيشون في سوخو ولا في هندوانو لجيشه بالعدوان بل قدموا له الأموال"[٣].

وربما يكون هدف تلك الحملة جمع ما يمكن جمعه من الأموال وإظهار القوة البابلية، إضافة إلى السيطرة على الطريق التجاري الذي يربط العراق بسوريا والبحر المتوسط وآسيا الصغرى[٤]، وبدأ توجه البابليين إلى سوريا ومدن الساحل الفينيقي ومحاولة السيطرة عليها.

---

(١) ، لتفاصيل الإحداث انظر: هاري ساكز: عظمة بابل، ترجمة خالد اسعد عيسى وأحمد سبانو، دار رسلان، ط١ دمشق ٢٠٠٨، ١٥٤ص- ١٦٢؛ سامي سعيد الأحمد، " الدولة الكلدانية زمن نابو بلاصر ونبوخذ نصر الثاني "، ص٢٦١-٢٦٤؛ حياة محمد إبراهيم: نبوخذنصر الثاني، ص٤٣-٥٢.

(٢) وهي مقاطعة سوحو (Suhu) وهندانو (Hindanu) ما بين هيت ومصب الخابور، انظر: هاري ساكز: عظمة بابل، ص١٥٧.

3 -Leo Oppenheim, The Neo-Babylonian Empire and its Successrs, 3-Text From The Tenth To The Seventeenth Year of Nabopolassar: Events Leading To The Fall of Nineveh, ANET, P.303. (انظر النص رقم ٢٣)

(٤) سامي سعيد الأحمد: " الدولة الكلدانية زمن نابو بلاصر ونبوخذ نصر الثاني " ص١٦٢.

۞ معركة كركميش[(١)]:

بعد العمليات السابقة التي نجح فيها نابو بلاصر على طول نهر الفرات، أضطر الآشوريون لإيجاد حلفاء لهم من المصريين[(٢)] من اجل تدارك الموقف[(٣)]، وهذا التعاون قد يبدو غريباً[(٤)]، وإن كان لا يخفى مطامع المصريين في الساحل الفينيقي وفلسطين، وقد عمل نابو بلاصر على الحد من توسع المصريين في سوريا.

أما بالنسبة لمصر فان بسماتيك الأول (٦٣٧-٦١٠ ق.م) قد نجح في مد سيطرته المباشرة قرب نهاية حكمه على امتداد الساحل حتى بلغ فينيقيا واشرف ضباطه على إنتاج الأخشاب وتصديرها[(5)] وكان لديه الرغبة في الحفاظ على استمرار

----

(١) كركميش: وتعرف حالياً ب جرابلس، وتقع هذه المدينة شمال سوريا على الضفة الغربية لنهر الفرات، وقد اكتسبت المدينة مكانة بارزة في التجارة العالمية، وتعد من المواقع المهمة في العصر الحيثي الحديث، وقد أنهى سرجون الثاني ٧١٧ ق.م نفوذها السياسي، انظر: ليو اوبنهايم: بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعد فيضي عبدالرزاق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨١، ص٤٨٣؛

Hawkins, J.D." Assyrian and Hittites" ،Iraq ،Vol. XXXVI,1974,.P 67-84.

(٢) من الأمور التي جعلت آشور تبحث عن حلفاء، العدوان السكيثي وهم شعب مترحل جاء بحدود القرنين الثامن والسابع ق.م من سهوب آسيا إلى المناطق المتاخمة للبحر الأسود، انظر: ف. أ ز. بليافسكي: أسرار بابل، ترجمة توفيق فائق نصار، دار علاء الدين، ط٢، دمشق ٢٠٠٧، ص٥٦.

3 - Thompson, R.C.,:" The New Babylonian Empire ", In CAH, vol III. Cambridge.1965. P.209.

(٤) يرى بليافسكي أن الفرعون بسماتيك الأول أراد أن يجعل آشور حاجز على حدود مصر من السكيث انظر: بليافسكي: اسرار بابل، ص٥٦؛ وانه جاء مقابل تعهدات غير معلنة من قبل الآشوريين (قبل سقوط الدولة الآشورية)، انظر: حياة إبراهيم محمد: نبوخذ نصر الثاني، ص٤٩.

(٥) دونالد ريدفورد: مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ترجمة: بيومي قنديل، المشروع القومي للترجمة (٥٩٨)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤ م، ص٦٧٩.

الوضع الدولي على ما هو عليه ولذلك وقف إلى جانب آشور[١].

أما في عهد نخاو الثاني (٦١٠ - ٥٩٥ ق.م)[٢] فقد سار على رأس جيش في عام ٦٠٩ ق.م، لمساعدة الملك الآشوري آشور اوبلط الثاني (٦١١-٦٠٩ ق.م) ضد البابليين والميديين[٣]، ولكي يسترجع مكانة وهيبة الإمبراطورية المصرية المفقودة في غرب آسيا، وقد اعترضه ملك يهوذا يوشيا في مجدّو[٤]، وكان النصر حليفاً للجيش المصري ودفع يوشيا حياته ثمناً لمنعه الجيش من التقدم، واستولى نخاو الثاني على المدن الفينيقية وهو بذلك يكون قد أمن جناحه الأيسر ضد الهجمات المتوقعة[5].

وكان اجتياح فلسطين على يد المصريين محاولة متأخرة وغير مثمرة لإنقاذ الآشوريين، ومن ثم أقام نخاو الثاني مقرا له في ربلة في قلب سوريا وشرع في تنظيم المنطقة حتى كركميش كولاية تابعة لمصر، وكانت السيادة على مدينة كركميش الإستراتيجية، والهيمنة على الساحل الفينيقي مسألة هامة للبابليين أكثر من غيرهم،

----

(١) ريدفورد: المرجع السابق، ص٦٨٥.

(٢) نخاو الثاني (وحم إب رع) من ملوك الأسرة السادسة والعشرين، جاء بعد ابيه بسماتيك الأول ولا يقل اقداما عن ابيه، ومن مشروعاته ارسال سفن فينيقية للدوان حول افريقيا انظر: محمد بيومي مهران: مصر والشرق الادنى القديم، ج٣ مصر، ٦٤٢ -٦٤٤.

(٣) الميديين: او الماديون، من الشعوب الهندو اوربية، وقد استقروا في بلاد إيران واتخذوا في القرن السابع قبل الميلاد مدينة اكباتيا (همدان) عاصمة لهم، وتحالفوا مع البابليين بهدف القضاء على الدولة الآشورية، انظر: حسن بيرنيا: تاريخ إيران القديم من البداية حتى العهد الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبدالمنعم والسباعي محمد السباعي، مراجعة يحيى الخشاب، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٩، ص٥٨-٦٥؛ هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، ص٧٦٠.

(٤) مجدّو: مدينة كنعانية قديمة يرجع تاريخها إلى منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد، تعرف أطلالها اليوم بتل المستلم الواقع إلى الغرب من بلدة بيت شان، انظر: أحمد سوسة: مفصل العرب واليهود في التاريخ، ط٥، وزارة الثقافة، دار الرشيد للنشر بغداد، ١٩٨١، ص٨٧٣.

5 -Thompson, R.C.,:" The New Babylonian Empire " P.210.

وليس بمقدورهم التسليم بخسران المقاطعات الفينيقية الغنية ولا الرضوخ لحجب نافذتهم المطلة على البحر الأبيض المتوسط من قبل المصريين(١) واستطاع نخاو الثاني أن يحشد جيشا كبيرا، مما جعل نابو بلاصر يحجم عن حملاته في غرب بلاد الرافدين إلى حين، ويبدو أن نخاو الثاني ترك حامية لتدعيم صمود سوريا في وجه التهديد البابلي وتفرغ لمشاريعه الجديدة(٢).

وفي عام ٦٠٧ ق.م قام نابو بلاصر بشن الحرب غرب بلاد الرافدين(٣)، واستولى على مدينة كومخ(٤) ونصب عليها حامية، ثم عاد إلى بابل، فحاصرها نخاو الثاني إلى أن استولى عليها، فشن الكلدانيون هجوماً مضاداً وعسكر نابوبلاصر بقواته في قورماتي(٥) ثم عاد إلى بابل، فأجبرت القوات المصرية الحامية البابلية على الفرار(٦).

وهناك نص عثر عليه في صيدا يشير إلى سيطرة نخاو على الساحل الفينيقي وكان مما يسر له ذلك امتلاكه لأسطول في البحر المتوسط(٧).

وعندما تقدمت السن بنابوبلاصر وكان المصريون في تلك الأثناء يسيطرون على كامل سوريا تحولت قيادة الجيش الكلداني إلى نبوخذ نصر الثاني وعندها أسرع

----

(١) جورج رو: العراق القديم، ص٥٠٦.

(٢) ريدفورد، مصر وكنعان واسرائيل في العصور القديمة، ص٦٨٩-٦٩٢.

3 -Wiseman, D., Chronicles of Chaldean Kings,P.21,56.

(٤) كومخ أو كوموخو: وهي سمسياط الحالية على الضفة الغربية للفرات، انظر: سامي سعيد الأحمد: " الدولة الكلدانية زمن نابوبلاصر ونبوخذنصر "، ص ٢٦٥.

(٥) قورماتي او قوراماتي: وهي مدينة تقع على مقربة من مدينة الرقة الحالية في سوريا، انظر : سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص٢٦٥.

(٦) ردفورد: مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ص٦٩٣-٦٩٤.

(٧) محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ٤٣٩-٤٤٠؛ هديب غزالة:الصلات السياسية والحضارية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام في العصور القديمة، دار المدى، دمشق ٢٠٠٩، ٢٣٨-٢٣٩.

الملك البابلي نابو بلاصر إلى إرسال حملة كبيرة عهد بقيادتها إلى ابنه وولي عهده نبوخذ نصر[1] عام ٦٠٥ ق.م، لملاقاة الجيش المصري، ولا يعلم هل كان نخاو الثاني على رأس الجيش المصري أم لا[2]، ولكن المعلوم أن الجيش المصري كان كبيراً، فعبر القائد البابلي الجديد الفرات وتقدم بجراءة، والتقى الطرفان البابلي والمصري، وحدث الاصطدام مع الجيش المصري داخل مدينة كركميش في معركة ضارية، ثم في المناطق المكشوفة المحيطة بالمدينة[3]، وقد أنتصر البابليون في تلك المعركة والتي تعتبر واحدة من أكبر المعارك في تاريخ الشرق القديم[4].

وقد عبر عنها النص البابلي كما يلي:

"في السنة الحادية والعشرون مكث ملك أكد [نابوبلاصر] وحشد ابنه الأكبر وولي عهده نبوخذ نصر جيش أكد، جيش وتولى قيادته، وانطلق نحو كركميش التي تقع على ضفاف الفرات، وعبر النهر قبال جيش مصر الذي كان في كركميش... واشتبك الجيشان في المعركة وفر جيش مصر من وجهه وانزل به (الهزيمة)، وأباده تماماً، أما فلول جيش مصر (التي...) هزيمة أسرعت قبل حتى أن تشترك في المعركة وفي "حمات" التقى بهم جيش أكد وهزمهم هزيمة قاسية حتى انه لم يعد أحد إلى بلاده"[5].

وجاء عن تلك المعركة أيضاً في سفر ارميا ما يلي:

---

(١) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٠٢.

(٢) ردفورد: مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ص٦٩٥.

(٣) سامي سعيد الأحمد: " الدولة الكلدانية زمن نابو بلاصر ونبوخذ نصر "، ص ٢٦٥.

(٤) ف.أ. بليا فسكي: أسرار بابل، ص٦٥.

5 -Wiseman, D., Chronicles of Chaldean Kings,P.68. (انظر النص رقم ٢٤)

"عن مصر عن جيش فرعون نخو ملك مصر الذي كان على نهر الفرات في كركميش الذي ضربه نبوخذ نصر ملك بابل"[١].

وتظهر الحفائر في موقع تلك المعركة كيف أن المدافعين قد قاتلوا بشراسة وان منازلهم قد أحرقت بالنار[٢]، ووجدت مئات من السهام الحديدية والبرونزية التي غالبا ما تكون نهايتها مكسورة أو معوجة[٣].

ويرى ردفورد أن من عوامل النصر الكلداني[٤]:

١- تغيير القيادة البابلية كان له أثره المبهج لدى الجيش الكلداني.

٢- أن تقدم نبوخذ نصر الثاني كان سريعا أكثر مما توقع المصريون.

٣- إن الهجوم المباشر الذي استهدف مقر الجيش المصري انطوى على مفاجأة كاملة للمصريين.

وبالإضافة إلى هذه العوامل يمكن القول أن الدولة البابلية لا يمكن أن تسمح لأية دولة بأن تمنعها أو تكون حاجزاً بينها وبين البحر المتوسط والمدن الفينيقية.

وكان من النتائج الهامة لهذه المعركة أن سوريا بما فيها فلسطين والساحل الفينيقي أصبحت في حوزة الدولة الكلدانية[5]، وذلك لأنهم استطاعوا الانتصار على المصريين.

وقد كان لهزيمة الجيش المصري تأثير دعائي شعر به الجميع في طول البلاد

----

(١) سفر ارميا: الإصحاح ٤٦:٢-٣.

2 -Thompson ،R.C.,:" The New Babylonian Empire " P.209.

(٣) سامي سعيد الأحمد: " الدولة الكلدانية زمن نابو بلاصر ونبوخذ نصر "، ص ٢٦٥.

(٤) انظر: مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ص٦٩٥ -٦٩٦.

(٥) حياة إبراهيم محمد: نبو خذ نصر الثاني، ص٦٢.

وعرضها وشعرت الشعوب أن الوقت لم يحن للثورة على الدولة الكلدانية[١].

ويبدوا أن السياسة الخارجية التي اتبعها نابو بلاصر ومن بعده نبو خذ نصر لم تكن تختلف كثيراً عن السياسة الآشورية ولا سيما فيما يخص الدويلات والممالك التابعة[٢]، فقد اعتبر البابليون أنفسهم ورثاء آشور فادعوا السيطرة على المدن الفينيقية[٣]، ولم يكن الفينيقيون والفلسطينيون واليهود بوسعهم القبول بدفع الجزية لبابل عن طيب خاطر بعد فترة قصيرة من التوقف عن دفعها لآشور[٤]، ومع ذلك فقد سارعت تلك الدول والمدن لإفتداء نفسها بالهدايا والرهائن[5]، وهكذا فقد قررت معركة كركميش السيادة الكلدانية على الساحل الفينيقي، وعندما كان نبوخذ نصر يطارد فلول المنهزمين سمع بموت والده فأسرع إلى بابل، وفي اليوم الأول من شهر أيلول لعام ٦٠٥ ق. م تم تنصيبه رسمياً ملكاً في بابل[٦]، فأصبح ملك الإمبراطورية الكلدانية لا يواجه مشكلات تذكر.

----

(١) هاري ساكز: عظمة بابل، ص١٦٢.

(٢) عامر سليمان: العلاقات الخارجية، حضارة العراق، ج٢، بغداد ١٩٨٥ ص١٥٠.

3- Anthony Strong: The Phoenicians in History and legend, Scribner's Sons, New York 2002, P. 299.

وكذا: فيليب حتى: تاريخ لبنان ص١٨٠.

(٤) جورج رو: العراق القديم، ٥٠٧.

(٥) ف.أ. بليا فسكي: أسرار بابل، ص٦٥.

6 - Wiseman, D., Chronicles of Chaldean Kings, P. 69.

۞ العلاقات البابلية الفينيقية في عهد نبوخذ نصر الثاني[1] (٦٠٥-٥٦٢ ق.م):

لقد تكررت حملات نبوخذ نصر الثاني على الساحل الفينيقي، فظل يتردد في سنواته الأولى على سوريا لإظهار قوته وتحصيل الجزية كما كان الآشوريون يفعلون من قبل[٢]، حيث كانت الجبهتان الغربية والجنوبية أهم جبهتان في حملاته ويعود ذلك إلى محاولة نبوخذ نصر حسم المشكلات التي تسببها مصر، وضمان سلامة خطوط التجارة الدولية، وتحقيق البعد الاستراتيجي للدولة الكلدانية في توحيد البلاد السورية وجعلها وحدة متكاملة[٣].

وفي أول الأمر بدت الأمور مستقرة في بابل، فتتابعت حملاته على الغرب وجاب عدد من المدن دون مقاومة تذكر[٤]، كدمشق وصور وصيدا وأورشليم وفي هذه الفترة لم يكن هناك ملك يجمع الأمراء ويربطهم برابطة مشتركة لطرد الغزاة[5] كما كان يحدث من ملك دمشق ضد الآشوريين.

وأرسل ملوك بعض المدن عقرون[٦] وملك عسقلون ويهوياكيم ملك يهوذا،

----

(١) يعتبر نبوخذ نصر الثاني من أعظم ملوك العراق القديم، ويعني اسمه في البابلية "نابو-كدوري-أوصر" (Nabu-Kudurri- usur)، بمعنى الإله نابو يحمي الحدود، وهو صاحب الاسر البابلي، انظر: محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٤٤٠؛ عبدالعزيز صالح: الشرق الأدنى القديم ص٦٣١؛ وقد أشار إليه العهد القديم بهيئة نبوخذناصر، وأشارت إليه المصادر العربية ب "بختنصر" انظر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢ دار المعارف القاهرة، ١٩٦٧، ص٥٣٩، للتفاصيل عن الاسم ومدلولاته، انظر: حياة إبراهيم محمد: نبوخذ نصر الثاني، ٥٣-٥٤.

(٢) سامي سعيد الأحمد، " الدولة الكلدانية زمن نابو بلاصر ونبوخذ نصر الثاني " ص٢٦٨.

(٣) حياة إبراهيم محمد: نبوخذ نصر الثاني، ٦٣؛ هديب غزالة: الصلات السياسية والحضارية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام في العصور القديمة، ص .

4 -Wiseman, D., Chronicles of Chaldean Kings, P. 69.

5 -Thompson, R.C.,:" The New Babylonian Empire " P.212.

(٦) عقرون: مدينة فلسطينية يسمى موقعها اليوم تل العاقر، عليه قرية صغيرة تبعد حوالي ١٢ ميلاً عن يافا، =

الالتماس إلى نخاو الثاني لإنجادها ولكن في الحقيقة أن نخاو الثاني لم يعد قادراً على تلبية تلك الطلبات[١].

وقد قام نبوخذ نصر الثاني بحصار مدينة عسقلون (عسقلان) وتدميرها[٢]، وربما كانت عسقلون تعتمد على مصر التي لعبت دور المحرض لعسقلان في تمردها على بابل[٣].

ومن خلال حملته تلك نجد انه لم يتعرض للمدن الفينيقية كصور وصيدا بأذى إذ استجابت لمطالبه ودفعت الجزية وهو ما كان يسعى له نبوخذ نصر الثاني.

و في عام ٦٠٣ق.م قد قام نبوخذ نصر الثاني بحملة كما جاء في النص التالي:

"في السنة الثانية وفي شهر آيار ملك أكد جيشاً قوياً وسار إلى أرض حاتي..."[٤].

ونظراً لتلف أجزاء من النص لم يعرف اسم المدينة التي كان ينوي أن حصارها، وربما حمل البابليون معهم أدوات الحصار المخصصة للاستيلاء على أورشليم[٥]، وهناك من يرى أن المدينة المقصودة هي عسقلان أو إحدى مدن الساحل الفينيقي جبيل - صور - صيدا[٦]، ويرجح ريدفورد أن المدينة المقصودة بالحصار هي مدينة غزة[٧].

وكان عام ٦٠١ق.م هو العام الذي شهد استسلام يهوياكيم ملك يهوذا فور

= انظر: أحمد سوسة: مفصل تاريخ العرب واليهود، ص٨٥٦.

(١) ردفورد: مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ٦٩٧.

2 - Wiseman, D., Chronicles of Chaldean Kings, P. 69

(٣) هديب غزالة: الصلات السياسية والحضارية، ص٢٤١.

4 - Wiseman, D., Chronicles of Chaldean Kings, P. 71. (انظر النص رقم ٢٥).

(٥) ف.أ. بليا فسكي: أسرار بابل، ص٦٨؛ حياة إبراهيم محمد: نبوخذ نصر الثاني، ٦٤.

(٦) وهو رأي دونالد وايزمان، نقلاً عن هديب غزالة: الصلات السياسية والحضارية، ص٢٤٢.

(٧) ردفورد: مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ٦٩٨.

ظهور الجيش البابلي في الغرب وإرسال الجزية إلى نبوخذ نصر الثاني(١)، ونظراً لما تقوم به مصر من إثارة الفتن وتحريض ضد بابل، فضلاً عن أن السيادة البابلية على الساحل الفينيقي لن تتحقق إلا بعدم تدخل مصر، لذلك جرد ملك بابل حملة عليها، في عام ٦٠١ ق. م وكانت خسائر الطرفين فيها كبيرة(٢).

ويذكر النص البابلي لهذه المعركة:

"حشد ملك أكد [نبوخذ نصر الثاني] وزحف به على مصر وسمع ملك مصر بالأمر فحشد جيشه، وفي معركة مكشوفة ضربوا حدود بعضهم البعض بكل قوة وأنزلوا ببعضهما دمارًا عظيماً"(٣).

وقد تشجع يهوياكيم على اتخاذ موقف معاد لنبوخذ نصر الثاني، بعد أن عاد له الأمل بمساعدة مصر، وعلى الرغم من نصائح إرميا انقطع عن دفع الجزية(٤)، عندها قام نبوخذ نصر وحلفائه من المؤابيين(٥) والعمونيين(٦) والآدوميون بغزو مملكة يهوذا(٧).

----

(١) ردفورد: مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ص٦٩٨.

(٢) سامي سعيد الأحمد، " الدولة الكلدانية زمن نابو بلاصر ونبوخذ نصر الثاني " ص٢٦٩.

3 - Wiseman, D., Chronicles of Chaldean Kings, P. 71. (الملحق رقم ٢٦)

(٤) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٠٣.

(٥) المؤابيون: ينتسب المؤابيون طبقاً لرواية التوراة إلى مؤاب بن لوط عليه السلام، وهم من الشعوب التي تتصل بالعبرانيين بصلة قرابة، وقد امتدت مملكة مؤاب من ناحية الشرق من البحر الميت حتى الصحراء واتسعت شمالاً حتى وادي الموجب، وكانت مؤاب ذات موقع استراتيجي مهم، انظر: محمد بيومي مهران:،مصر والشرق الأدنى القديم (١٠) بلاد الشام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ص٢٢١-٢٢٤.

(٦) العمونيين: ينتسب العمونيين إلى بني عمون بن لوط كما جاء في سفر التكوين، وكانوا في صراع مستمر مع الاموريين إلى الشمال منهم، وكانت عاصمتهم (ربة) أو (ربة عمون)، وقد استطاعوا تكوين دولة وحكموا قبل الملكية في إسرائيل، انظر: محمد بيومي مهران بلاد الشام، ٢٢٤-٢٢٦.

(٧) سفر الملوك الثاني: الإصحاح الرابع والعشرون: ٢.

وحوصرت أورشليم، وفي هذه الأثناء توفي يهوياكيم[1] وحل مكانه يهوياكين[2]، الذي استسلم لملك بابل في عام ٥٩٧ ق.م.

وهو ما عبر عنه النص البابلي:

"في السنة السابعة من شهر كيسليف [نوفمبر، ديسمبر] حشد ملك أكد قواته وزحف بها إلى بلاد حاتي، وفرض الحصار على مدينة يهوذا وفي اليوم الثاني من شهر آذار [مارس عام ٥٩٧ ق.م] استولى على المدينة وأسر الملك"[3].

ولا يختلف النص التوراتي عن البابلي حيث يذكر:

"كان يهوياكين ابن ثماني عشر سنين حين ملك... وفي ذلك الزمان صعد نبوخذ نصر ملك بابل على المدينة وكان عبيده يحاصرونها فخرج يهوياكين ملك يهوذا إلى ملك بابل هو وأمه وعبيده وروساؤه وخصيانه وأخذه ملك بابل في السنة الثامنة من ملكه، واخرج من هناك جميع خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملوك... وسبى كل الروساء وجميع الجبابرة الناس، عشرة آلاف مسبي وجميع الصناع والاقيان لم يبق أحد

---

(١) هناك رواية في أخبار الأيام الثاني تخالف ذلك، حيث تعتبر يهوياكيم (يهوياقيم) هو الذي أسره نبوخذ نصر وقيده بالسلاسل وذهب به إلى بابل، " كان يهو ياقيم ابن خمسس وعشرين سنة حين ملك، وملك عشرة سنين في أورشليم وعمل الشر في عين الرب إلهه، عليه صعد نبوخذ نصر ملك بابل وقيده بسلاسل نحاس ليذهب به إلى بابل " انظر: سفر أخبار الأيام الثاني: الإصحاح ٣٦: ٥-٧.

(٢) سفر الملوك الثاني: الإصحاح الرابع والعشرون: ٦-٧؛ ردفورد: مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ص٧٠٢؛ محمد بيومي مهران: بلاد الشام، ص٤١٠؛ أبراهام مالمات وحييم تدمور: العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية. ترجمة وتقديم رشاد عبدالله الشامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة ٢٠٠١، الجزء الثاني، ص٢٩٧؛

Thompson, R.C.,:" The New Babylonian Empire " P.213.

3- Wiseman, D., Chronicles of Chaldean Kings, P. 72. (انظر النص رقم ٢٧)

إلا مساكين شعب الأرض"[١].

وبعد استسلام يهوياكين وإرسال الغنائم الباهظة إلى بابل، فقد أبقى نبوخذ نصر على الحكم الذاتي ليهوذا فعين متينا الذي اتخذ اسم صدقا[٢] ملك ليهوذا[٣]، وأصبحت بابل سيدة الموقف على كامل سوريا وفلسطين الساحل الفينيقي وخيم التوقف على المنافسة البابلية المصرية[٤].

وفي عام ٥٩٤ ق. م اجتمع في أورشليم جميع سفراء دول مؤاب وآدوم وعمون، بالإضافة إلى المدينتين الفينيقيتين صور وصيدا، وكان الهدف من هذا الاجتماع التفاوض مع الملك اليهودي صدقيا من اجل الثورة على بابل[٥]، بيد أن هذا الاجتماع لم ينجح وفشل في الوصول إلى اتفاق، ولعل السبب هو القوة العسكرية البابلية التي أخافت البعض منهم فآثروا موقف السلام والتعاون معها[٦]، وهذا الاجتماع يؤكد رغبة مدن الساحل الفينيقي كصور وصيدا في التخلص من السيادة البابلية.

وحينما تولى بسماتيك الثاني (٥٩٥-٥٨٩ ق.م)[٧]، كان أكثر نشاطاً، حيث قام

---

(١) سفر الملوك الثاني: الإصحاح الرابع والعشرون: ٨- ١٥.

(٢) من المحتمل أن عملية تغيير الاسم ترتبط بالتمتع بوضع التابع وباليمين الذي يؤديه التابع الجديد في حضرة الملك ضماناً لأنه لن يحنث بالقسم، انظر: حييم تدمور: العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، الجزء الثاني، ص ٢٩٨.

(٣) سفر الملوك الثاني: الإصحاح ٢٤، ١٧.

(٤) بليافسكي: أسرار بابل، ص٧٠.

(٥) ارميا الإصحاح ٢٧، ١-٨.

(٦) حياة إبراهيم محمد: نبو خذ نصر الثاني، ص٧١.

(٧) بسماتيك الثاني (نفر إب رع) من ملوك الأسرة السادسة والعشرين الفرعونية، جاء بعد والده نخاو الثاني، ولم يدم حكمه اكثر من ست سنوات، انظر: محمد بيومي مهران: مصر والشرق الأدنى القديم، ج٣، مصر، ص٦٤٤.

في السنة الرابعة من حكمه بحملة إلى فينيقيا[١]، وعلى الأرجح إلى جبيل[٢]، وان كان هناك من يرى أنها لم تكن لأغراض حربية فهي لا تعدو أن تكون أكثر من زيارة تفتيشية لميناء جبيل لأن الفرعون استدعى كهنة المعابد للإسهام فيها[٣]، ولكن ذلك يعتبر استفزاز مباشر لبابل وتشجيع على الثورة لان فينيقيا كانت تحت حكم الدولة الكلدانية[٤].

وفي عهد الفرعون أبريس (٥٨٩-٥٧٠ ق.م)[٥]، بدأت مصر تتجه إلى ممارسة القوة لاستعادة الساحل الفينيقي وفلسطين من الكلدانيين لتأثر التجارة المصرية وذلك لما تمثله الموانئ الفينيقية من أهمية للتجارة المصرية[٦] ولاعتماد التجارة المصرية على الموانئ الفينيقية[٧]، وكان وجود أبريس نعمة من وجهة نظر المصريين واليهود على حد سواء[٨].

وقد ثار صدقيا وبتحريض من مصر والجماعات المناوئة للبابليين عام ٥٨٩ق.م ضد نبوخذ نصر وتقدم الفرعون أبريس واحتل غزة وهاجم صور وصيدا، مما شجع صدقيا على الاستمرار في الثورة، مما جعل نبوخذ نصر يوجه جيشه من مركز

----

(١) ردفورد: مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ص٧٠٧.

(٢) كارلهاينز برنهردت: لبنان القديم، ترجمة ميشيل كيلو، مراجعة زياد منى، ط١، قدمس للنشر والتوزيع ١٩٩٩، ص١٦٦.

(٣) محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم؛ ٤٤٥، بلاد الشام، ص٤١٥.

(٤) بليافسكي:أسرار بابل، ص٧٣.

(٥) ابريس (واح ايب رع) من ملوك الأسرة السادسة والعشرين، واشتهر عند الإغريق باسم ابريس، انظر: عبدالعزيز صالح: مصر والشرق الأدنى القديم، ص٤٣٩.

(٦) هاري ساكز: عظمة بابل، ص١٦٢.

(٧) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٠٤.

(٨) ردفورد: مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ص٧٠٨.

قيادته في "ربلا" (قرب حمص) لمعاقبة صدقيا، وتم حصار أورشليم مرة أخرى، وكان صدقيا قد طلب المساعدة من مصر فاستجابت لطلبه، واضطر نبوخذ نصر لرفع الحصار عنها لتجديد قوته وتنظيم صفوفه، ثم عاد الجيش البابلي في عام ٥٨٧ ق. م، واستولى على أورشليم بعد حصارها واسر صدقيا وذبح أبناءه أمامه وسملت عينه وحمل إلى بابل أسيراً ودمرت أورشليم وتم إجلاء أعداد كبيرة من السكان وهكذا انتهت دويلة يهوذا وأدمجت في التنظيم الإداري للإمبراطورية الكلدانية(١).

وبعد انتهاء نبوخذ نصر من دويلة يهوذا، وتعيين جدليا حاكماً جديداً عليها(٢) كان عليه أن يستعيد ما فقده من المدن الفينيقية، فوجه عنايته الحربية إلى المدن الفينيقية التي شقت عصا الطاعة عليه، فاحتل صيدا، حيث حاصرها ومات عدد كبير من أهلها بسبب الجوع والوباء فاستسلمت له(٣).

وهناك نصوص لنبوخذ نصر الثاني منها نص عند وادي برسيا وهو يقدم الهبات للآلهة(٤)، ومنها نص نهر الكلب(٥)، ومنها النص الذي تحدث فيه عن لبنان

----

(١) لمزيد من التفاصيل، انظر: طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ٦٠٤،؛ سامي سعيد الأحمد: " الدولة الكلدانية زمن نابوبلاصر ونبوخذ نصر " ص٢٦٩ عبدالعزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص٦٣١-٦٣٢ ص٦٠٤ -٦٠٥؛ محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٤٤٦- ٤٤٨؛ أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص٣٣٩-٣٤٠.جورج رو: العراق القديم، ص٥٠٨-٥٠٦؛ هديب غزالة: الصلات السياسية والحضارية، ص٢٤٥-٢٤٧؛، عبدالله الحلو: سوريا القديمة، ٨٠١-٨٠٢؛ بليافسكي: أسرار بابل، ص٧٤-٧٨؛؛؛ حياة إبراهيم محمد: نبوخذ نصر الثاني، ٧١- ٧٣؛ هاري ساكز: عظمة بابل، ١٦٣؛

(٢) سفر الملوك الثاني، الإصحاح ٢٥، ٢٢.

(٣) عبدالعزيز سالم: تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨٦، ص٣٣.

4-Lambert, W. G., " Nebuchadnezzar king of Justice", Iraq, vol XXVII, Part I, 1965.P 3.

(٥) سمي نهر الكلب بذلك لوجود صخرة كبيرة بالقرب من مصبه تشبه في شكلها رأس الكلب، وينبع هذا النهر من السفوح الغربية، ويصب في البحر المتوسط قرب قرية جونية، انظر: حسن سيد أبو العينين: =

وحملته العسكرية حيث يقول:

"... أنا نظمت جيشي لحملة إلى لبنان وجلبت المسرة والبهجة إلى تلك البلاد بطردي كل عدو والقضاء عليه وأرجعت كل أهله المتناثرين ودفعتهم للاستقرار... وفتحت لجيشي مسالك في الصخر وأنشأت طريقا مستقيما لنقل الأرز،... ووفرت لأهل لبنان الطمأنينة والسلام وأزلت عنهم كل ما من شانه أن يعكر عليهم الحياة، ومن اجل أن لا يؤذيهم أحد أقمت نصباً عليه تمثالي..."(١).

إن هذا النص لا يحمل تاريخ يمكن معرفة زمن تدوينه بشكل محدد(٢)، وفيه يصف نبوخذنصر الثاني إرجاعه للهاربين من اهالي لبنان وتحقيق الأمن لهم وتغلبه على الأعداء دون أن يحددهم في النص(٣)، ويخبر كذلك عن دوره الهندسي في شقه للمرات والطرق في الجبال الشاقة والوعرة وجعل الطريق مستقيماً لنقل أخشاب الأرز التي قطعها جنوده من لبنان.

ثم أرسل نبو خذ نصر قائده نبوزير ايدينا لضرب العمونيين والمؤابيين ويهوذا لمعاقبة قتلة الحاكم المعين من قبله "جدليا"(٤).

= لبنان دراسة في الجغرافية الطبيعية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠، ص٤٤٩، ص٤٩٥.

1- Leo Oppenheim, ANET, PP. 307-308. (انظر النص رقم ٢٩)

(٢) سامي سعيد الأحمد: " الدولة الكلدانية زمن نابو بلاصر ونبوخذ نصر " ص٢٧٠.

(٣) يعتقد أن هذا العدو الأجنبي هو مللك مصر ابريس، من ملوك الأسرة السادسة والعشرين) انظر سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص٢٦٩؛ ردفورد: مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ص٧٢٧، الهامش (١٧٤).

(٤) ارميا، الإصحاح ٤١، ١-١٥.

حصار صور:

كانت مدينة صور مدينة حصينة بحكم موقعها الطبيعي المتميز وكانت المهمة الأخيرة لنبوخذ نصر الثاني هي محاصرة هذه المدينة الثائرة[(١)]، والتي تعد المدينة - الدويلة الفينيقية الأعظم أهمية والقلعة الأقوى في العالم في ذلك الوقت فالقسم القديم من المدينة "اوشو" كان واقعا على اليابسة وعلى الجزيرة الصغيرة القريبة تقع القلعة التي تمثل صور الحقيقية[(٢)]، وقد كانت في بادئ الأمر حصن إلا أن ميناءها الآمن وسلامتها من الغزو سرعان ما جعلاها حاضرة البلاد الفينيقية كلها ومأوى لخليط من التجار والعبيد الذين قدموا إليها من جميع بلاد البحر المتوسط[(٣)]، وقد اشتهرت صور كذلك بتجارتها وغناها حتى وصفت بـ"تاجرة الشعوب - كاملة الجمال"[(٤)].

وكان يحكم مدينة صور ايثوبعل (٥٩٠ -٥٧٧ ق.م)[(5)]، والذي تم تعيينه من قبل بسماتيك الثاني عندما غزا صور وصيدا عام ٥٩٠ ق.م،[(٦)] وفي ذلك دليل على التبعية لمصر.

وعلى أية حال فقد توجه نبوخذ نصر إلى مدينة صور زعيمة التحالف الفينيقي،

---

(١) جورج رو: العراق القديم، ص٥٠٩.

(٢) بليافسكي: أسرار بابل، ص٧٩.

(٣) ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، ج٢ المجلد الأول، لجنة التأليف والترجمة والنشر، جامعة الدول العربية، ط ٣، القاهرة ١٩٦١، ص٣١٤؛ وكذا، محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص١٦٥.

(٤) سفر حزقيال: الإصحاح ٢٧.

(٥) اعتمد الدارس في تأريخ ملوك صور على قائمة ملوك صور وهي قائمة اكثر قبولاً لجمعها من مصادر متعددة، انظر:

Nina Jidejian: Tyre, dar El-mashreq, Beirut 1969, P.246.

(٦) هديب غزالة: الصلات السياسية والحضارية، ص١٤٨.

فقاومت الحصار الذي فرضه البابليون عليها، ويذكر المؤرخ يوسفيوس أن مدة الحصار كانت ١٣ عام[1]، ومع ما تقدم من مناعة مدينة صور وغناها والمساعدات المصرية التي قدمت لها أثناء الحصار، وقلة خبرة البابليين العسكرية في ركوب البحر ومحاصرة المدن الساحلية[٢]، فانه يصعب قبول مدة الحصار[٣]، لأنه ليس من المعقول أن يهمل الملك شؤون مملكتة ويرابط على رأس جيش يحاصر مدينة بعيدة عن عاصمته طيلة المدة المذكورة[٤].

وفي عام ٥٧٢ ق.م استسلمت المدينة، ووافق نبوخذ نصر على صعود بعل (٥٧٧-٥٦٧ ق.م) سدة الحكم حيث كان من المؤيدين له[5]، وانتهت حروب نبوخذ نصر بضياع استقلال صور وصيدا، وفقدت صور مكانتها الأولى من بين المدن الفينيقية، وأفادت صيدا الناهضة من جديد من اندثار منافستها صور[٦].

وهكذا أصبحت مدن الساحل الفينيقي تحت السيادة الكلدانية، وتم تعيين حكام يحكموا المدينة بصفة موظفين بابليين مسؤولين عن إدارة المدينة[٧].

ويبدو أن حركة التجديد العمراني في المدن البابلية وتزيينها قد تطلب نفقات عالية، وفي خلال السنوات الأخيرة من عهده تحول إلى عبء على كاهل الدولة اخذ

1- Josephus, Antiquities, X, II.

(٢) حياة إبراهيم محمد: نبوخذ نصر الثاني، ص٧٧؛ هديب غزالة: الصلات السياسية والحضارية، ص١٤٨- ١٤٩.

(٣) سامي سعيد الأحمد: " الدولة الكلدانية زمن نابو بلاصر ونبوخذ نصر " ص٢٧٠.

(٤) حياة إبراهيم محمد: نبوخذ نصر الثاني، ص٧٧

(٥) سامي سعيد الأحمد: " الدولة الكلدانية زمن نابو بلاصر ونبوخذ نصر " ص٢٧٠.

(٦) بر نهردت: لبنان القديم ص١٦٧-١٦٨.

(٧) هديب غزالة: الصلات السياسية والحضارية، ص٢٥٠.

ينعكس على أوضاعها وأدى فيما بعد إلى تردي تلك الأوضاع في عهد خلفائه[١] وفي السنوات الأخيرة من عهده اكتنف الغموض حياته وكانت وفاته سنة ٥٦٢ ق.م[٢].

---

(١) عبد الله الحلو: سوريا القديمة، ص٨٠٦.

(٢) هناك لوح مؤرخ باسمه جاء من اورك يحمل التاريخ ٢٥ ايلول سنة ٥٦٢ ق.م، ولما كان أول لوح يصل مؤرخ باسم خليفته اميل نردوخ (اويل مردوخ) كان في ٧ تشرين الأول ٥٦٢ ق.م فان نبوخذ نصر لابد وانه توفي في وقت بين ٢٦ ايلول و٦ تشرين الأول من تلك السنة، انظر: سامي سعيد الأحمد: " الدولة الكلدانية زمن نابو بلاصر ونبوخذ نصر " ص٢٧٧.

المبحث الثاني

علاقات بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي
في عهد خلفاء نبوخذ نصر الثاني
إلى نهاية الدولة الكلدانية (٥٦٢-٥٣٩ ق.م)

وفيـــــه:

❖ أويل مردوخ وحالة المدن الفينيقية.

❖ العلاقات البابلية الفينيقية في عهد نابونيد.

❖ السياسة البابلية تجاه المدن الفينيقية.

* *   * *   * *

العلاقات السياسية في عهد خلفاء[(١)] نبوخذ نصر الثاني إلى نهاية الدولة الكلدانية (٥٦٢-٥٣٦ ق.م):

أويل مردوخ[(٢)] (إميل مردوخ) (٥٦٢-٥٦٠ ق.م) وحالة المدن الفينيقية:

ورد ذكر هذا الملك البابلي في التوراة، ولا يعرف عنه إلا معلومات قليلة منها ما جاء عن إظهار الرحمة بالملك اليهودي "يهوياكين" ومعاملته كأمير وليس أسير كما جاء في النص التالي:

"في السنة السابعة والثلاثين لسبي يهوياكين ملك يهوذا في الشهر الثاني عشر في السابعة العشرين من الشهر رفع أويل مردوخ ملك بابل في سنة تملكه ر أس يهوياكين ملك يهوذا من السجن وكلمه بخير وجعل كرسيه فوق كراسي الملك الذين معه في بابل"[(٣)].

كان اويل مردوخ يهدف من وراء ذلك إلى كسب ود الملك المصري حيث أن يهوياكين كان من حلفاء مصر قبل أسره من قبل نبوخذ نصر الثاني، ويمكن أن نعد

---

(١) جاء بعد نبوخذ نصر الثاني ابنه " اويل مردوخ " (Awel-Marduk) من عام ٥٦٢- ٥٦٠ ق. م، ثم تلاه القائد البابلي زوج ابنة نبوخذ نصر " نرجال - شار - اوصر " (Nergal- Shar - Usur) (٥٥٩- ٥٥٦ ق.م)، ثم جاء بعده ابنه " لاباشي مردوخ " (Labashi -Marduk) والذي حكم لفترة قصيرة جدا وقد اغتيل في عام ٥٥٦ق.م، وجاء بعده على عرش بابل " نابونيد " (نابونيدوس - Nabonidus) (٥٥٦ - ٥٣٩ ق.م)، انظر: جورج رو: العراق القديم، ص٥١٠؛ عبدالعزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص٦٣٦-٦٣٧؛ محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٤٥١؛ طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٠٦.

(٢) مردوخ: معبود يعنى اسمه ابن الضوء أو ابن الشمس، كانت عبادته محصورة في بابل ثم عظم أمره في زمن سلالة بابل الأولى، واحتفظ بمكانته حتى نهاية العهد الكلداني، وكانت قصة الخليقة تمجد هذا المعبود وتعلي شأنه، انظر، طه باقر: " ديانة البابليين والآشوريين " سومر، الجزء الأول، المجلد الثاني، ١٩٤٦، ص١٦-١٧.

(٣) سفر الملوك الثاني: الإصحاح ٢٥، ٢٧-٢٩.

هذا العمل من السياسة البابلية للملك أويل مردوخ التي كان همها كسب الأعوان خلال هذه الفترة من حكم الدولة[١].

أما بالنسبة للمدن الفينيقية فإن بعل ملك صور المعين من قبل نبوخذ نصر الثاني كان آخر الملوك، حيث انه بانتهاء عهد بعل توقف تتابع الملوك وتولى الحكم القضاة بدلاً عنه[٢]، وهو نظام جديد اختارته صور لنفسها، وقد تولى فيه القضاة حكمها لمدة سبع سنوات باستثناء ملك واحد حكم لسنة واحدة ثم جاءت بعد ذلك سلالة من الملوك بدأها ميربال (ميربعل)٥٥٦ ق.م[٣].

وكانت هذه الفترة التي أعقبت حصار صور في عهد نبوخذ نصر، انتقلت فيها السيادة على المدن الفينيقية إلى مدينة صيدا، ولم يتسن الحصول على أية معلومات في الوثائق البابلية من عهد أويل مردوخ تشير إلى مدن الساحل الفينيقي، والسبب في ذلك هو عدم استمرار حكمه لأكثر من سنتين، وعدم وجود أحداث مهمة أو ثورات في مدن الساحل الفينيقي على ما يبدو.

وقد انتهت حياة أويل مردوخ بالقتل جراء انقلاب داخلي دبره كهنة بابل[٤]، ويرى أحد الباحثين انه كان هناك شعور قوي ضد ابن نبوخذنصر الثاني، لان نرجال شار اوصر(زوج بنت نبوخذنصر الثاني)الذي قاد إحدى الثورات فجأة، وتم خلالها اغتيال أويل مردوخ، وليس هناك سبب للافتراض بأن الكهنة كانوا يريدون ذلك[5].

---

(١) سامي سعيد الأحمد: "سلالة بابل الحديثة (٦٢٦ -٥٣٩ ق.م) "، العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣، ص١٧١.

(٢) وهم: اكين بعل، تشبليس، أبّار، ماتان وجراستراتوس، انظر:

Nina Jidejian: Tyre, dar El-mashreq, P.247.

(٣) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٩٢؛ محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، ٤٦.

(٤) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٠٧؛ هاري ساكز: عظمة بابل، ص١٦٤.

5 - Thompson, R.C.,:" The New Babylonian Empire " P.218.

العلاقات الكلدانية الفينيقية في عهد نابونيد[1] (٥٥٦-٥٣٩ ق. م):

تولى نابونيد عرش بابل بعد لباشي مردوخ[٢]، وكان إدارياً ورجل دولة من الطراز الأول[٣]، وقد أكد على نشر السيادة البابلية في غرب الفرات حتى ساحل البحر المتوسط وتوطيد السلطة فيها[٤] حيث توجه في سنة حكمه الثالثة إلى سوريا ووصل إلى جبال الامانوس في الشمال الغربي منها وفي نهاية العام قتل ملك أدوم الذي ربما ثار عليه، ثم وصل إلى غزة، ثم نصب في صور الملك حيرام الثالث[5]

وهكذا نجد أن الصوريين ظلوا محتفظين باستقلالهم الذاتي أيام ملوكهم بعل

(١) لم يكن نابونيد من الأسرة الملكية لنابوبلاصر بل كان ابناً لأحد النبلاء، وأمه الكاهنة العظمى للمعبود سن في حران، وكانت هذه الكاهنة من العائلة المالكة الآشورية، لأنها ولدت في منتصف فترة حكم آشور بانيبال، ومن المعروف انه قبل وبعد هذا الزمن كانت وظيفة الكاهنة العليا لا تقدم إلا للأمراء والأميرات من العائلة المالكة، انظر: هاري ساكز: عظمة بابل، ص١٦٥؛ وربما كان موظف كبير من أصل آرامي، ومن أسرة كهنوتية، وقد عمر معبد المعبود سين في تلك المدينة، بعد أن ناصر قورش الثاني الفارسي (٥٥٩-٥٣٠ق.م) ضد الميديين واستخلص منهم حران، وربما وصل في توسعاته في الحجاز إلى يثرب، ولأمر ما أناب عنه على عرش بابل ولده بال شار اوصر واتجه إلى واحة تيماء، وهناك ما يشير إلى أن الرجل جرد حملة على أدومو (دومة الجندل)، وديدان (العلا الحالية)، لتفاصيل الأحداث انظر: عبدالعزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، ص٦٣٧-٦٣٨؛ محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٤٥٢- ٤٥٥؛ عبدالمعطي سمسم: العلاقات بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، ص٢٥٥-٢٨٣.

(٢) كان لاباشي مردوخ عند توليه الحكم قاصراً ولم يحكم سوى تسعة أشهر، وبسبب قصر مدة حكمه وقلة الأخبار من عهده وندرة وثائق الأعمال تشير إلى ضعف هذا الملك وانشغاله عن تصريف أمور الدولة بحزم، انظر: سامي سعيد الأحمد: سلالة بابل الحديثة، ص١٧١-١٧٢.

(٣) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٦٨.

(٤) عبد الله الحلو: سوريا القديمة، ص٨٠٧.

5 -Oppenheim, ANET, P.305 - 307

وكذا محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٤٥٢.

لاتور وميربعل وحيرام الذي حضر تتويجه في صور الملك البابلي نابونيد آخر ملوك بابل(١).

ويوجد لوح محفوظ، في متحف، اللوفر يرجع إلى السنة الخامسة من حكم نابونيد وفيه انه يجلب الحديد من جبال لبنان إلى بابل(٢)، ولعدم وجود أدلة على قيام نابونيد بحملة عسكرية على صور، فيدل ذلك على العلاقات الطيبة بين بلاد الرافدين ومدن الساحل الفينيقي في تلك الفترة.

ويمثل عهد نابونيد خاتمة المطاف لسيادة بابل في التأريخ القديم التي جاءت نهايتها على يد الملك قورش الفارسي(٣).

----

(١) منير الخوري: صيدا عبر حقب التاريخ، ص٦٣.

(٢) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٣٥٨.

(٣) لقد كانت الأحداث تأخذ مجرى آخر في الهضبة الإيرانية وأصبحت بعد فترة من الزمن حاسمة في تاريخ الشرق القديم، وقد كان الميديون ساهموا في سقوط الإمبراطورية الآشورية واكتسبوا الجزء الجنوبي من الإمبراطورية الآشورية وتوسعوا إلى أرمينيا واسيا الصغرى، وفي الجزء الجنوبي الشرقي قد اخضعوا الحكام الفرس من الاخمينيين حكام عيلام، ثم اتخذ ملكهم " هواخشير " (كياكساريس - Cyaxares) من " اكبتانا " همدان الحالية، وعند وفاته خلفه على عرش ميديا ولده استياجيس وبدأ ضعف الدولة من فترة حكمه، وقد كان هناك طموح من إقليم " انشان " في عيلام القديمة حيث كان الفرس تحت قيادة زعيمهم الذي أسس مملكة بارسوماش التي دانت للعيلاميين وقامت مملكة فارس في الفترة التي شب فيها النزاع بين العلاميين والاشوريين، ثم خلفه تياسبس الذي خرج على سلطان الميديين وضم إقليم " بارسا " وعند وفاته كانت الدولة تضم بارسوماش وانشان وبارسا، وانقسمت بين ولديه، وعند تولي قورش الثاني أمر الفرس كانوا خاضعين للميديين، فجمع شمل القبائل الفارسية، وتحالف مع نابونيد الذي كان يهدف من هذا التحالف الاستيلاء على حران، ثم انتصر على الميديين، واختار العاصمة الميدية لتكون عاصمة لدولته، وفي عام ٥٣٩ ق.م تمكن من دخول بابل وأنهى حكمها، انظر: محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم، ص٤٥٩ -٤٦٧؛ أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص٥٠٠- ٥٠٤.

هذا ولا توجد معلومات مباشرة عن المدن الفينيقية اثر سقوط الدولة البابلية، ولكن من الواضح أنها لم تكن في حالة تسمح لها بإبداء أية معارضة، بل وربما رحبت بذلك الحدث التاريخي إذ خلصهم من نير الحكم البابلي المعروف بالقسوة[١].

۞ السياسة الكلدانية تجاه المدن الفينيقية:

بعد سقوط الإمبراطورية الآشورية وفي هذه المرحلة من التاريخ كان كل من بابل ومصر[٢] في وضع يسمح لها بالادعاء بالسيطرة على المدن الفينيقية[٣]، ومن ثم بعد سقوط الآشوريين اعتبر الكلدانيون أنفسهم خلفاء للآشوريين في السيطرة والسيادة على المدن الفينيقية[٤]، وكان على الكلدانيين أن يدركوا أن المدن الفينيقية عانت كثيرا من الآشوريين وهجماتهم عليها وليس من السهل قبولهم بتك التبعية.

وكانت مصر تسعى لاسترداد أملاكها في سوريا، وكانت المدن الفينيقية بوجه عام أكثر ميلا للاعتراف بالسيادة المصرية منها بالسيادة البابلية، ربما لان مصر كانت

----

(١) محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، ص٤٦.

(٢) إن علاقة مصر بالدولة الكلدانية كانت في منافسة معها في بادي الأمر للسيطرة على الدويلات السورية والفلسطينية ووضعها تحت نفوذ المملكة المصرية وأخذت مصر تقوم بمهمة تحريض تلك الدويلات على العصيان والتمرد ضد البابليين ولكنها لم تنجح في ذلك بعد أن انتصر البابليون عليها في أكثر من معركة دارت بين الطرفين، ولكن السياسة المصرية تغيرت بعد تولي أحمس الثاني العرش عام ٥٧٠ ق. م بعد ما رأى أن ضم فلسطين وسورية تحت السيادة المصرية أمر لا يمكن تحقيقه لذلك اتسمت العلاقات في عهده بعلاقات طيبة تميزت بسلام أستمر حتى نهاية الدولية البابلية الحديثة، انظر: هديب غزالة "الصلات السياسية العراقية - العراقية في عهد الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) " المؤتمر السابع لإتحاد العام للأثاريين العرب، ٢-٣ أكتوبر ٢٠٠٤، الندوة العلمية السادسة، القاهرة ١٤٢٥/ ٢٠٠٤م، ص٥٥٣.

3-Anthony Strong: The Phoenicians in history and legend, P.300.

(٤) فيليب حتي: لبنان في التاريخ، ص١٨٠.

أكثر رحمةً بهم واشد اهتماماً بمصالحهم[(١)]، وعلى الرغم من قصر مدة حكم الدولة البابلية الحديثة، فقد سعى ملوكها للسيطرة على الطرق التجارية الهامة وموانى البحر المتوسط والسيطرة على تجارة المدن الفينيقية والحصول على الجزية منها والاعتراف بالسيادة عليها، حيث حاول نابوبلاصر الوصول للبحر المتوسط، وقام نبوخذ نصر الثاني بحملات وصل فيها إلى لبنان واستسلمت له صيدا وصور بعد حصار طويل، وانتقلت سيادة المدن الفينيقية إلى جارتها صيدا، ولم تتحدث الوثائق البابلية عن بقية المدن الفينيقية، سوى ما كان له ذكر في حوليات الملوك الآشوريين، واستمرت العلاقات معها حتى عهد نابونيد، الذي وجه حملات إلى سوريا وحضر تتويج ملك صور، وفي أواخر عهد الدولة البابلية سادت العلاقات الطيبة بين البابليين وبين صور بدليل استيراد الحديد من لبنان.

وهكذا نجد استمرارية الخطوط العامة للسياسة الآشورية في العمل والتنفيذ من قبل الكلدانية مع السلطة الحاكمة في الساحل الفينيقي[(٢)].

---

(١) محمد بيومي مهران: بلاد الشام، ص١٦٤.

(٢) هاري ساكز: عظمة بابل، ص٢٩٠.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

التأثيرات الحضارية
بين بلاد الرافدين والساحل الفينيقي

وفيه مبحثان :

- **المبحث الأول : التأثيرات الدينية واللغوية .**
- **المبحث الثاني : التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية والفنية .**

المبحث الأول

التأثيرات الدينية واللغوية

وفيـــــه:

❖ ١- التأثيرات الدينية:

- تشابه الديانات السامية.
- المعبودات الفينيقية مقارنة بالمعبودات في بلاد الرافدين.
- التضحية.
- المعبودات الوارد ذكرها في معاهدة أسرحدون مع بعل حاكم صور.

❖ ٢- الكتابـــــة.

- انتشار الخط المسماري إلى مدن الساحل الفينيقي.
- الأبجدية الفينيقية.

* *   **   * *

التأثيرات الدينية واللغوية:

انتقلت كثير من مقومات الحضارة من بلاد الرافدين إلى مدن الساحل الفينيقي في العصور المختلفة وتم ذلك عن طريقين أساسيين هما[1] :

١- العلاقات السياسية والعسكرية.

٢- التجارة[2].

ومن جهة أخرى فقد انتقلت إلى بلاد الرافدين في العصر الآشوري الحديث والعصر الكلداني عناصر من الحضارة الفينيقية دلالة على مدى تأثير وتأثر كلاً منهما بالأخر والتبادل المشترك في المنافع وذلك في سبيل الارتقاء بالمنطقة.

----

(١) أحمد زيدان خلف الحديدي: علاقات بلاد آشور مع الممالك الحيثية الحديثة في شمال سوريا (٩١١-٦١٢ ق.م) رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الموصل، الموصل ١٤٢٦-٢٠٠٥، ص٨٤.

(٢) سيكون الحديث عن التجارة في المبحث الثاني من هذا الفصل، أما عن العلاقات العسكرية والحملات فهو موضوع الفصل الأول والثاني من هذه الدراسة.

۞ أ - التأثيرات الدينيـة :

١) تشابه الديانات السامية :

كـان الـدين[(١)] في الحـضارات القديمـة في مـصر وآشـور وبابـل وفينيقيـة أسـاس الجماعة يتجه إليه التفكير الدائم، ويـوحي بـالفنون والـنظم، وكـان لـه تـأثير كبـير عـلى الحياة[(٢)]، حيث يأتي الدين في الطليعة من حضارة كل امة وعنصر عام تـشترك فيـه كـل أنواع الحضارات باختلاف مراتبها، ويمكن تسمية حضارة بلاد الر افدين مثـل غيرهـا من الحضارات القديمة بأنها حـضارة دينيـة[(٣)]، وأمتـد تـأثير تلـك الحـضارة في المجـال الديني إلى مدن الساحل الفينيقي.

---

(١) الدين في نظر البعض محصور في نطاق الأديان المعتمدة على الوحي، وهي التي تتخذ معبوداً واحـداً هـو الله الواحد الأحد الخالق، وغير ذلك يخرج من الـدين، مـع العلـم أن القـران الكـريم سـماها دينـاً في قولـه تعـالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمـران]، ويـسمي القران كذلك معتقدات الآخرين ديناً ولو كان الكفر قال تعالى: وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ [الكافرون]، انظر: محمد بيومي مهران: المرجع السابق ص٣٠٣-٣٠٧؛ وقد خلق الله الإنسان مفطوراً على التوحيد والإسلام قـال تعـالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الـروم]، فالإسـلام والتوحيد هي دين الفطرة ودين الأنبياء من آدم عليه السلام إلى آخر نفس ولكن التربية الضالة هـي التـي تجعل الإنسان يدين بأي دين آخر، انظر سفر الحـوالي: أصـول الفـرق والأديـان والمذاهب الفكريـة، دار العلماء، ٢٠١٠ القاهرة، ص٨٢-٨٤، وانظر بكـر أبـو زيـد: الإبطـال لنظريـة الخلـط بـين ديـن الإسـلام وغيره من الأديان، دار عالم الفوائد، ط٢، ١٤٢١، مكة المكرمة، ص٤٥-٥٨.

(٢) ج. كونتنـو: الحـضارة الفينيقيـة، ترجمـة عبـدالهادي شـعيرة، مراجعـة طـه حسين، الهيئـة المـصرية العامـة للكتاب، ١٩٩٧، ص١١٦.

(٣) طه باقر: " ديانة البابليين والآشوريين "، سومر، ج١، مجلد ٢، كانون الثاني ١٩٤٦، ص١.

وكانت أساطير الخلق والتكوين[١] في مقدمة أي منظومة ميثولوجية لأي مجتمع من المجتمعات[٢]، ويرى موسكاتي[٣] أن هناك وجوه شبه بين أسطورة الخلق البابلية وأسطورة الخلق الكنعانية الفينيقية، ومع هذا لم ترد أسطورة الخلق الكنعانية الفينيقية إلا في صورتها المتأخرة التي يوردها فيلون الجبيلي[٤].

وتعتبر أسطورة الخلق البابلية من أعرق وأوسع أسطورة خليقة أو تكوين في العالم القديم، وبسبب عراقتها كانت مصدراً أساساً لأغلب أساطير التكوين[٥].

فقد تصور البابليون أن المياه الأزلية كانت أصل الوجود، وورد ذلك باسم قصة الخلق أو أسطورة الخليقة البابلية وعرفت بعنوانها البابلي "حينما في العلى" ومن تلك الملحمة:

"حينما في العلى لم ينبأ عن السماء، وفي الدنى (الأسفل) لم تذكر الأرض باسم، وكانت مياه "ابسو"[٦] الموجود الأول"[٧].

----

(١) أسطورة الخلق: " هي رواية رمزية عن بداية العالم كما فهمها مجتمع معين " انظر كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، ط١، دار الحصاد، دمشق ١٩٩٩، ص٢٨.

(٢) فراس السواح: مدخل إلى نصوص الشرق القديم، دار علا الدين، ٢٠٠٦ ودمشق، ص١٠.

(٣) سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ص١٣١.

(٤) فيلون الجبيلي: هو كاتب يوناني ولد في فينيقية حوالي ٤٢م، وضع كتاب في الديانة الفينيقية، وقد نقل وترجم عن كتب سانخونياتون الكاهن الفينيقي الذي ولد حوالي القرن ١١ ق.م، انظر: ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص١٢٦.

(٥) خزعل الماجدي: انجيل بابل، الدار الاهلية، ط١ عمان ١٩٩٨، ص .

(٦) اعتقد البابليون في ابسو انه كان معبود وفي الوقت نفسه المياه الأولى ومياه العمق،

7 - Speiser, E,A, "Akkadin Myths and Epics" in (ANET) P.60-72.

وانظر الترجمة العربية لهذه الملحمة، طه باقر: مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية، بغداد ١٣٩٦/ ١٩٧٦م، ص٧٤.

أما عن رواية الخلق التي أوردها فيلون الجبيلي:

"في البدء كان كل الوجود عبارة عن الهواء السميك والفضاء..."[١].

ورواية فيلون الجبيلي السابقة عن الخلق، تحمل مؤثرات مصرية وإغريقية واضحة[٢] ويتضح بذلك عدم مطابقتها للرواية البابلية.

أما من خلال النصوص الاوجاريتية والتي تعتبر الدليل الأهم على الديانة والأساطير الفينيقية، لم توجد نصوص في التكوين على طريقة قصة التكوين البابلية، والنصوص الموجودة والتي يلعب فيها بعل الدور الرئيس وشريكته عناة وقصص بعل والمعبود يم، وهو إعادة للنزاع الذي جرى في أسطورة التكوين البابلية بين مردوخ ومياه الغمر تيامة، ويرجح أحد الباحثين أن القصتين تتشاركان في الأصل الواحد[٣].

ومن خلال الأسطورة البابلية انتصر مردوخ على تيامة:

" فلما تهاوت أمامه أجهز عليها،

طرح جثتها أرضا واعتلى عليها "[٤].

وفي النص الاوجاريتي انتصر بعل على عدوه يم، :

"تنقض الهرواة في يد (بعل)،

مثل النسر بين أصابعه،

---

(١) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص؛ محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص٣٠٧- ٣٠٨.؛ هولو جودت فرج " أضواء على معتقدات صور الفينيقية " تاريخ العرب والعالم، السنة ٢٠، العدد ١٨٤، آذار (مارس) نيسان (ابريل) ٢٠٠٠م/ ذو الحجة ١٤٢٠ - محرم ١٤٢١ ه، ص٦٧-٦٨.

(٢) خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية، ص٩١.

(٣) فراس السواح: مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ص٢٠-٢١.

(٤) طه باقر: مقدمة في أدب العراق القديم، جامعة بغداد، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ص٧٩.

يضرب هامة (يم)،

بين عيني القاضي نهر

ينهار يم ويسقط على الأرض"[١].

ثم يتحدث نص آخر عن سعي بعل لبناء بيت لسكناه، كما حصل مردوخ على بيت بعد انتصاره.

النص البابلي:

"ساصنع منزلاً يكون منزلي المترف

واقيم بداخله مركز عبادة..."[٢].

النص الأوجاريتي:

"تهلل القوي،

لقد بنيت بيتي من فضة

من ذهب قصري شيدته"[٣].

ويلاحظ هنا أيضا صدى للنماذج الفكرية لبلاد الرافدين في تلك الأسباب التي أبداها المعبود بعل بصدد حاجته لبيت، فقد كانت تقدمات الطعام ضئيلة للغاية لا تتناسب مع المعبود الذي يركب السحب[٤].

ومن الأمور التي تتشابه فيها الأساطير، عادة مغرقة في القدم شائعة لدى

1- Ginsberg, H. L., "Ugaritic Myths, Epics, Legends" in (ANET) P.131.

(٢) ستيفاني دالي: أساطير من بلاد ما بين النهرين، نقلتها إلى العربية: نجوى نصر، بيسان، بيروت ١٩٧٩م، ص٣٠٧.

3 - Ginsberg, H. L. op.cit., P134.

(٤) كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى، ص٦٨.

الآشوريين وغيرهم من شعوب الشرق الأدنى القديم وهي افتراض أشخاص معينين على أنهم مخترعو كل شيء وتسمية الأشخاص بأسماء الأشياء المخترعة(١).

ويتبين لنا أثر الأساطير الدينية لبلاد الرافدين على مدن الساحل الفينيقي وهكذا نجد أن التأثيرات البابلية واضحة في مجال العقيدة، وربما ساعد في ذلك أن الفينيقيين استخدموا الكتابة البابلية وكانوا يزورون بابل نفسها وترجموا بعض النصوص البابلية وتأثروا بتلك العقائد(٢).

---

(١) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص١٢٩.

(٢) إبراهيم رزقانة وآخرون: حضارة مصر والشرق القديم، مكتبة مصر، د.ت، ص٤٠٧.

۞ ٢) المعبودات الفينيقية مقارنة بالمعبودات في بلاد الرافدين :

ارتبطت الديانة الفينيقية[١]، ارتباطاً وثيقاً بطبيعة أرض كنعان، والعوامل الجغرافية، حيث عكست العبادات في جوهرها وظاهرها مدى التأثر بتلك الطبيعة، وفكرة الخصوبة والتعلق الروحي بالشمس وعبادة الظواهر الخارجة عن سيطرة الإنسان[٢].

وكانت ديانة الفينيقيين عبارة عن مجموعة من الطقوس والعبادات التي تقيمها المدن الفينيقية وتختلف من مدينة إلى أخرى، وكان لكل مدينة بعلها أي سيدها[٣]، ولها شعائرها وطقوسها المتميزة، وتركز كل مدينة في عبادتها على ذاك المعبود أو تلك المعبودة، دونما كفر بالمعبودات الأخرى[٤]، ويستطيع الباحث الوقوف على بعدين أساسيين في الديانة الفينيقية وهما التفتح والقدرة على التطور[٥].

هذا وكان الدين الفينيقي أدنى بكثير من الدين الآشوري والكلداني في المستوى الحضاري، ويتجلى ذلك في قسوة بعض طقوسه واهتمامه بالعناصر الجنسية، والمعبودات كانت ذات طابع غير محدد أو ثابت فكثيراً ما تتبادل خصائصها ووظائفها

---

(١) عن الديانة الفينيقية انظر محمد حرب فرزات " الديانة الفينيقية وعناصر الميثولوجية في حضارة سوريا القديمة مراجعة لمصادر دراستها واهم ملامحها " دراسات تاريخية، جامعة دمشق، دمشق، السنة ١٣، العددان ٤١-٤٢، آذار حزيران ١٩٩٢، ص٤٣-٦٠؛ جان مازيل: تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة ربا الخش، ط١، دار الحوار، اللاذقية ١٩٩٨ م، ص٣٣-٣٨؛ ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص١١٦-١٧٤.

(٢) جان مازيل: المرجع السابق، ص٣٣.

(٣) محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص٣١١.

(٤) محمد حسين فنطر: الفنيقيون بناة المتوسط، الطبعة العربية الأولى، أليف، منشورات البحر الأبيض المتوسط، تونس، ١٩٩٨، ص١٤١.

(٥) نفسه، ص١٤٢.

وصلاتها بل وجنسها، وذلك راجع إلى انعدام الوحدة بين الفينيقيين، وعدم وجود طبقة من الكهان تنظمه كما كان الدين في أرض الرافدين(١).

وقد كان من مظاهر الديانة الآشورية تعدد المعبودات (مبدأ الشرك) مثلما هو الحال في واقع الديانة الفينيقية، حيث بلغ عدد المعبودات الآلاف التي تشبه البشر في صفاتها الروحية والمادية وهو ما يعرف بمبدأ التشبيه(٢)، وقد قدس الآشوريون جميع المعبودات البابلية وكانت معتقداتهم وخصائص دينهم لا تفترق في أسسها وأصولها عما عند البابليين(٣).

وكانت المعبودات في بلاد الرافدين والساحل الفينيقي تحمل الصفات نفسها والعمل نفسه وتختلف في الأسماء كما واضح من المقارنة التالية.

انات (عناة) الفينيقية، عشتار اربيل الاشورية:

نجد أن انات عناة وهي محاربة عذراء لها ظهور في النصوص الاوجاريتية ولاسيما في ملاحم بعل وكرت(٤)، وهي تحمل كل صفات عشتار اربيل(٥)، وهي التي اشتهرت في بلاد آشور بكونها آلهة الحرب(٦)، وهي التي عبدها المصريون عندما فتحوا أرض كنعان وصوروها بصورة الألهة أنتا(٧).

----

(١) سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ص١٢٧.

(٢) طه باقر: " ديانة البابليين والاشوريين " ص٣.

(٣) نفسه، ص١٩.

(٤) أنيس فريحة: ملاحم وأساطير من اوغاريت، دار النهار، بيروت ١٩٨٠، ص١٠٣.

(٥) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص١١٩.

(٦) فاضل عبدالواحد علي: عشتار ومأساة تموز، الأهالي، ط١. ١٩٩٩م، دمشق، ص٥٨.

(٧) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص١١٩.

المعبود "إيل" الفينيقي و"آنو" البابلي:

إيل EL هو رأس المعبودات الفينيقية، واسمه بمعنى (آله) في السامية، ولكن عند الساميين الغربيين معبود شخصي، ويسمى القوة والثور، ويمثل جالساً معظماً مرتدياً ثوباً طويلاً مع التاج المحاط بقرون، ورغم ذلك يظهر في الأساطير كأحد الضعفاء[١].

وقد ظل المعبود إيل كالمعبود البابلي آنو، شخصية غامضة بعض الشيء يسكن بعيداً عند منابع النهرين[٢].

و كان آنو[٣]، رأس المعبودات البابلية، ويمثل آنو السماء، وكان يقدس في جميع أنحاء بلاد الرافدين في جميع الأدوار والعصور القديمة[٤]، وكان إيل يحمل نفس الصفات تقريباً، وورد ذكر هذا المعبود في العهد القديم بعدة صفات[٥].

وهناك تشابه في الرموز المستخدمة لكلا المعبودين، فقد كان رمز القبعة ذات القرون من رموز آنو، مستخدم كرمز مميز للإلوهية على المشاهد الفنية[٦]، وكان من رموز ايل الخوذة التي تشبه نبات الذرة، ويبرز من مقدمتها قرنان، ويدلان كذلك على

----

(١) ميرسيا إلياد: تاريخ المعقدات والأفكار الدينية، ترجمة عبدالهادي عباس، ج١، دار دمشق، ط١، ١٩٨٦-١٩٨٧ م، دمشق، ص١٩٠.

(٢) محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص٣١٤.

(٣) لتفاصيل أكثر عن آنو، انظر: فاضل عبدالواحد علي " المعتقدات الدينية " حضارة العراق، ج١، ١٩٨٥ بغداد، ص١٤٩-١٥٢.

(٤) طه باقر: " ديانة البابليين والآشوريين " ص١٥.

(٥) إبراهيم خليل خلايلي: الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء العهد القديم والحوليات الآشورية، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة تونس، ٢٠٠١ تونس، ص٣٥٦.

(٦) فاتن موفق فاضل علي شاكر: رموز أهم الآلهة في العراق القديم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة الموصل، ١٤٢٣/ ٢٠٠٢، الموصل، ص٢٠.

الملوكية والإلوهية[١].

تمـــــوز:

تموز هو معبود الخصب سماه السومريون دموزي Dumazi (الابن المخلص لابسو أي لمياه المحيط) وعرف عند الاكاديين والعبرانيين بنفس الاسم، وخلد اسمه بشهر تموز[٢].

وهو قرين عشتار، وامتدت عبادة هذا المعبود تقريباً الى كل الشرق الادنى القديم[٣]، ولعل السبب في انتشار عبادتهما لارتباطهما بطقوس الخصب التي كان من الضروري اقامتها لضمان عنصر الخصب في الطبيعة وتوفر الخيرات للمجتمع البشري، لذلك تسربت كثير من المفاهيم المتعلقة بهما إلى أنحاء بعيدة في العالم القديم[٤]، ومنها مدن الساحل الفينيقي.

وعرف هذا المعبود في الساحل الفينيقي بأسم أدون، وعرف عند الإغريق باسم ادونيس، وتركزت قصة ادون وعشتار في افقا عند نهر إبراهيم والمعروف بنهر ادونيس[٥]، في أعالي لبنان، وتقول القصة أن خنزيراً برياً هاجم تموز وأنشب نابه في جسمه، فحمل وهو ينازع سكرات الموت ومنذ ذلك الحين أصبحت مياه النهر

----

(١) خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية، ص٧٦.

(٢) فاضل عبدالواحد علي: عشتار ومأساة تموز، الأهالي، ط١. ١٩٩٩م، دمشق، ص٢٦-٢٧.

(٣) مرسيا إلياد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ص٩٠.

(٤) فاضل عبدالواحد علي: عشتار ومأساة تموز، ص١١.

(٥) ينبع هذا النهر من مغارة افقا ومن نبع آخر ثانوي في مرتفعات العاقورة، ومن ينابيع ثانوية أخرى، ويصب في البحر المتوسط إلى الجنوب من جبيل بنحو ٦كيلو متر، انظر، حسين سيد أحمد أبو العينين: لبنان دراسة في الجغرافيا الطبيعية، دار النهضة العربية، ١٩٨٠، بيروت، ص٤٩٣.

تصطبغ بدمه عام بعد عام(١).

وهناك تعبير آخر لأسطورة حيث تقول أن تموز عندما جرح بقي ممدداً على العشب الطري فتسرب دمه في الأزهار، ونبتت شقائق النعمان التي تتفتح خلال فصل الربيع في لبنان(٢).

وعندما يكون تموز في العالم السفلي (الموت) يذبل النبات ويظل تموز بين الأموات إلى أن تنزل عشتار إلى العالم السفلي(٣)، فتخلصه وتعود به، وعند قيام ادونيس كانت تستولي موجة من الفرح تشبه الجنون على عباده من الرجال والنساء، وكانت النساء يقدمن عفافهن كقرابين، بينما يضحي الرجال برجولتهم ويقدمون أنفسهم خداماً خصياناً في الهيكل(٤).

وكانت هذه الطقوس من الحزن والعزاء على نزول عشتار إلى العالم السفلي في الصيف والاحتفال بعودة تموز في الربيع، في بلاد الرافدين، حيث أن عشتار تجسيد للخصب ومألوفة في كل آسيا الغربية، فهي معبود الأمومة والخصب، وأضيف إلى صفاتها في آشور وبابل صفة الحرب والمعارك إلى عشتار، غير أنهم لم يخلطوا بين هذين

---

(١) فيليب حتي: تاريخ لبنان منذ أقدم العصور إلى عصرنا الحاضر، ترجمة انيس فريحه، مراجعة نقولا زيادة، دار الثقافة، ط٢، بيروت ١٩٧٢، ص١٥٨؛ محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص٣٢٢؛ والسبب في تلون مياه النهر باللون الأحمر لان المياه عند جريانها تختلط بالمواد البازلتية والطينية الحمراء، ولوجود عنصر الحديد فيها، انظر، حسين سيد أحمد أبو العينين: لبنان دراسة في الجغرافيا الطبيعية، ص٤٩٣؛ ج.كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٤٣١.

(٢) جان مازيل: تاريخ الحضارة الكنعانية الفينيقية، ص٣٤.

(٣) هناك روايات للأسطورة " نزول عشتار (اينانا) إلى العالم السفلي، إحداهما رواية سومرية والأخرى بابلية، عن تلك النصوص انظر: طه باقر وبشير فرنسيس " عقائد سكان العراق القدماء في العالم الآخر " سومر، ج١، المجلد ١٠، ١٩٥٤ بغداد، ص٨-٣٩.

(٤) فيليب حتي: تاريخ لبنان، ص١٥٨؛ محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص٣٢٢-٣٢٣.

النوعين من الصفات بل اعتبرت مظاهر مقدسة مختلفة واضحة المعالم، أما في فينيقيا فأعتبر المظهر الأول هو السائد فقط[١].

أما عن المدة التي يقضيها تموز في العالم السفلي فهي نصف سنة، وكان السومريون والبابليون يقيمون احتفالا من اجل مسببات الخصب والتكاثر في الطبيعة، ولما كانت أساطير الخصب قد جسدت في عشتار وتموز، فقد كان منطقياً أن تعاد وقائع ذاك الزواج، فيقوم ممثلون عن الآلهة بتقمص شخصية تموز، والكاهنة العظمى بدور عشتار في احتفال كبير يعرف بالزواج المقدس[٢].

عشتــــار:

عشتار معبودة ترمز إلى الخصب على الصورة المألوفة في كل آسيا الغربية فهي آلهة الأمومة والخصب والآلهة الأم[٣]، وهي المعبودة الرئيسة في بابل واشور، وسموها عشتار، كما في مدن الساحل الفينيقي، وفي كل مناطق الشرق القديم وان تغير اسمها بعض الشيء وطقوسها من مكان لآخر[٤].

فقد عرفت عند السومريين باسم (انانا)، وعبدها البابليين والكنعانيين بصفتها أنثى، وعبدها عرب الجنوب على أنها معبود ذكر[٥]، وانتقلت عبادتها إلى بلاد البحر المتوسط، واطلق عليها اليونان اسم "افروديت"[٦]، وعبدها الرومان تحت اسم

----

(١) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص١٣٩.

(٢) فاضل عبدالواحد علي: عشتار ومأساة تموز، ص١٠١.

(٣) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص١٣٩.

(٤) محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص٣٢٣.

(٥) فاضل عبدالواحد علي: عشتار ومأساة تموز، ص٢٢.

(٦) جيمس هنري برستد: انتصار الحضارة، نقله إلى العربية أحمد فخري، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٦ القاهرة، ص١٩٤.

"فينوس"[١].

وكانت هي معبودة صور الرئيسة[٢]، وكانت عبادتها منتشرة عند بني إسرائيل، وطالب كتاب العهد القديم بني إسرائيل بالابتعاد عن عبادتها:

"إن كنتم بكل قلوبكم راجعين إلى الرب فانزعوا الآلهة الغريبة والعشتاروت من وسطكم"[٣].

واشتهرت كذلك عبادتها في جبيل، وكانت كذلك صاحبة السيادة في ريف صيدا أكثر من المدينة نفسها[٤].

وكما تقدم في وصف طقوس عبادة ادون قرين عشتار، فانه يتضح ما يصاحب هذه الممارسة من البغاء وانتشار تلك العادة إلى أماكن كثيرة عن طريق الفينيقيين.

ويتضح مما سبق مدى الانحطاط الخلقي في هذه الديانة الوثنية التي لا تقدم ديناً ولا خلقاً ولا تحمي عرضاً ولا شرفاً، وإنما تجعل من كل ذلك سبيلاً إلى رضا الآلهة[٥].

----

(١) جان مازيل: تاريخ الحضارة الكنعانية الفينيقية، ص٣٥.

(٢) يرى معظم الباحثين أن ملقرت هو رئيس المعبودات في صور وتسجل الحوليات الصورية أن الملك حيرام بنى معابد لملقرت ولعشترت في القرن العاشر قبل الميلاد، انظر، محمد حرب فرزات " الديانة الفينيقية " ص٥٤.

(٣) صمويل الأول: الإصحاح ٧: ٣.

(٤) عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، دار النهضة العربية، ١٩٦٦ القاهرة، ص٢٩٢؛ وكذا محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص٣٣٣.

(٥) محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص٣٣٧.

۞ ٣) التضحيـــــة:

كانت هناك عادات سامية مشتركة منها بعض الطقوس الدينية كالأضحية[١]، وقد جهزت المعابد بموائد القرابين، حيث تقدم الاضحيات في سبيل إرضاء المعبودات[٢].

ولا شك أن الفينيقيين عرفوا جميع الأضاحي الحيوانية والنباتية، فقد كانوا يقدمون القرابين من الخبو والخمر والطحين إلى تماثيل المعبودات في الغابات وكانوا يذبحون الحيوانات ويصبون الخمر فوق الأضرحة لتشربها الأموات ومن المرجح أن دم الذبائح يهرق في المقابر[٣].

وبالإضافة إلى ذلك فقد عرف الفينيقيون التضحية البشرية[٤]، وهي أشهر ممارسات الديانة الفينيقية والمعروفة في قرطاج[٥].

والواقع أن كثير من مجتمعات الشرق الأدنى القديم قد عرفت عادة التضحية

----

(١) فيليب حتي: تاريخ لبنان، ص١٦٧.

(٢) رشيد الناضوري: المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، ص١٤٢.

(٣) خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية، ص٢٤٨.

(٤) جان مازيل: تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ص٣٦؛ ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص١٦٤ ح محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ٣٤٦؛ رشيد الناضوري: المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، ص١٤٢؛ فيصل علي اسعد الجربي: الفينيقيون في ليبيا من ١١٠٠ق.م وحتى القرن الثاني الميلادي، ط١، الدار الجماهيرية، ١٩٩٦ م وبنغازي، ص٣٣.

(٥) قرطاج: هي أعظم المدن الفينيقية عبر البحار، تقع بالقرب من مدينة تونس، ويرجع تأسيسها إلى عام ٨١٤ ق.م، ويذهب البعض إلى أن اسم قرطاج - قرطاجة، إنما هي صورة محرفة من الاسم الفينيقي (قرت حادشت) بمعنى المدينة الجديدة، للمزيد انظر، محمد بيومي مهران: مصر والشرق الأدنى القديم (١٨)، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج٢ الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م الإسكندرية، ص٣٧٠- ٣٨٠.

البشرية، التي كانت تقدم على مذابح الآلهة الوثنية،

فتدل حفائر أور[١]، على قدم تلك العادة[٢]، ودلت الأبحاث الأثرية انه إذا كان المتوفى معظم فانه يصحبه إلى العالم الآخر عن طواعية واختيار نخبة من حاشيته والحرس والجنود الذين يرتدون أجمل حللهم وأدواتهم وأسلحتهم وعرباتهم ويبدوا من أوضاعهم أنهم كانوا جميعاً يأخذون أماكنهم بانتظام وهدوء[٣].

وعثر كذلك على بقايا تضحيات بشرية في موقع كفر جرة (بجوار صيدا)[٤]، حيث كانت التضحية وخاصة التضحية بالابن البكر عرفاً جارياً لدى الكنعانيين في العصر العتيق[٥].

ووردت كذلك أشارات في النصوص الآشورية بخصوص تقديم الضحايا البشرية لتمجيد المعبودات، ومنها نص يشير إلى انه يتوجب حرق الابنة الكبرى

----

(١) اور: تقع مدينة اور على بعد ١٦ كم جنوبي الناصرية على نهر الفرات، وهي مدينة أثرية قديمة، أجريت فيها عمليات تنقيب على يد القنصل البريطاني تايلور، ثم اكتشفت فيها عدد من القبور الملكية، وقد ازهرت تحت حكم ملوك الأسرة الثالثة في اور، انظر: نخبة من العلماء: الموسوعة الأثرية العالمية، إشراف ليونارد كوتريل، ترجمة محمد عبدالقادر محمد وزكي اسكندر، مراجعة عبدالمنعم أبو بكر، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧ م، القاهرة ص١٩٢ - ١٩٤؛ وعن حكم سلالة اور الثالثة، انظر طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الطبعة الأولى لدار الوراق ٢٠٠٩، لندن، ص٤١٦-٤٢٠.

(٢) كان الملك السومري لا يوضع معه فقط كنزه من الذهب والفضة والمرمر واللازورد والبرونز وكن أيضاً جثث حاشيته المذبوحة لتصحبه ولتخدمه في محيطه الملكي الجديد، انظر، ليونارد وولي: مدخل إلى علم الآثار، ترجمة وتعليق حسن الباشا، راجع الترجمة، عبدالمنعم أبو بكر، الإدارة العامة للثقافة، الألف كتاب، رقم (٩٤) ١٩٥٦، ص٩١.

(٣) حسن الباشا: الفنون القديمة في بلاد الرافدين، أوراق شرقية، ط١ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، بيروت، ص٣٣-٣٤.

(٤) رشيد الناضوري: المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، ص١٤٢.

(٥) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص١٦٤.

للشخص الناكث بصفقة تجارية مع عشرين (كا / قا[١]) من خشب الأرز، إلا أن هذه العادة يبدوا أنها توقفت مع بداية القرن السابع ق. م[٢].

أما الفينيقيين فقد استمر تقديم القرابين زمناً طويلاً وبمرور الزمن خاصة خلال القرن السادس والخامس ق.م، اخذ الفينيقيون تدريجياً يستعيضون عنها بتقديم القرابين من الحيوانات[٣].

ومع كل ما تقدم فقد خضعت هذه العادة لمراجعة تحليلية كاملة وتبين أن هذه الأضاحي كانت استثنائية وان بعض الكتاب بالغ في الحديث عنها وفي إطلاق التعميمات[٤].

۞ ٤) المعبودات الوارد ذكرها في معاهدة أسرحدون مع بعل حاكم صور:

" عسى أن "تربط بك" ننليل الساكنة في نينوى خنجراً ماضياً عسى أن لا تمنحك عشتار الساكنة في اربيلا الرحمة والغفران عسى أن تدخل جولا، الطبيبة العظيمة، المرض والتعب في قلبك، وقرح لا يشفى في جسمك، (وعسى) أن تغتسل [في دمك كما تغتسل في الماء]. عسى أن تسبب الآلهة السبعة، الآلهة المحاربة، لك بأسلحتها الرهيبة. عسى أن يسلمك بيث ايل " و"عناة - بيت إيل" (إلى أسد

---

(١) كا او قا هي الوحدة الأساسية لقياس المكاييل وتعادل - من الذراع المكعب أو حوالي ٤٢ ,٨ ديسليتر، انظر ديلابورت: بلاد مابين النهرين الحضارتان البابلية والآشورية، ترجمة محرم كمال، مراجعة عبدالمنعم أبو بكر، دت، الألف كتاب (٣٥)، ص٢٧٤.

(٢) ديلابورت: المرجع السابق، ص٣٧٢-٣٧٣. وكذا، نائل حنون: عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين القديمة، مطبعة دار السلام، ١٩٧٨م بغداد، ٢٠٨.

(٣) جان مازيل: تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ص٣٦.

(٤) محمد حرب فرزات: " الديانة الفينيقية وعناصر الميثولوجية في حضارة سوريا القديمة مراجعة لمصادر دراستها واهم ملامحها "، ص٥٢.

مفترس للإنسان. عسى أن تلعنك آلهة السماوات والأرض العظيمة، والهة بلاد آشور، والهة أكد، والهة بلاد "عبر - ناري" بلعنة أبدية. عسى "بعل شميم")، و"بعل ملقه"، وبعل سافون أن تهيج ريحاً شريرة على سفنك، لتحطيم مراسيها وتمزق سواريها، عسى أن تحطمها في البحر موجة قوميه، [وعساها أن تسلط] فيضاناً عنيفاً ضدك. عسى أن يسلم "ملقارت" و"إشمون" بلادك للدمار، وشعبك للتهجير، [...] من بلادك. عساهم ان يحرموك من طعام فمك، (وينتزعوا) الملابس عن جسدك، والزيت عن مسوحك. عسى أن تكسر "عشتارته" قوسك في وفي المعركة، وان (تجعلك) تنحني عند أقدام عدوك، وعسى أن يقسم عدو أجنبي ممتلكاتك"[١].

وسوف نبدأ بذكر المعبودات بالترتيب حسب ورودها في المعاهدة:

- ننليل: هو بالأصل اسم زوجة المعبود السومري انليل[٢].

- عشتار: وقد سبق الحديث عنها في هذا المبحث، وكانت عشتار تظهر في عدة صور محلية، فنجد عشتار نينوى وعشتار اربيل وغيرها[٣]،

- جولا: وكانت تنعت هذه المعبودة بقولهم الطبيبة العظمى[٤]، كمعبودة للشفاء،

- بيت ايل: وربما كان صيغة آرامية لمعبود رافدي[٥].

1-Reiner, E., "Akkadian Treaties from Syria and Assyria". (1969) PP.533f

(٢) هاري ساكز: قوة آشور، ترجمة عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي، بغداد، ١٩٩٩، ص٢٨٨.

(٣) هاري ساكز: عظمة بابل، ترجمة خالد اسعد، وأحمد سبانو، ط١، دار رسلان، دمشق ٢٠٠٨، ص٣٥٥.

(٤) صمويل كريمر: من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، تقديم ومراجعة أحمد فخري، مكتبة المثنى ببغداد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٧٥، ص١٣٥.

(٥) محمد حرب فرزات: " الديانة الفينيقية وعناصر الميثولوجية في حضارة سوريا القديمة مراجعة لمصادر دراستها واهم ملامحها "، ص٥٥.

- عناة بيت ايل: عناة معبودة اشتهرت في مدينة أوجاريت وظهرت كثيراً في نصوصها، مثل ملحمة البعل وعناة وغيرها من الملاحم والأساطير[١]، وهي محاربة عذراء لها صفات عشتار صاحبة اربيل الآشورية أي معبودة حب وحرب[٢]، ومع ذلك فتبقى هويتها غير مؤكدة، لان في اوجاريت عناة هي قرينة البعل وليس إيل[٣].

- بعل شميم: يدل اسم هذا المعبود انه معبود السموات، الذي تتبع له النجوم والبرق والمطر، وقد أحرز مكانة دينية مرموقة في جبيل[٤].

- بعل صافون (سافون): هو معبود محلي قديم كان يسمى في فلسطين الجنوبية بعل صافون أو بعل الشمال[٥]، أي معبود الشمال.

- ملقرت: كان معبود صور الرئيس، وكلمة ملكرت تتكون من كلمتين وهما ملك - بمعنى ملك، وقارت بمعنى مدينة، أي ملك المدينة أو اله المدينة، وشبه الإغريق بمعبودهم هرقل[٦].

- اشمون: هو معبود فينيقي في صيدا، ولم يكن يحمل لقب بعل، ويعد معبود الصحة والطب[٧].

----

(١) أنيس فريحة: ملاحم وأساطير من أوغاريت، دار النهار، بيروت ١٩٨٠ م، ص٧١-١٠٠.

(٢) ج.كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص١١٩.

(٣) محمد حرب فرزات: المرجع السابق، ص٥٦.

(٤) كارلهاينز برنهردت: لبنان القديم، ترجم ميشيل كيلو، مراجعة زياد منى، قدمس للنشر والتوزيع، ط١، دمشق ١٩٩٩ م، ١٤٦.

(٥) محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص٣١٧.

(٦) ج.كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص١٣٧.

(٧) محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص٣١٩.

وذكرت بالإضافة إلى هذه الأسماء (الآلهة السبعة) (آلهة السموات والأرض) (الهة بلاد اشور) (الهة اكد) (الهة بلاد عبر نايري).

وقد صيغت المعاهدة بأسلوب أضحى تقليداً لا يتغير غبر العصور، وكان من المعتاد ترتيب المعبودات بحسب مكانتها، ولكن في هذه المعاهدة نرى أن عشتار وهي معبودة رئيسة تأتي في المرتبة الثانية بعد ننليل[1]، ونجد انه بعد ذكر المعبود يذكر الصفات التي يعاقب بها من ينقض بنود المعاهدة.

---

(١) محمد حرب فرزات: "الديانة الفينيقية"، ص٥٦.

ب - الكتابـــــة:

إن إبداع نظم الكتابة هو واحد من أهم الانجازات في تاريخ البشرية على مر العصور[١]، وقد مرت بمراحل متعددة[٢]، حتى وصلت إلى الأبجدية المعروفة اليوم.

انتشار الخط المسماري إلى مدن الساحل الفينيقي:

بعد أن تم التوصل إلى ابتكار الكتابة المسمارية في أواخر الألف الرابع قبل

----

(١) ف فون زودن: مدخل إلى حضارات الشرق القديم، ترجمة فاروق إسماعيل، دار المدى، ط١، دمشق ٢٠٠٣ م، ص٣٩.

(٢) يمكن تقسيم مراحل الكتابة المسمارية إلى:

١- مرحلة الرسوم أو الصور، وهو التعبير عن كلمة معينة بصورة تمثلها.

٢- الكتابة برموز المعاني والأصوات، فلم تعد العلامات تعبر عن الشيء الذي تصوره فحسب بل أصبحت تستخدم للتعبير عن أفكار أخرى، فمثلا أصبحت العلامة الدالة على ا لشمس تعبر عن معان مشتقة مثل لامع ساطع مشرق، ثم استخدم ما يسمى التحديد القرينة، أي استخدام أكثر من علامة، فمثلاً رسم صورة الفم +ماء للتعبير عن الفعل شرب.

٣- الطور الصوتي: وهو راجع إلى إدراك استحالة التعبير عن الأفكار المجردة كالحياة والموت بالعلامات الصورية او الرمزية ولذالك لجأوا إلى استخدام أصوات العلامات مجردة من مدلولاتها الصورية والرمزية معاً.

٤- الكتابة الأبجدية، وتمتاز بأن كل رمز يمثل صوت، وأمكن كتابة أسماء الأعلام على هيئة مقاطع صوتية، واستخدم الخط المسماري لذلك.

انظر: سامي سعيد الأحمد: السومريون وتراثهم الحضاري، منشورات الجمعية التاريخية العراقية، بغداد ١٩٧٥، ص١١٥-١١٦؛ فاضل عبدالواحد علي "هكذا كتبوا على الطين" مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، عدد ١٢، ص٣١؛ أحمد أرحيم هبو: معالم حضارة الساميين وتاريخهم في سوريا وبلاد الرافدين، دار القلم العربي، دار الرفاعي، ط ١، ٢٠٠٣- ١٤٢٣ه، ص٥٢- ٥٣؛ سليمان بن عبدالرحمن الذييب: الكتابة في الشرق الأدنى القديم من الرمز إلى الأبجدية، الدار العربية للموسوعات، ط١ ٢٠٠٧ / ١٤٢٨ ه، بيروت، ٤٣.

الميلاد، بظهور الكتابة المقطعية التي وجدت على مجموعة من الألواح التي عثر عليها في مدينة أور، والمؤرخة بحوالي ٢٨٠٠ق.م، اعتمد على اختيار علامات مسمارية(١)، تكون أصوات كل مجموعة منها كلمة واحدة بدون أن يكون لمعنى كل علامة أو مدلولها صلة بذلك وبالوصول إلى المقطعية انفتح الباب أمام تدوين اللغة الأكادية وجميع نصوصها(٢).

وهذا التطور يحسب للبابليين والآشوريين الذين دونوا به نصوصهم(٣)، وقد انتشر الخط المسماري خارج حدود بلاد الرافدين في عصر مبكر ونقل معه كثير من المفاهيم والمعتقدات والثقافات وهو من أعظم الانجازات التي قدمتها حضارات بلاد الرافدين في تاريخها(٤).

ولعل السبب الذي أدى إلى انتشار هذا الخط -ولو لفترة محدودة- في غربي آسيا ومنها مدن الساحل الفينيقي، أن تلك الكتابة تصلح لتدوين لغات العالم القديمة في ذلك الوقت بمختلف اللهجات(٥).

وقد اكتشفت في أوجاريت عدد من النصوص التي استخدمت في كتابتها

---

(١) اصطلح على تسمية هذه الكتابة بالمسمارية (Cuneiform) من اللاتينية (Cuneai) مسمار، (form) شكل، وقد سميت بهذه التسمية لان العلامات تتكون من خطوط ذات رؤوس مدببة تشبه المسامير، ويصح إطلاقها على الكتابة في أطوارها المتطورة، ومن الصعوبة بمكان في مراحلها القديمة، وهي المرحلة الصورية التي كانت فيها العلامات مجرد صور للأشياء التي يراد التعبير عنها، انظر: فاضل عبدالواحد علي: " هكذا كتبوا على الطين " ص٣٤.

(٢) نائل حنون: حقيقية السومريين، دار الزمان، ٢٠٠٧م، دمشق، ص٤٣-٤٤.

(٣) سليمان الذييب: الكتابة في الشرق الأدنى القديم، ص٣٨.

(٤) فاضل عبدالواحد علي: حضارة بلاد وادي الرافدين، أصالتها وتأثيرها في بلدان الشرق الأدنى القديم، العراق في التاريخ، ١٩٨٣، بغداد، ص٢٧٥.

(٥) أحمد أرحيم هبو: معالم حضارة الساميين، ص٣٨.

الأشكال المسمارية إلا أنها تتبع مبدأ الأبجدية الفينيقية المعروفة[١].

وأصبحت اللغة الاكدية وخطها المسماري العراقي لغة التفاهم الدولية بين ملوك الشرق الأدنى القديم، والدليل على ذلك رسائل تل العمارنة، فجميع هذه الرسائل باستثناء ثلاثة منها فقط، مدونة بالخط المسماري واللغة الاكدية بالرغم أن لغة معظم كاتبيها ولغة المرسل إليه لم تكن الاكدية، كما لم يكن الخط المستخدم عادة هو الخط المسماري، مما دل على أن اللغة والخط المسماري أصبحتا في هذه الفترة (القرن الخامس عشر والرابع عشر ق. م) لغة الدبلوماسية الدولية في كل آسيا الغربية[٢].

وفي المقابل انتقل إلى بلاد الرافدين الخط الآرامي وطريقة الكتابة على البردي التي تعلموها من المصريين والفينيقيين، ويحتمل من أحد المناظر من عهد شلمنصر الثالث أن أحد كتبته الآراميين كان يكتب على البردي وإذا صح ذلك كان نموذجاً للكثير[٣]، حيث أن الآرامية قد تفوقت على الاكدية وأصبحت في القرن السابع ق.م لغة العلاقات الدبلوماسية واللغة الدولية عوضاً عن الاكدية[٤].

---

(١) انطوان مورتكات: تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب توفيق سليمان وآخرون، د.ت، ص٢٥٢؛ عبدالحميد زايد " نظرات عابرة في العلاقات في العلاقات بين لغات الشرق الأدنى القديم، (١) عالم الفكر، المجلد ٢، العدد الثالث، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، ١٩٧١، الكويت، ص١٧٠.

(٢) عامر سليمان: العلاقات السياسية الخارجية، حضارة العراق، ج٢، ١٩٨٥ بغداد، ص١٣٤؛ ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٣٧٣؛ فيليب حتي: تاريخ لبنان، ص١٧٢.

(٣) عبد العزيز صالح:الشرق الأدنى القديم، ج١ (مصر / العراق) ط٦، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٧ القاهرة، ص٦٢٤.

(٤) عبد الحميد زايد: " " نظرات عابرة في العلاقات بين لغات الشرق الأدنى القديم " ص١٧٧.

۞ الأبجدية الفينيقية:

تشكل عملية الانتقال من الكتابة الرمزية والمقطعية إلى الكتابة الأبجدية القائمة على التعبير عن الأصوات المفردة الانجاز الضخم الثاني في مجال الكتابة[١].

وتعد الكتابة الأبجدية من ابرز ابتكارات الفينيقيين وأهمها، ولعل العامل الاقتصادي كان له دور في هذا الابتكار، وقد انتشرت الكتابة القديمة بفضل التجارة لذلك وجدت النقوش الفينيقية منتشرة في أنحاء متعددة من العالم القديم[٢] ومن تلك النقوش ما وجد في بلاد الرافدين.

وربما كانت مدينة جبيل هي المكان الذي تم فيه اختراع نظام الكتابة الأبجدية[٣]، وكان أقدم نقش فينيقي[٤] كبير مدون على تابوت الملك حيرام (٩٨٠- ٩٣٦ ق.م)[5]، وتعد تلك الكتابة هي المرحلة المتطورة للكتابة بالحروف الهجائية المكونة من

----

(١) ف فون زودن: مدخل إلى حضارات الشرق القديم، ص٤٧.

(٢) سليمان الذييب: الكتابة في الشرق الأدنى القديم، ص١٢١.

(٣) جان مازيل: تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ص٤٣؛ ف فون زودن: مدخل إلى حضارات الشرق القديم، ص٤٧.

(٤) تقسم النقوش والخطوط الفينيقية إلى ثلاثة أنواع:

١- الخط الفينيقي القديم (ق١٢/ ١١ ق.م - ق ٩ق.م)

٢- الخط الفينيقي المتوسط (ق ٨ ق.م - ق ٦ ق.م)

٣- الخط الفينيقي المتأخر (ق ٥ق.م - القرن الأول الميلادي)، وعن خصائص كل حط انظر: سليمان الذييب: الكتابة في الشرق الأدنى القديم، ص١٢٣ -١٢٧.

5- H.Donner - W.Rollig, Kanaanasche und Aramaische Inschriften, zweite, durchgesehcne und erweterte Auflage, II: Kommentar, 1968, P.583.

نقلاً عن أحمد حامدة، مدخل إلى اللغة الكنعانية، منشورات جامعة دمشق ١٤١٤-١٤١٥ / ١٩٩٤-١٩٩٥، ص٥٨.

٢٢حرفاً، والتي كان من صفاتها بساطتها مما جعل من الكتابة والقراءة في متناول الشخصي العادي[(١)].

ومن النقوش الفينيقية التي وجدت في بلاد الرافدين نقش وجد على صندوق من العاج في مدينة اور يعود للقرن السابع ق. م مصنوع في فينيقيا ثم نقل إلى بلاد الرافدين وهو محفوظ في المتحف البريطاني، وهذه ترجمته:

"هذا الصندوق أهدته أمة بعل، بنت فطاس، عبدة...
هدية لآلهتها عشترت لتباركها"[(٢)].

أما عن أصل الأبجدية الفينيقية فقد اختلف الباحثون حولها هل هي الفبائية أم مقطعية[(٣)]، ويمكن إجمال الآراء في ذلك على النحو التالي:

١- يرى هيرودت أن قدموس اخترع الأبجدية وأذاعها في أثناء استعماره للغرب، ويرى أحد الباحثين انه إذا جردت اسطورة قدموس من زخارفها الشعرية فإنها تشير إلى أن المهاجرين من فينيقيا ادخلوها إلى بلاد اليونان[(٤)].

٢- أن الفينيقيين اخذوا الأبجدية عن طريق العلامات المصرية.

٣- أن الأبجدية الفينيقية قد أخذت من الكتابة المسمارية التي كانت تكتب بها اللغة الآشورية[(٥)].

----

(١) محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص٣٧٠.

2- H.Donner - W.Rollig, KAI, P47.

أحمد حامدة: مدخل إلى اللغة الكنعانية، ص١٠٨.

(٣) هناك نظريات قديمة وحديثة حول هذا الموضوع للتفاصيل انظر رمزي بعلبكي: الكتابات العربية والسامية، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨١، بيروت، ٦٨-٨٨.

(٤) هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ترجمة عبدالاله الملاح، مراجعة أحمد السقاف وحمد بن صراي، ط٢، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي ١٤٢٨/ ٢٠٠٧، ص٣٩٦؛ محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص٣٧٠.

(٥) وعلى هذا ألف ديل نظريته، واستطاع أن يجد في سهولة بين الحروف المسمارية اثنين وعشرين علامة =

٤- أن أصل الأبجديات واحد وهو الأصل الكريتي، فلما نزح الفلسطينيون من كريت واستقروا في سوريا في الألف الثاني عشر حملوا معهم الحروف الكريتية[١].

٥- أن أصل الأبجديات هو سيناء[٢].

ويرى ديسو انه يجب الاعتراف للفينيقيين بما هو من حقهم صدقاً، فهم أصحاب اختراع من اكبر الاختراعات البشرية منذ تركوا بإرادتهم الكتابات الكثيرة المعقدة المستعملة في أيامهم وميزوا ٢٢ صوتاً تتيح تسجيل المخارج المختلفة الساكنة في لغاتهم[٣].



= ليجعلها عماد نظريته، إلا انه اقتبس تلك العلامات من كتابات تنتمي إلى عصور مختلفة، وهذا من اكبر جوانب الضعف في نظريته، انظر، ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٣٧٧؛ محمد الصغير غانم: التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٢ بيروت، ص ٣٤.

(١) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٣٧٩.

(٢) هناك نظريات أخرى لأصل تلك الكتابة، لمناقشة تلك النظريات وأوجه الضعف فيها ومقارنتها انظر: رمزي بعلبكي: الكتابة العربية والسامية، ص١٧-٦٧.

(٣) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٣٩١.

المبحث الثاني

التأثيرات الاقتصادية والفنية والاجتماعية

وفيـــــه:

- أولاً: التأثيرات الاقتصادية.
- ثانياً: التأثيرات الفنية.
- ثالثاً: التأثيرات الاجتماعية.

* * ** * *

۞ أولاً: التأثيرات الاقتصادية:

- **التجارة:**

لا يخفى أهمية العامل الاقتصادي في سياسة دول بلاد الرافدين نحو الساحل الفينيقي منذ أول تدخل لحكامها[(١)]، إذ ساهمت التجارة والحملات العسكرية بتوفير كثير مما تحتاجه حضارة بلاد الرافدين.

وهناك عدة أسباب أدت إلى ازدهار التجارة في بلاد الرافدين من أهمها عدم توفر المعادن والحجارة والأخشاب[(٢)]، وذلك لان بيئة الحضارة في بلاد الرافدين فقيرة فقراً بارزاً في هذه المواد الأولية اللازمة لبناء الحضارة[(٣)].

فمن المؤكد أن علاقات تجارية دولية متينة وجدت بين أقطار الشرق الأدنى في أواخر الألف الثاني وأوائل الألف الأول قبل الميلاد[(٤)] حيث كانت التجارة سابقة للحملات العسكرية، فقد تكررت أخبار الحملات العسكرية التي قام بها ملوك العراق القديم ورحلاتهم المتكررة على مناطق الساحل الفينيقي وكان الحديث بالدرجة الأولى عن الخشب والمنتجات الأخرى في الساحل الفينيقي.

ولم تكن تلك التجارة مقتصرة على عهد واحد في تاريخ العراق فقد اتضحت أهمية التجارة في عهد الآشوريين والكلدانيين، ومما ساعد على ازدهار التجارة

----

(١) وليد محمد صالح فرحان: العلاقات السياسية للدولة الآشورية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة بغداد، ١٩٧٦، ص١٦.

(٢) رضا الهاشمي: التجارة، التجارة، حضارة العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٥، ص١٦٩.

(٣) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الطبعة الأولى لدار الوراق، لندن ٢٠٠٩، ص٤١.

(٤) يانكوفسكا: " بعض القضايا الاقتصادية في إمبراطورية آشور " العراق القديم، دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة طه سليمان التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٢ ١٩٨٦، بغداد، ص٣٨٨.

الآشورية موقع بلاد آشور على طول نهر دجلة واعتراضها الطرق المؤدية إلى البحر المتوسط وجبال زاجروس ومن طوروس إلى بابل[١]، وكانت أهمية فينيقيا ودورها متعدد الجوانب، فتعتبر مزود للآخرين بالمواد الخام، والأيدي العاملة، وتسيطر على الطرق الآشورية نحو البحر المتوسط[٢].

وكان الفينيقيون قوة تجارية لا منافس لها، وقد شحنوا منتجات بابل وآشور إلى العالم اليوناني وشمال إفريقيا وغيرها من البلدان[٣]، وكان الآشوريون والبابليون يفرضون الإتاوات والضرائب والغالب أن يتم تحديد مبالغ مرتفعة شريطة أن ترفع من صيت الملك[٤]، ومع ذلك لا يوجد في السجلات القديمة (التي سبقت القرن الثامن ق.م) أي فرق جوهري بين قوائم الجزية والمنهوبات التي يتم الحصول عليها، لان الجزية بالصفة التي أشير إليها في هذه الفترة كانت تقدم في كل وقت[٥].

ورغم ذلك فقد كانت تجارة فينيقيا مزدهرة رغم الإتاوات المرتفعة التي كانت تدفعها مع فقد استقلالها[٦]، لأنها أصبحت تابعة للدولة الآشورية.

وقد استمرت التجارة في عهد الإمبراطورية الآشورية مع الساحل الفينيقي، وفرض الآشوريون الحظر على تصدير الأخشاب إلى مصر وفلسطين،، وذلك ما جاء

---

(١) هاري ساكز: قوة آشور وص٢٥٠.

(٢) نفسه، ص١٢١.

(٣) أحمد حامدة: " التجارة الكنعانية الفينيقية في البحر المتوسط " دراسات تاريخية، جامعة دمشق السنة ٢٢، العددان ٧٣-٧٤، آذار حزيران، ٢٠٠١، دمشق، ص٦٤.

4- Garelli. D: Remarques sur les rapports entre IAssyrie et les cites pheniciennes, dans: Actes du congres international des Etudes Pheniciennes et Punique, I, Rome 1983, P63. .

(٥) يانكوفسكا: " بعض القضايا الاقتصادية في إمبراطورية آشور "، ص٣٨٧.

(٦) كارلهاينز برنهردت: لبنان القديم، ص١٦١.

في رسالة أرسل بها خادم تجلات بلاسر كاردي -اشور - لاميور:

"بخصوص أهالي صور والذين قال عنهم الملك: أجب هل الأمور على ما يرام معهم، فكل الموانى يشغلها أهل صور، ويمارس أهل صور حياتهم الطبيعية داخل الموانئ حيث أنهم يدخلون ويغادرون المستودعات ويقايضون بعضهم البعض ويصعدون وينزلون جبل لبنان الكائن أمام بلدة صور ويقطعون الأشجار، ولقد وضعت ضريبة على هولاء الذين يقومون بقطع الأشجار، وبالنسبة لجباة الضرائب داخل موانئ مدينة صور، هاجمهم أهلها وقاموا بقتلهم. ثم قمت بتعيين أحد الأفراد كان يعمل في مستودعات صيدا ليقوم بمهمة جباية الضرائب بعد ذلك قام أهل صيدا بمهاجمته، وعلى الفور أرسلت فرقة من الجيش إلى جبل لبنان، جعلوا الناس يفرون وبعدما هرب الناس وجاءني جابي الضرائب الذي قمت بتعيينه، أرسلته كرة أخرى وتحدث إليهم على هذا النحو: من الآن فصاعداً، اقطعوا الأشجار هنا وقوموا بعملكم على أكمل وجه، ولكن لا تقوموا ببيعه إلى المصريين أو الفلسطينيين"(١).

وتبين هذه الرسالة الوضع في الساحل الفينيقي، وان هناك حالات اضطراب من سكان صور وصيدا، وان جباة الضرائب عادوا بقوة السلاح، وسمح باستغلال الغابات بدون شرط إلا المقاطعة التجارية لمصر وفلسطين.

وهذا يدل على أن وضع المدن الفينيقية الاقتصادي لم يكن سيئا في ظل السيادة الآشورية(٢).

أما البابليون، فقد كان للمصالح التجارية الشأن الأول عندهم حتى في أمور

---

1 -H. Sagges, " The Nimrud Letter ", Relatian With The west" Iraq, vol 17, part 2, 1955, p127.

(٢) كارلهاينز برنهردت: لبنان القديم، ص١٦١.

الدين[١]، واستمر الاهتمام بالأمور التجارية في عهد الدولة الكلدانية حيث يرون أنهم مجددين لحضارتها في عهد الدولة البابلية القديمة، وشكلت الجزية المفروضة على الأقاليم الخاضعة للسيطرة البابلية جزء لا يستهان بها من إيرادات الدولة[٢]، على الرغم مما كان يتم فيها من الثورات التي حرمت الدولة في من التجارة البحرية[٣].

وذكر نبوخذ نصر الثاني انه:

"جعل سكان لبنان يعيشون في أمان ولم اسمح لأحد بإخافتهم"[٤].

وربما كان صحيحاً أن الكلدانيين لم يكونوا قساة كالآشوريين عند فرض أعمال السخرة على الشعب وان كان من المؤكد أن نبوخذ نصر وسواه من ملوك بابل لم يكتفوا باستخدام الجيش فقط لجلب الأرز (وهو أمر مألوف لدى الآشوريين)، بل استخدموا سكان المناطق المحيطة بمواقع الأرز الأمر الذي يؤيد انه لم يتغير حالهم كثيرا في ظل السيادة الكلدانية[٥].

وكان رئيس التجار موظفا كبيرا في بلاط الملوك البابليين، ولخبرة الفينيقيين في التجارة فقد تم تعيين شخص فينيقي مسؤول عن تجارة الملك يدعى هانون (حنون)[٦]

----

(١) جيمس هنري برستد: العصور القديمة، نقله إلى العربية، داوود قربان، مؤسسة عز الدين، ١٩٨٣م، بيروت، ص١٤٥

(٢) حياة إبراهيم محمد: نبوخذ نصر الثاني، المؤسسة العامة للآثار والتراث، دار الحرية، ١٩٨٣ بغداد، ص٩٠.

(٣) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦١٦.

4 - Leo Oppenheim, Babylonian Assyrian Historical Texts .(ANET), P.308.

(٥) كارلهاينز برنهردت: لبنان القديم، ص٥٤.

(٦) ليو اوبنهايم: بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعيد فيضي عبدالرزاق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة الكتب المترجمة (١٠٤)، دار الرشيد ١٩٨١، بغداد، ص١١٦.

لقد ساهمت التجارة بشكل مباشر أو غير مباشر في رفع مستوى المعيشة في بلاد الرافدين وساعدت على زيادة تأثير انتشار حضارة هذه البلاد[١].

- **أهم الأخشاب الموجودة في الساحل الفينيقي:**

كان الاقتصاد الفينيقي يعتمد على موارد الطبيعة ولا شك أن الزراعة والتجارة وصيد الأسماك من أقدم الأعمال الاقتصادية التي عرفها الفينيقيون[٢].

ومن أهم الأشجار الموجودة في الساحل الفينيقي وردت في حوليات الملوك الآشوريين، الأرز، السرو، البقس، القبقب العرعر، الصنوبر، وقد صنف الآشوريون الأخشاب إلى أنواع عدة تبعاً لقوتها وضعفها[٣].

وقد اشتهر الخشب الفينيقي بالجودة الفائقة شهرة حقيقية اعترف بها الكافة، وأشهرها على الإطلاق خشب الأرز، حيث كان لهذا الخشب دور في الناحية الدينية ويعد الخشب الصالح أكثر من غيره لبناء المعابد، حيث يذكر تجلات بلاسر الأول في أحد نصوصه:

"صعدت إلى جبل لبنان وقطعت من هناك أخشاب الأرز لمعبد أنو وأدد"[٤].

وكان الاستخدام الدنيوي لهذا الخشب المقدس مستقبحاً ومرفوظاً[٥]، وقد ذكر هذا الخشب مرات عدة في النصوص الآشورية وحملاتهم على الساحل الفينيقي.

---

(١) نفسه، ص١١١.

(٢) فيليب حتي: تاريخ لبنان، ص١٢١.

(٣) وليد الجادر: الازياء والاثاث، حضارة العراق، ج٤، بغداد ١٩٨٥، ص٣٨٩.

4 -Lukenbill, D,D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, vol.I. Chicago, 1926., ARAB, §306.

(٥) كارلهاينز برنهردت: لبنان القديم، ص٦٢.

ووصف نبوخذ نصر هذا الخشب:

"أرز ضخم وعالي وقوي، ونوعية داكنة جيدة، منتوج لبنان العزيز"(١).

ويستخدم الخشب كذلك في تسقيف قصور الملوك الآشوريين، كما أشار إلى ذلك للملك الآشوري سنحريب في النص التالي:

"بنيت قصراً لا يضاهى واستخدمت أخشاب الأرز والسرو والصندل التي جلبتها من جبال سيرارا في لبنان"(٢).

ومن استخدامات الأخشاب كذلك أثاث وأدوات القصر الملكي كما جاء على لسان شجرة الأثل في مناظرتها الأدبية للنخلة:

"تأملي في أثاث القصر وعددي الأخشاب التي أخذت مني لصنعها، فالملك يتناول طعامه من على منضدتي وتشرب الملكة من الكأس المصنوعة من خشبي"(٣).

وقد كانت بعض الأخشاب غالية الثمن، وتستخدم في المعابد وفي بيوت الأغنياء الكبار واعتبرت الأبواب الخشبية من الأموال التي ينتزعها المستأجر من البيت ويحملها مع اللوازم الأخرى(٤).

ومن استخدامات الأخشاب كذلك صناعة السفن من الأخشاب الجيدة، كما تعكس مشاهد المنحوتات الآشورية نماذج السفن التي استخدمت في تلك الفترة، ففي عهد شلمنصر الثالث يظهر مشهد على صفائح بوابات بلوات البرونزية شكل السفينة التي استخدمها الآشوريون خلال الحملات العسكرية التي شنها الملك على المدن الفينيقية، حيث يصور أحد الأشرطة ملك صور واقفاً على صخرة وسط البحر والى

1- Leo Oppenheim, Babylonian Assyrian Historical Texts .(ANET), P.307.

2- Lukenbill, D,D., ARAB, II, P.393.

(٣) طه باقر: مقدمة في ادب العراق القديم، ص١٦٦.

(٤) ف. أ. بليا فسكي: أسرار بابل، ترجمة توفيق فائق نصار، دار علاء الدين، ط٢ ٢٠٠٧ دمشق، ١٥٨.

جانبه زوجته أو ابنته وهو يراقب المركبات والقوارب التي تحمل الجزية الى الآشوريين[١]، وولم تكن غابات الساحل الفينيقي الكبرى تصدر الأخشاب فحسب بل أنتجت القار، والصمغ وذلك لاستعماله في سد شقوق السفن، واستخدمت الزيوت كمواد عطرية[٢].

ولعب الفينيقيون أيضاً دوراً مهماً كتجار لورق البردي، فمُنذ القرن ١١ق.م كان الفينيقيون يشترونه من مصر ثم يبيعونه لبقية الشعوب[٣].

- **اليد العاملة الفينيقية في بلاد الرافدين:**

تولى الملك الآشوري سنحريب نقل عمال من الساحل الفينيقي الى نينوى وذلك ليقوموا بصناعة سفن تشبه سفن بلادهم وجهزت ببحارة من صور وصيدا وغيرها، كما جاء في النص التالي:

"جعلت الصناع من أهل صيدون ووصور وأهل قبرص من الأسرى في نينوى بصناعة السفن التي أمرت بانزالها في نهر دجلة لركوبها حتى الوصول إلى اليابس..."[٤].

وفي نص آخر للملك الآشوري أسرحدون يذكر فيه:

"وقد جمعت اثنين وعشرين ملكاً من أرض حاتي ومن المناطق الساحلية ومناطق الجزر، وأمليت لهم أوامري وأمرتهم إحضار المطلوب... لبناء قصري الذي نقلته إلى نينوى"[٥].

---

(١) أحمد حامدة: " التجارة الكنعانية الفينيقية في البحر المتوسط " ص٦٣.

(٢) ثروت عكاشة: تاريخ الفن الفن العراقي القديم، سومر وبابل واشور، بيروت (دت)، ص٤٧٧.

(٣) الكسندر ستيبتشفيتش: تاريخ الكتاب. ترجمة د.محمدم. الأرناؤوط، القسم الأول. سلسلة عالم المعرفة (١٦٩)، يناير ١٩٩٣م، ص٢٢.

4 - Lukenbill, D,D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, vol.I. Chicago 1926, ARAB, ، 319.

5 - Lukenbill, D,D, I, ARAB, 679.

هذا النص نجد فيه معلومات عن تسخير الملوك ومنهم ملوك الساحل الفينيقي من قبل أسرحدون لإعادة بناء قصره في نينوى.

وكان العبيد في بابل بكثرة، حيث تعتبر الحرب والسلب من المصادر الرئيسة للرق، وقد ترافقت جميع الحروب التي قامت بها بابل بالأسر والاستعباد للأسرى، ومن الذين استعبدوا الفينيقيين، وبعد كل حملة من عام ٦٠٥ ق.م إلى ٥٨٦ ق.م كانت تجري في كل عام تقريباً كان نبوخذ نصر يسوق إلى بابل جموع الألوف الجديدة من العبيد، وكانت بابل المركز الضخم لتجارة الرقيق في الشرق الأدنى القديم[١].

• **المعادن في الساحل الفينيقي:**

كانت المعادن من المواد الخام التي تفتقر إليها بلاد الرافدين[٢]، ومن أهم المعادن الذهب والفضة والرصاص والحديد والنحاس، وقد ذكرت نصوص الآشوريين ضمن قوائم الجزية هذه المعادن كما جاء في كثير من نصوص حملاتهم على الساحل الفينيقي، ومنها نص آشور ناصربال:

"... وأخذت الجزية من الملوك الذين تقع مدنه على الساحل، ومن صور وصيدا وجبيل وماحلاتا وميزا وكيزا وأمورو وارواد والتي تقع في وسط البحر الفضة والذهب والنحاس والأوعية النحاسية...."[٣].

و كان تجلات بلاسر الثالث يعدد الجزية التي حصل عليها من الذهب والفضة والرصاص والحديد كما جاء في النص التالي

"وكانت الجزية ذهبا وفضة ورصاصا وحديداً"[٤].

----

(١) ف. أ. بليا فسكي: أسرار بابل، ص٢٠٦.

(٢) هاري ساكز: قوة آشور، ص١٦٠.

3 - Lukenbill, D,D, I, ARAB 479.

4 - Lukenbill, D,D, I, ARAB 772.

ويتكرر ذكر تلك المعادن في نصوص الحملات على الساحل الفينيقي في عهد الدولة الآشورية، ويرى أحد الباحثين أن اشتغال الفينيقيين بثروات قبرص المعدنية وخاصة النحاس الذي جلب أنظار الملك سرجون الثاني فأراد التحكم بتلك التجارة(١).

أما في عهد الدولة الكلدانية فيوجد لوح محفوظ يرجع تاريخه إلى السنة الخامسة من حكم ملك بابل نابونيد يذكر رسائل الحديد المستخرج من لبنان(٢).

وهناك أدلة على انه تم استخراج وصهر خام الحديد منذ القرن السابع قبل الميلاد، وجدت بصورة مخزونات سطحية من كتله الخام عند مجرى نهر الكلب، وتم العثور على آثار قديمة لنشاطات منجمية لم يتمكن من تحديد زمنها(٣).

- **صناعة الزجاج:**

كانت صناعة الزجاج من أهم الصناعات الفينيقية، وكان من أهم السلع التي تاجر بها الفينيقيون وأدى تقبل الأسواق لهذه السلعة إلى تقدم صناعتها(٤).

وقد زعم "بليني" أن الفينيقيين هم الذين اخترعوا صناعة الزجاج(٥)، ولكن من المؤكد أن صناعة الزجاج كانت معروفة خلال الألف الثانية ق. م في بلاد الرافدين(٦).

----

(١) ينقل الباحث إبراهيم خليل خلايلي في رسالته " الحياة المدنية والدينية "رأي الباحث ماركو، انظر ص٢٩٣.

(٢) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٣٥٨؛ فيليب حتي: تاريخ لبنان، ص١٨٣.

(٣) كارلهاينز برنهردت: لبنان القديم، ص١١٩.

(٤) سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ص١٣٦.

5- Pliny, Natural History, volI. BK, V,ch19, P.71.

(٦) جان مازيل: تاريخ الحضارة الكنعانية الفينيقية، ص٥١.

وتعتبر بلاد الرافدين أول الأقطار التي عرفت صناعة الزجاج في العالم في شكله البدائي، وهي مادة الفرت (frit) العجينة الزجاجية غير المتجانسة الأجزاء، إذ عثر على ما يؤيد ذلك وهو خرز صغيرة زرقاء مصنوعة من هذه المادة في موقع تل الصوان من فترة الألف السادس ق. م، كما عرفت بلاد الرافدين التزجيج وهي المادة التالية في هذه الصناعة في حدود ٤٠٠٠ق.م، وربما أقدم من ذلك في كل من بلاد الرافدين ومصر[(١)].

ويرى عدد من الباحثين أن اختراع الزجاج يعود إلى المصريين فهم الذين اخترعوه وعرفوا هذه الصناعة قبل الفينيقيين بعهود طويلة[(٢)].

- **الصباغ الأرجواني:**

لعبت صناعة الصباغ الأرجواني دوراً عظيماً في الحياة الاقتصادية في العالم القديم، وامتاز بهذه الصناعة الفينيقيون دون غيرهم من شعوب الشرق الأدنى القديم[(٣)]، وقد اشتهرت جميع المدن الفينيقية بتلك الصناعة، وان كانت صور وصيدا أهمها جميعاً، وليس هناك وثائق فينيقية عن عملية إعداد الصباغ، وإنما عرفت من المؤرخ الروماني بليني في كتابه التاريخ الطبيعي[(٤)]، وكان يستخرج هذا الصباغ من قواقع بحرية هي الموريكس، وقد اكتسبت المدن الفينيقية شهرة بسبب نوعية ومهارة صناعه الذين برعوا في إنتاج أطياف خاصة من ألوانه، والى ارتباطه بصناعة نسيج

---

(١) هناء عبدالخالق: " مميزات الزجاج العراقي القديم وصفاته " سومر، الجزء الأول والثاني، مجلد ٣٠، ١٩٧٤ بغداد، ص١٧٣. وقد يكون هذا التاريخ مبالغ فيه.

(٢) محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص٤٠٢؛ كارلهاينز برنهردت: لبنان القديم، ص١١٩.

(٣) إبراهيم أحمد رزقانة وآخرون: حضارة مصر والشرق الأدنى القديم، مكتبة مصر، د.ت، ص٣٩٦.

4 - Pliny, Natural History, BK,IX,ch.62 .

جان مازيل: مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير، تعريب نجيب غزواي، ط١، دار المرساة، اللاذقية ١٩٩٨، ص٤٩.

قديمة بلغت من التطور حداً جعل منتجاتها مرغوبة في كل مكان وخاصة أقمشتها الصوفية الناعمة[(١)].

كما هي ثياب الملوك والأغنياء وذلك بدلالة النص التالي:

"... وأثواب الأرجوان التي على ملوك مديان..."[(٢)].

وعرف والآشوريون والكلدانيون اللون الأرجواني واستخدموه كلون يدل على الرفعة والقوة واستخدموا العديد من أطيافه، ولعب الفينيقيون دوراً هاماً في تزويد سكان بلاد الرافدين بالصبغة الضرورية للحصول على اللون الأرجواني[(٣)]. ويرى أحد الباحثين أن الفينيقين لم يتاجروا بهذا الصباغ بل تاجروا بالأقمشة المصبوغة به[(٤)].

وورد في عدد من النصوص الآشورية التي تذكر الحملات على مدن الساحل الفينيقي الصوف الملون كما جاء في النص التالي للملك الآشوري آشور ناصربال:

"... وأخذت الجزية من الملوك الذين تقع مدنهم على الساحل، من صور وصيدا وجبيل.... والأثواب المصنوعة من الصوف الملون..."[(5)].

و قد فرض الملك الآشوري آشور بانيبال جزية على مدينة أرواد تتألف من نوعين من الأصواف المصبوغة باللون الأرجواني[(٦)]، حيث كان الآشوريين يحددون بين هذين النوعين "تاكيلتو" الأرجواني البنفسجي، و"ارغمانو" الأرجواني الأحمر[(٧)].

----

(١) كارلهاينز برنهردت: لبنان القديم، ص١٠٩.

(٢) سفر القضاة: الإصحاح ٨: ٢٦.

(٣) وليد الجادر: الازياء والاثاث، حضارة العراق، ج٤، بغداد ١٩٨٥، ص٣٤٢.

(٤) أحمد حامدة: " التجارة الكنعانية الفينيقية في البحر الأبيض المتوسط " ص٦٩.

5 - Lukenbill, D,D, I, ARAB 479.

(٦) يانكوفسكا: " بعض القضايا الاقتصادية في إمبراطورية آشور "، ص٣٩٦.

7 – Walid al-jadir., " Le Metier Des Tisserand A L Epoque As-syrienne Filage Et Tissage" Somer. Vol.XXVIII. Nos 1&2.1972, P.55.

- **المحراث:**

ارتكزت الحياة الاقتصادية عند الفينيقيين على الزراعة والصناعة والتجارة[١]، ووصل الفينيقيون إلى مرحلة راقية من استغلال الأرض للزراعة واستخدام المحراث لزراعتها[٢].

وربما كان دخول المحراث إلى مدن الساحل الفينيقي من بلاد الرافدين[٣]، ويعتبر محراث بلاد الرافدين من الانجازات الفنية المهمة، وقد استخدمت الماشية لسحبه، وكانت آلة البذور تسقط البذور في الأخاديد التي تمت حراثتها ولهذه الآلة ما يشبهها في الشرق الأقصى[٤].

وقد ذكر تجلات بلاسر الاول المحراث في أحد نصوصه:

"لقد جعلت المحاريث تعمل في جميع ارجاء بلاد اشور وبذلك كدست اكداسا من الحبوب اكثر من اسلافي"[٥].

---

(١) أحمد حامدة " التجارة الكنعانية الفينيقية في البحر المتوسط " ص٦٣.

(٢) محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨١، ص١٦١.

(٣) فيليب حتي: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق، اشرف على ترجمته جبريل صبور، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٥، ج١، ص٩٢.

(٤) ليو ابوبنهايم: بلاد ما بين النهرين، ص٤١٤.

(٥) هاري ساكز: قوة آشور، ص٢٣٠.

۞ ثانياً: التأثيرات الفنية:

يعتبر الفن في بلاد الرافدين[١] من أقدم الطرز في العصور التاريخية، ويتنافس مع الطراز الفني المصري من حيث القدم والأصالة[٢]، ويمكن تقرير أن الفن في بلاد الرافدين كان له نصيب كبير في تكوين كثير من الفنون التي عاصرته.

ومع استفادته من غيره من الفنون إلا انه كان يعطي أكثر مما يأخذ ويؤثر أكثر مما يتأثر، فضلا عن التأثيرات المتبادلة التي كانت بينه وبين الفن المصري، إلا أن كثير من مناطق الشرق القديم يمكن اعتبارها مناطق نفوذ لفن بلاد الرافدين[٣].

وكان الفن في بابل فناً دينياً، وفي آشور كان فناً حربياً قبل كل شيء[٤]، وكان لموقع مدن الساحل الفينيقي عند عقد الطرق العالمية قد أفسح المجال لدى الفينيقيين لاستقبال تأثيرات من الحضارات المجاورة حيث اخذوا هذه التأثيرات وجعلوا منها نوعا من التركيب الحضاري المميز لهذا الفن[٥]، وقد تأثر الفن الفينيقي بالفن في بلاد الرافدين واثر فيه.

---

(١) هناك مؤلفات كثيرة عن الفن في بلاد الرافدين ومنها: أنطوان مورتكات: الفن في العراق القديم، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، وزارة الإعلام العراقية، سلسلة الكتب الفنية (٣١)، مطبعة الأديب، بغداد، ١٩٧٥ م؛ بارو، اندريه: بلاد آشور، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد ١٩٨٠؛ وليد الجادر: النحت، حضارة العراق، ج٤، بغداد ١٩٨٥؛ عادل ناجي: الأختام الاسطوانية، حضارة العراق، ج٤، بغداد ١٩٨٥؛ حسن الباشا: الفنون القديمة في بلاد الرافدين، أوراق شرقية، بيروت ١٤٢١/ ٢٠٠٠؛ بالإضافة إلى مباحث وفصول المؤلفات التي تحدثت عن تاريخ وحضارة بلاد الرافدين.

(٢) حسن الباشا: الفنون القديمة في بلاد الرافدين، ص٧.

(٣) المرجع السابق، ص١١١.

(٤) ل.ديلابورت: بلاد ما بين النهرين، ص٤٠٠.

(٥) جان مازيل: تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ص٦٣.

ومع ذلك يرى كثر من الباحثين أن الفن الفينيقي[(١)] لم يكن ذا ميل فني وإنما كان يهتم بالمصالح التجارية[(٢)]، وقد يفسر ذلك الظروف التاريخية، حيث أن فينيقيا لم تكن قوة سياسية كبرى، والقوة شرط من شروط التأثير ثم دورها في التجارة وبيع المنتجات حين كانت تحاكي ما يروج في البيع[(٣)]، وهو ما يمكن ان يطلق عليه عملية إعادة إنتاج وهي منتجات ثقيلة وغير متقنة لأشياء وتصميمات مصرية[(٤)]، وقد انتهى أحد الباحثين إلى أن الفينيقيين عمالاً مهرة أكثر منهم فنانين مبدعين[(٥)].

- **فن النحت في بلاد الرافدين وتأثره على فن النحت في مدن الساحل الفينيقي:**

ويعتبر النحت الآشوري[(٦)] فناً متفوقاً على فنون النحت القديمة سوى الفن اليوناني[(٧)]، وقد اثر هذا الفن في المنحوتات التي وجدت في الساحل الفينيقي ومنها.

----

(١) عن الفن الفينيقي انظر:

CAH III Hall.H.R: "Oriental art of the saite period", Cambridge, 1925, p326-330.

محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، ص١٥١-١٦٦؛ ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص١٧٥-٣٣٧؛ كارلهاينز: لبنان القديم، ص١٠٩-١٢٠؛ محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص٣٧٣- ٣٨٣.

(٢) محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، ص١٨٤؛ سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ص١٣٤.

(٣) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٣٣٦.

4 - Hall.H.R: "Oriental art of the saite period" CAH, III, P.327.

(٥) هذا ما انتهى اليه فوجيه، انظر: ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص١٧٧.

(٦) من العوامل التي أدت إلى تفوق النحت الآشوري، تهيؤ المواد الأولية الصلبة لهذا الفن أكثر مما تهيأت لغيره من الفنون، لقربه من الجبال ولاتساع أملاك الدولة الآشورية، انظر عبدالعزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، ج١، ص٦١٦.

(٧) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٩٦.

١- تابوت احيرام:

كان هذا التابوت الحجري مثال على التأثيرات المشتركة للحضارات في الفن الفينيقي، أما تأثيرات بلاد الرافدين فهي:

العرش المحمول على اسود مجنحة(١)، وثياب الملك وتسريحته وجدائل لحيته، وكلها تحمل خصائص بلاد الرافدين(٢).

٢- شاهد عمريت:

ومن التأثيرات الآشورية فيه:

رأس المعبود ذو قرون، والمعروف أن القرون من خصائص المعبودات في بلاد الرافدين(٣).

السيف العريض الشاهر في اليد اليمنى، وهو نوع من السيوف العريضة المسماة حربة، ويرسم غالبا في أيدي الملوك الآشوريين ألا أن التحوير جعله أشبه بعصا غليظة محدبة(٤).

- **الفنون المعدنية:**

تظهر الأعمال الفنية المعدنية (الفضية والبرونزية) المعروفة إلى الآن الأسلوب المختلط من عناصر الحضارات المختلفة وخاصة التأثيرات الآشورية منها، وهو ما

---

(١) كان الآشوريون يزينون مداخل القصور ومخارجها بكائنات تحرسها مركبة من اسود وثيران مجنحة، ورؤوس بشرية وطيور جارحة، وكانت تستعمل للحماية من الأرواح الشريرة، أنطوان مورتكات: الفن في العراق القديم، ص٣٧٠-٣٧١.

(٢) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص؛ محمد أبو المحاسن عصفور: المدن الفينيقية، ص١٥٤؛ جان مازيل: تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ص٦٣؛ وليد الجادر: الأزياء والأثاث، ص٣٤٣.

(٣) وليد الجادر: الأزياء والأثاث، ص٣٥٥.

(٤) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٢٣٠.

يظهر على الكثير من القطع الفينيقية التي وجدت في قبرص، ومن التأثيرات الآشورية فيها رسم المحاربون وهم يقاتلون الأسود والتنانين[(١)].

وقد اتقن الفينيقيون صناعة المعادن منذ عصر البرونز واسخدموا الفضة في التبادل التجاري فقامت مقام العملة، وقد اشار سنحاريب الي ذلك:

"صنعت قالباً من الطين وصببت البرونز فيه كما يصنع قطع نصف الشاقل"[(٢)].

• العـــــاج[(٣)]:

استخدم العاج في صناعة القطع الفنية في الألف الثالثة ق.م خاصة في التطعيم[(٤)]، وقد عرف الآشوريون في تاريخهم بكثرة الحروب التي خاضوها، وكان كثير من الأثاث والحاجيات المصنوعة من العاج أو المزينة به مادة من مواد الجزية المفضلة التي يتم فرضها على الأقوام والمدن المغلوبة. وكان جزء مهما من العاج قد حصل عليه الآشوريين من الفينيقيين، سواء قدم من المدن الفينيقية لكسب رضا الآشوريين أو اخذ بالقوة من تلك المدن[(٥)]،

----

(١) برنهردت: لبنان القديم، ص١١٦-١١٧

(٢) محمد بيومي مهران: المدن الفينيقية، ص٤٠٠، وكذا:

D.D.Luckbill, the Annals of Sennacherib, Chicago,1924,p.123.

(٣) هو مادة نفيسة لها استهواء فاتن نظراً لدفء لونها ولمعانها وصلابتها وقوتها على العوامل وتوفر إمكانية الحفر عليها وسهولة الحصول على سطوح صقيلة، انظر: فؤاد سفر وميسر العراقي: عاجيات نمرود، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد ١٩٨٧، ص١١.

(٤) اندريه بارو: سومر فنونها وحضارتها، ترجمة وتعليق: عيسى سلمان سليم طه التكريتي، بغداد ١٩٧٩ م، ص١٢٨.

(٥) فؤاد سفر وميسر العراقي: عاجيات نمرود، ص١٢.

ومصدر هذا العاج إما الهند، أو بلاد العرب أو مصر، وكان الفينيقيون يستبدلون العاج بالعظم لصناعة الأدوات[(١)].

وقد ذكر العاج والأسرة المطعمة بالعاج من مدن الساحل الفينيقي كثيرا في النصوص الآشورية، ومنها نص آشور ناصربال الثاني في إحدى حملاته على مدن الساحل الفينيقي:

"... وصناديق الخشب والعاج..."[(٢)].

وكذلك أسرحدون في حملته على صيدا:

"... وكانت ثروته لي من الذهب والفضة والأحجار الكريمة وعاج الأفيال..."[(٣)].

وكثير من نصوص حملات الآشوريين على الساحل الفينيقي والمذكورة بالتفصيل في الفصل الأول من هذه الدراسة.

ويمكن تصنيف ثلاثة أساليب من حيث الفن والصنعة والمواضع والتفاصيل الزخرفية:

١- عاجيات فينيقية وسورية قدمت كهدايا أو غنائم، وهي تحمل التأثيرات الفنية المصرية سواء في المواضيع أو طريقة الانجاز[(٤)]، وذلك لشهرة الفينيقيين بصناعة العاج، وقد وجد صندوق من العاج في مدينة اور في بلاد الرافدين يعود للقرن السابع ق.م[(٥)].

---

(١) ج. كونتنو: الحضارة الفينيقية، ص٢٧١.

2 - Lukenbill, D,D, I, ARAB. § 479 .

3 - Lukenbill, D,D, I, ARAB.§ 527.

(٤) فؤاد سفر وميسر العراقي: عاجيات نمرود، ص١٢؛ وليد الجادر: النحت، ص٩٥؛ هاري ساكز: قوة آشور، ص٣٤٠.

(٥) أحمد حامدة: التجارة الكنعانية الفينيقية، ص٧٢.

٢- العاجيات الآشورية التي عملت بالأسلوب السوري من قبل عمال جلبوا من الخارج سواء كانوا فينيقيين وسوريين وربما مصريين.

٣- عاجيات آشورية عملت بالأسلوب الآشوري، وهو الطريقة الآشورية المعروفة في المنحوتات الآشورية[1].

---

(١) فؤاد سفر وميسر العراقي: عاجيات نمرود، ص١٢؛ وليد الجادر: النحت، ص٩٥؛ هاري ساكز: قوة آشور، ص٣٤٠.

۞ ثالثاً: التأثيرات الاجتماعية:

اتبع الملوك في بلاد الرافدين وخاصة من الآشوريين سياسة الترحيل والتي نتج عنها نوع فريد من المجتمع، فهو مزيج من الجماعات القومية المختلفة حيث لم يكن هناك للاختلافات العرقية أية أهمية، فانتقلت إلى بلاد آشور شعوب مختلفة من أرجاء الشرق الأدنى وعملت في مختلف المهن[١].

ومن هذه الشعوب الفينيقيون الذين كان لهم تأثير في الحضارة في بلاد الرافدين وخاصة في العصر الآشوري الحديث، حيث كان الأجانب يعيشون في داخل حدود الدولة الآشورية ويتقلدون المناصب الرسمية كالضباط والتجار[٢].

فقد وجد في هذا العصر منصب قائد خمسين[٣] وهو شخص فينيقي يدعى: Ba-al-ha-lu-su[٤].

وكذلك تم تحديد أسماء فينيقية كثيرة في الوثائق الآشورية والبابلية، ومنها أربعة ذكرت صراحة أنهم من المدن الفينيقي مثل Ab-di-sa-am-si من صور[٥].

ووجد عقد زواج يشير إلى أن Amat as-ta-ar-ti خادمة عشتروت، -وهي موظفة رسمية بالقصر الجديد في كالح - زوجت ابنتها Subetu من Mil-ki-ra

----

(١) هاري ساكز: قوة آشور، ص١٧٧.

2- Sagges, H.W.F, The Might that was Assyria, London, 1984,P. 129.

(٣) قائد خمسين: (راب خمشي) وتعني حرفيا رئيس مجموعة الخمسين وآمرهم، وهي مرتبة عسكرية آشورية يتولى فيها الضابط مجموعة من الجيش عددهم خمسين، انظر: وليد الجادر: " النظم والمناصب العسكرية في العراق القديم "، آداب المستنصرية، العدد ١٣، بغداد ١٩٨٦، ص٥٤٩.

4- Ran Zadok, " Phoenicians, Philistines, and Moabites in " BASOR, .N 230, April 1978. P.57.

5- Ran Zadok, Phoenicians, Philistines, and Moabites, P.57.

ابن Ab-di-a-zu-zi، في عام ٦٢٩/ ٦٢٨؟ ق.م، وبما أن اسم الأسرة فينيقي من الناحية النموذجية فلابد أن الزوج فينيقي[١].

ووجد كذلك في بلاد آشور موسيقيين ومن يمتلك الحقول والخدم في البلاط الآشوري وكلهم يحمل أسماء فينيقية، والملاحظ على هذه الأسماء وجودها في المدن الرئيسة فقط[٢].

ويذكر نص الملك الآشوري آشور بانيبال في حملته الثالثة ضد بعل ملك صور، وياكن لو ملك أرواد أنهما أرسلا بنتيهما إلى الملك الآشوري لتكونا خليلات للملك (سريات)[٣].

أما في العصر البابلي الحديث فقد كان رئيس التجار موظفا كبيرا في بلاط الملوك البابليين، ولخبرة الفينيقيين في التجارة فقد تم تعيين شخص فينيقي مسؤول عن تجارة الملك يدعى هانون (حنون)[٤].

ويأتي كذلك ذكر منفيين من صور وجبيل في بابل خلال فترة نبوخذنصر الثاني، ووجدت كذلك في الوثائق البابلية أسماء بابلية وهم من أبناء فينيقيين جلبوا من صيدا مثل Nergal-tesi-etir ابن Sa-du-na-a أي من صيدا والذي ربما يمثل الجيل الثاني من المنفيين حيث أنهم يحملون أسماء البابلية[5].

1- Ran Zadok, Phoenicians, Philistines, and Moabites, P. 57

2- Ran Zadok, Phoenicians, Philistines, and Moabites, P. 58.

3- Lukenbill, D.D., ARAB,II,§§ 779-780؛ Leo Oppenheim, ANET, P.295.

وانظر الفصل الأول من الرسالة، ص.

(٤) ليو اوبنهايم: بلاد ما بين النهرين، ص١١٦.

5 - Ran Zadok, Phoenicians, Philistines, and Moabites, P. 60.

الخاتمـــــة

من خلال العرض السابق لفصول الدراسة التي سلطت الضوء على جانب مهم من العلاقات والصلات السياسية والحضارية لبلاد الرافدين مع الساحل الفينيقي في فترة من أهم فترات التاريخ القديم، اتضحت عدة نتائج يمكن إيجازها فيما يلي:

١- أن الإشارات التي وردت في نصوص بلاد الرافدين قبل الآشوريين وتشير إلى الساحل الفينيقي محدودة وغامضة، حيث تشير إلى غابة الأرز والوصول للبحر المتوسط ولم تذكر من مدن الساحل الفينيقي إلا مدينة جبيل كمصدر للأخشاب.

٢- اتضحت معالم العلاقات في العهد الآشوري، فمنذ عهد شمشي أدد الأول وإلى نهاية التاريخ الآشوري باستثناء فترات الضعف السياسي فان أخبار الحملات العسكرية إلى الساحل الفينيقي لم تنقطع.

٣- يعتبر كثير من الباحثين محاولة تجلات بلاسر الأول هي المحاولة الآشورية الأولى للوصول للبحر المتوسط ومنها بدأت المدن الفينيقية تظهر في الحملات الآشورية باستمرار.

٤- هناك أسباب ودوافع دينية وجغرافية واقتصادية بالإضافة إلى الوضع السياسي للآشوريين في مطلع الألف الأول قبل الميلاد دفعت بهم للاتجاه غرباً إلى مدن الساحل الفينيقي.

٥- واجه الآشوريون في حملاتهم إلى الساحل الفينيقي مقاومة الدويلات الآرامية والتي شكلت حاجزاً عن الوصول إلى البحر المتوسط والمدن الفينيقية، ولما تم القضاء عليها أصبح الطريق إلى الغرب مفتوحاً.

٦- تعدد النصوص الآشورية المدن الفينيقية الخاضعة وقوائم الجزية التي يحصل عليها الملك في كل حملة من الحملات مما يؤكد على الدوافع الاقتصادية في تلك

الحملات العسكرية، ومما يؤكد ذلك أن استمرار دفع الجزية من المدن الفينيقية يحول دون تدميرها، وأثبتت سياسة الخضوع الاسمي ودفع الضرائب نجاعتها.

٧- قيام التحالفات بين الحين والآخر في بلاد الشام للوقوف في وجه التوسع الآشوري واشتراك المدن الفينيقية في عدد منها.

٨- أصبحت المدن الفينيقية في عهد تجلات بلاسر الثالث داخل المقاطعة الآشورية، وبذلك تقييد استقلال تلك المدن بشكل دائم وتم تعيين شلمنصر الخامس حاكماً في فينيقيا.

٩- الاستيلاء على فينيقيا، جعل المدن الفينيقية وخاصة صور وصيدا تقوم بالثورة ضد الحكم الآشوري، في عهود عدد من الملوك الآشوريين، وكذلك أضر بالموارد الاقتصادية لمصر، والتي دخلت بمحاولات لقلب الدويلات في فلسطين والساحل الفينيقي وإثارة القلاقل في وجه الحكم الآشوري، حتى نجح سرجون الثاني في إجبار مصر على فتح علاقات تجارية لعبت المدن الفينيقية دور الوسيط فيها، وتم إخضاع قبرص كذلك، وأصبحت مدينة صور أقوى دويلات المدن الفينيقي في هذه الفترة.

١٠- وعندما اتسع نفوذ مصر في عهد طهراقا قام أسرحدون بحملة على مصر وصل فيها إلى وادي العريش على الحدود المصرية، وبعد ثورة صيدا الفاشلة وبناء مدينة أسرحدون، عقدت معاهدة تبعية بين الملك الآشوري وبعل حاكم صور.

١١- تم إكمال ضم مصر في عهد آشوربانبال وكان للمدن الفينيقية دور فعال في جيشه أثناء الاستعداد لغزو مصر.

١٢- عند قيام الدولة الكلدانية اعتبر الكلدانية أنفسهم خلفاء الآشوريين في السيطرة على مدن الساحل الفينيقي، مع أن الفينيقيين كانوا أكثر ميلاً للاعتراف بالسيادة المصرية المنافسة في بلاد الشام.

١٣- سعى الملوك الكلدانيون للسيطرة على طرق التجارة وموانى المدن الفينيقية والاعتراف بالسيادة منها، فحاول نابوبلاصر منذ توليه العرش الوصول إلى البحر المتوسط، وكان إنتصار نبوخذنصر الثاني على المصريين في كركميش تحقيقاً للسيادة البابلية على مدن الساحل الفينيقي.

١٤- قام نبوخذ نصر بحملات وصل فيها إلى لبنان، وقد حاولت مصر استعادة مدن الساحل الفينيقي حيث هاجم ابريس صور وصيدا، وثارت أورشليم، وبعد قضاء نبوخذنصر على دويلة يهوذا توجه إلى المدن الفينيقية فاستسلمت له صيدا ثم صور بعد حصار طويل، وانتقلت السيادة على المدن الفينيقية في هذه الفترة من صور إلى صيدا.

١٥- استمرت العلاقات الطيبة في آخر ملوك الدولة البابلية الحديثة نابونيد الذي حضر تتويج ملك صور، واستورد الحديد من لبنان.

١٦- بسبب العلاقات انتقل عدد من المظاهر الحضارية من بلاد الرافدين إلى الساحل الفينيقي، ومن جهة أخرى انتقلت إلى بلاد الرافدين مظاهر من الحضارة الفينيقية، دلالة على تأثر وتأثير كلاً منهما بالآخر والتبادل المشترك بينهما في المنافع، فقد امتد تأثر حضارة بلاد الرافدين إلى مدن الساحل الفينيقي في المجال الديني بداية من أساطير الخلق والتكوين وتشابه المعبودات في صفاتها ورموزها، وكذلك العادات السامية المشتركة كالتضحية والتضحية البشرية المعروفة في الساحل الفينيقي ومجتمعات الشرق الأدنى القديم والتي دلت حفائر أور على قدم تلك العادة.

١٧- أثبتت المصادر انتقال الخط المسماري إلى الساحل الفينيقي والذي نقل معه كثير من المفاهيم والمعتقدات، واستخدم في مدينة أوجاريت، وكذلك أصبحت اللغة الاكدية لغة التفاهم الدولية بين ملوك الشرق الأدنى القديم، وفي المقابل انتقل إلى بلاد الرافدين الخط الآرامي وطرق الكتابة على البردي والتي نقلت من المصريين والفينيقيين.

١٨- من أهم انجازات الفينيقيين الكتابة الأبجدية، ونشر تلك الكتابة بفضل التجارة، حيث وجدت النقوش الفينيقية في أجزاء واسعة من العالم القديم ومنها مدن بلاد الرافدين.

١٩- ازدهرت التجارة بين بلاد الرافدين والساحل الفينيقي، وكانت سابقة للحملات العسكرية، وقد ساعد في ازدهارها موقع بلاد آشور على طول نهر دجلة واعتراضها الطرق التجارية إلى البحر المتوسط والى جبال زاجروس، وكانت أهمية فينيقيا متعددة الجوانب فهي مصدر للمواد الخام من أخشاب ومعادن وأيدي عاملة ماهرة، وكانوا قوة تجارية لا منافس لها، وساهمت التجارة بشكل مباشر وغير مباشر في رفع مستوى المعيشة في بلاد الرافدين وعلى زيادة تأثير انتشار حضارة هذه البلاد.

٢٠- من أهم الصناعات التي تاجر بها الفينيقيون الزجاج، وتعتبر بلاد الرافدين أول الأقطار التي عرفت هذه الصناعة في شكلها البدائي، ولعب الفينيقيون دوراً هاماً في تزويد سكان بلاد الرافدين بالصباغ الأرجواني والأقمشة المصبوغة به،

٢١- ربما كان دخول المحراث إلى مدن الساحل الفينيقي من بلاد الرافدين.

٢٢- كان لموقع مدن الساحل الفينيقي عند عقد الطرق العالمية الدور الكبير في استقبال تأثير الحضارات المجاورة حيث اخذوا هذه التأثيرات المختلفة وجعلوا منها نوع من التركيب الحضاري المميز لهذا الفن، فتأثر بالنحت الآشوري وخصائص بلاد الرافدين، وفي المقابل أثرت الأساليب الفنية الفينيقية لصناعة العاج في بلاد الرافدين.

٢٣- انتقل إلى بلاد آشور عدد من الفينيقيين التجار والضباط والموسيقيين والخدم، وتم تحديد أسماء فينيقية في الوثائق الآشورية، وقد اندمجوا في المجتمع الآشوري والكلداني.



الملاحـــــق

الملاحـــق

۞الخرائــــــط.

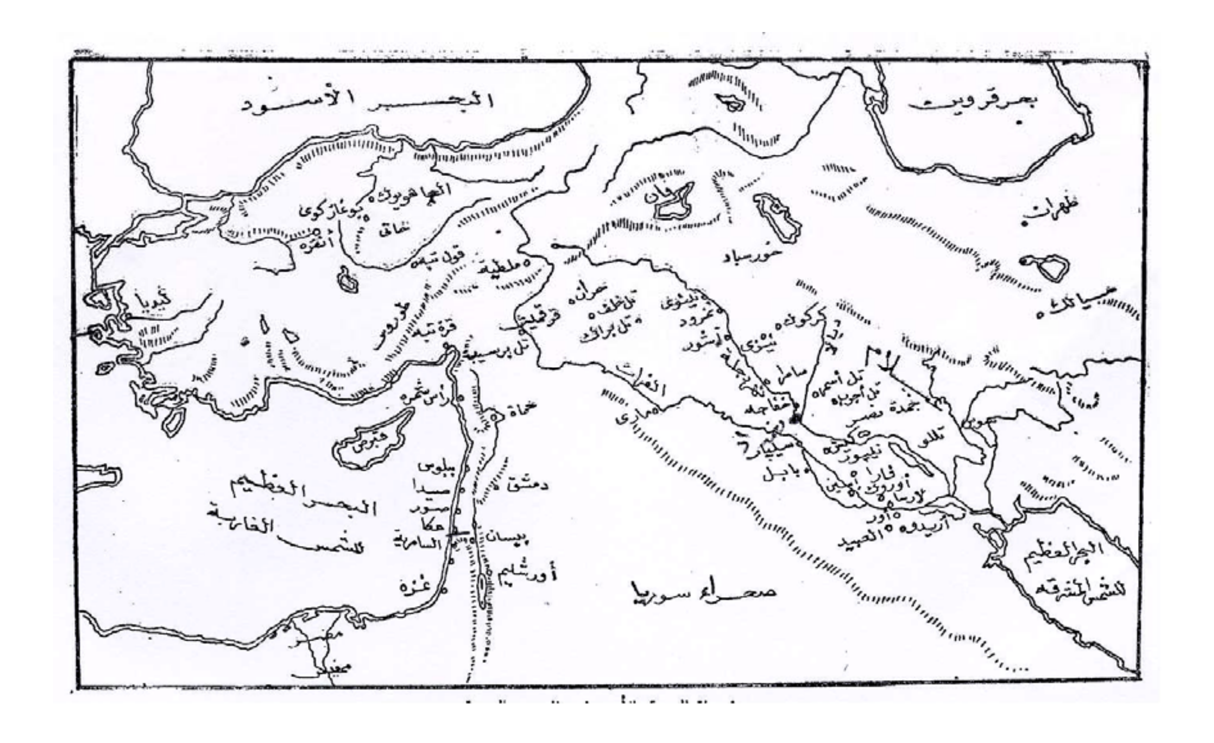
۞الجـــــداول.

۞النصوص الأجنبية.

۞الأشكـــــال.

خارطة رقم (١)

خارطة الشرق الأدنى القديم

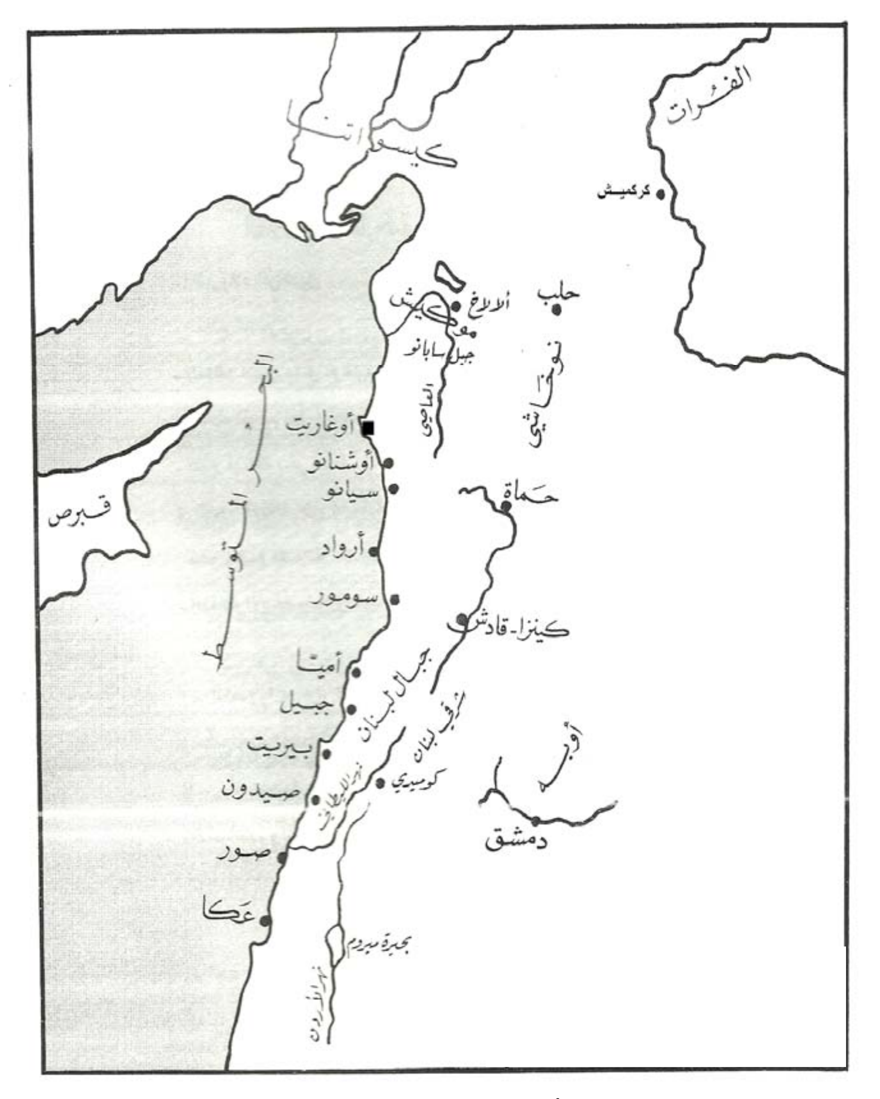


المصدر: محمد عبدالقادر محمد: الساميون في العصور القديمة، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٨م، ص٥.



خارطة رقم (٢)

خارطة المدن الفينيقية



المصدر : إ. ش . شيمفان : مجتمع أوغاريت ، ترجمة حسان ميخائيل ، ط١ دار الأبجدية ، دمشق ١٩٨٨ ، ص ٤ .



جدول رقم (١)

قائمة الملوك الآشوريين :

١- عصر الإمبراطورية الآشورية الأولى .

اسم الملك	سنوات ا كم حسب قائمة: Poebe وطه باقر	سنوات ا كم حسب قائمة Kitchen
١- أدد نيراري الثاني ADAD-NIRARI II	٩١١ - ٨٩١ ق. م	٩١٢ - ٨٩١ ق. م
٢- توكلتي نينورتا الثاني TUKULTI – NINURTA II	٨٩٠ - ٨٨٤ ق.م	٨٩١ - ٨٨٤ ق.م
٣- آشور ناصربال الثاني ASSUR NASIR PAL II	٨٨٣ - ٨٥٩ ق. م	٨٨٤ - ٨٥٩ ق. م
٤- شلمنصر الثالث SHALMANESER III	٨٥٨ - ٨٢٤ ق. م	٩٥٨ - ٨٢٤ ق. م
٥- شمشي أدد الخامس SHAMSHI- ADAD V	٨٢٣ - ٨١١ ق. م	٨٢٤ - ٨١١ ق. م
٦- أدد نيراري الثالث ADAD-NIRARI III	٨١٠ - ٧٨٣ ق.م	٨١١ - ٧٨٣ ق.م
٧- - شلمنصر الرابع SHALMANESER IV	٧٨٢ - ٧٧٣ ق. م	٧٨٣ - ٧٧٣ ق. م
٨- آشور دان الثالث ASSUR- DAN III	٧٧٢ - ٧٥٥ ق. م	٧٧٣ - ٧٥٥ ق. م
٩- آشور نيراري الخامس ASSUR- NIRARI V	٧٥٤ - ٧٤٥ ق. م	٧٥٥ - ٧٤٥ ق. م

ا صدر : طه باقر : مقدمة تاريخ ا ضارات القد ة ، ص ٦٨٤-٦٨٧.

A . Poebe : " The Assyrian King List from Khorsabad ", JNES ,vol I ,1942 , P 56-90 ; Kitchen , K.A ., The World of Ancient Arabia Series : Documentation for Ancient Arabia ,Part I ,Chronological Framework Historical Sources, Liverpool University Press , 1994 , p. 254

جدول رقم (٢)

قائمة الملوك الآشوريين :

١- عصر الإمبراطورية الآشورية الثانية .

اسم الملك	سنوات ا كم حسب قائمة: Poebe	سنوات ا كم حسب قائمة Kitchen
١- تجلات بلاسر الثالث TIGLAT – PILESE R III	٧٤٤ – ٧٢٧ ق.م	٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م
٢- شلمنصر الخامس SHALMANESER V	٧٢٦ – ٧٢٢ ق.م	٧٢٧ – ٧٢٢ ق.م
٣- سرجون الثاني SARGON II	٧٢١ - ٧٠٥ ق.م	٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م
٤- سنحريب SENNCHERIB	٧٠٤ – ٦٨١ ق.م	٧٠٥ – ٦٨١ ق.م
٥- أسرحدون ESARHADDON	٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م	٦٨١ – ٦٦٩ ق.م
٦- آشور بانيبال ASSUR- BANIPAL	٦٦٨- ٦٣٣ ق.م( )	٦٦٩ - ٦٢٧ ق.م
٧- آشر ايتيل ايلاني ASSUR- ETIL-ILANI	٦٣٢(-) -٦٢٩ ق.م (+ -)	٦٢٧- ٦٢٤ ق.م ؟
٨- سين شوم ليشير SIN- SHUM- LISHIR	....	٦٢٤ ق. م ؟
٩- سين شار ايشكون SIN –SHAR – ISHKUN	؟ - ٦١٢ ق. م	(٦٢٤-؟)- ٦١٢ق.م
١٠- آشور اوباليط الثاني ASSUR- UBALLIT II	٦١١- ٦٠٩ ق.م	٦١١- ٦٠٩ ق.م

ا صدر :

A . Poebe : " The Assyrian King List from Khorsabad " JNES ,vol I ,1942 , P 56-90 ; Kitchen , K.A ., The World of Ancient Arabia Series : Documentation for Ancient Arabia ,Part I ,Chronological Framework & Historical Sources, Liverpool University Press , 1994 , p. 254 .

جدول رقم (٣)

قائمة ملوك الدولة الكلدانية:

اسم الملك	سنوات الحكم
١- نابو بلاسر NABO POLASSAR	٦٢٦- ٦٠٥ ق.م
٢- نبوخذنصر الثاني NEBCHADREZZAR II	٦٠٤- ٥٦٢ ق.م
٣- اويل مردوخ AWIL-MARDUK	٥٦٢- ٥٦٠ق.م
٤- نرجال شار اوصر NERIGL –SHAR- ISSAR	٥٦٠ – ٥٥٦ ق.م
٥- لباشي مردوخ LABASHI- MARDK	٥٥٦ ق.م
٦- نابونيد NABONIDUS	٥٥٦- ٥٣٩ ق.م

ا صدر :

- Kitchen , K.A ., The World of Ancient Arabia Series : Documentation for Ancient Arabia ,Part I ,Chronological Framework & Historical Sources, Liverpool University Press , 1994 , p. 256 .

جدول رقم (٤)

الملوك الآشوريون في عصر الإمبراطورية الآشورية الثانية ومعاصريهم من ملوك المدن الفينيقية من خلال الحوليات الآشورية *.

الملك الآشوري	ملك جبيل	ملك صيدا	ملك صور	ملك أرواد
١ - تجلات بلاسر الثالث	Sibitti-bel سيبيتي بعل	Hiram (الثاني) حيرام	Metenna متينا	Matan-bel ميتني بعل
٢ - شلمنصر الخامس				
٣ - سرجون الثاني				
٤ - سنحريب	Urumilki اور ملكي	Luli لولي Tubalu ايتوبعل		Abdiliti عبد ليتي
٥ - أسرحدون	Milkiashapa ملكي اشابا	Abdimilkutte عبد ملوكوتي	Bailu بعل	Matanbaal ميتني بعل
٦ - آشور بانيبال	Milkiashapa ملكي اشابا		Bail بعل	Iakinlu ياكن لو Azibl عزي بعل

*جهد الدارس

النصوص الأجنبية

النص رقم (١)

ASSUR –NASIR- PAL II :

479. At that time I marchcd along the sidc of Mount Lebanon, and to the Great Sea of the land of Amurru I went up. In the Great Sea I washed my weapons, and I made offerings unto the gods. The tribute of the kings of the seacoast, of the people of Tyre, Sidon, Gebail (Byblos), Mahalata, Maisa, Kaisa, Amurru, and Arvad, which lies in the midst of the sea, silver, gold, lead, copper, vessels of copper, garments made of brightly colored wool, linen garments, a great pagutu, and a small pagutu, maple – wood, boxwood, and ivory, and a dolphin (" sea – horse"), a creature of the sea, I received as tribute from them, and they embraced my feet. Into Mount Amanus I climbed up, and beams of cedar, cypress, juniper, and pine I cut down . I made offerings unto the gods, and I fashioned a memorial (stele) of my valor, and there I set it up . The beams of cedar from Mount Amanus were an offering (or, I offered) to Esharra, to my temple, (where) I was sumptuously fashioning a chamber of rejoicing for the temple of Sin and Shamash, the gods of light (lit.,shining gods) . Unto the land of mehru – trees (i. e., Mehri) I went, and the whole of the land of mehru – trees I conquered . I cut down beams of mehru – wood, and brought them to Nineveh, and to Ishtar, the lady of Nineveh, my lady, I presented them .

المصدر : Lukenbill,D,D.,(ARAB),I., P. 167.



النص رقم (٢) :

SHALMANESER III

In the first year of my rule, I crossed the Euphrates at its Aood and marched towards the Western Sea . I washed my weapons in the sea, offered [sacrifices to] the gods . I ascended the mountains of the Amanus and cut (there) timber of cedar and pine . I ascended the Lallar mountain, I erected (there) an image (representing) myself as king . The towns of the Hattineans, [those of] Ahuni, man of Adini, those (belonging) to the peoples of Carchemish, (and) to the Margus [i…] [(in short) all the to] wns on the other embankment of the Euphrates, I destroyed, tore down (the walls) and burnt (them) down .

المصدر :
Leo Oppenheim, ANET, P. 278.

النص رقم (٣) :

(معركة قرقر ٨٥٣ ق. م)

In the year of (the eponym) Daian – Ashur, in the month Aiaru, the 14th day, I departed from Nineveh. I crossed the Tigris and approached the towns of Giammu on the river Balih. They became afraid of the terror emanating from my position as overlord, as well as of the splendor of my fierce weapons, and killed their master Giammu with their own weapons . I entered the towns Sahlala and Til-sha-Turahi and brought my gods images into his palaces . I performed the lašiltu festival in (own) palaces. I opened (his) treasury, inspected what he had hidden, I carried away as booty his possessions, bringing (them) to my town Ashur. From Sahlala I departed and approached Kar – Shalmaneser. I crossed the Euphrates another time at its flood on rafts (made buoyant by means) of (inflated) goatskins. In Ina-Ashur-utir-asbat, which the people of Hattina call Pitru, on the other side of the Euphrates, on the river Sagur, I received tribute from the king of the other side of the Euphrates – that is, of Sanagara from Carchemish, Kundashpi from Commagene, of Arame, man of Gusi, of Lalla from Mclitene (Melid), of Haiani, son of Gabari, of Kalparuda from Hattina, (and) of Kalparuda of Gurgum – (consisting of) : silver, gold, tin, copper (or bronze), copper containers. I departed from the banks of the Euphrates and approached Aleppo (Hal-man). They (i.e., the inhabitants of A.) were afraid to fight and seized my feet (in submission) . I received silver and gold as their tribute and offered sacrifices before the Adad of Aleppo. I departed from Aleppo and approached the two towns of Irhuleni from Hamath (Amat). I captured the towns Adennu, Barga (and) Arrana his royal residence. I removed from them his booty (as well as) his personal (lit,: of his palaces) possessions . I set his palaces afire I depated from Argana and approached karkara . I destroyed, tore

down and burned down karkara, his (text : my) royal residence, He brought along to help him 1,200 chariots, 1,200 cavalrymen, 20,000 foot soldiers of Adad – idri (i.e .Hadadezer) of Damascus (Imērišu), 700 chariots, 700 cavalrymen, 10,000 foot soldiers of Irhuleni from Hamath, 2,000 chariots 10,000 foot soldiers of Ahad, the Israelite (A- ha – ub – bu, Sir – i- la –a- a), 500 soldiers from Que, 1,000 soldiers from Musri, 10 chariots, 10,000 soldiers from Irqanata, 200 soldiers of Matinu- ba lu from Arvad, 200 soldiers from Usanata, 30 chariots, I [o?],000 soldiers of Adunu- ba lu from Shian, 1,000 caml – (rider) s of Gindibu, from Araba, […],000 soldiers of Ba sa, son of Ruhubi, from Ammon – (all together) these were twelve kings . They rose against me [for a] decisive battle . I fought with them with (the support of) the mighty forces of Ashur, which Ashur, my lord, has given to me, and the strong weapons which Nergal, my leader, has presented to me, (and) I did inflict a defeat upon them between the towns Karkara and Gilzau, I slew 14,000 of their soldiers with the sword, descending upon them like Adad when he makes a rainstorm pour down. I spread their corpses (everywhere), filling the entire plain with their widely scattered (fleeing) soldiers. During the battle I made their blood flow down the hur – pa –lu of the district. The plain was too small to let (all) their (text : his) souls descend (into the nether world), the vast field gave out (when it came) to bury them. With their (text : sing .) corpses I spanned the Orontes before there was a bridge. Even during the battle I took from them their chariots, their horses broken to the yoke.

المصدر :

Leo Oppenheim, " ANET,P 278- 279 .



النص رقم (٤) :

حملة شلمنصر الثالث في السنة الثامنة عشر من حكمه (٨٤٢ ق.م) :

In the eighteenth year of my rule, I crossed the Euphrates for the sixteenth time Hazael (Ha –za- il) of Damascus rose for battle . I took away from him 1,121 chariots, 470 cavalry –horses as well as his camp. Tain Senir (Sa-ni-ru), a mountain, facing the Lebanon, to his fortress. I fought with him and inflicted a defeat upon him, killing with the sword 16,000 of his experienced soldiers . I took away from him 1,121chariots, 470 riding horses as well as his camp . He disappeared to save his life (but) I followed him and besieged him in Damascus (Di-maš- qi), his royal residence. (There) I cut down his gardens (outside of the city, and departed) . I marched as far as the mountains of Hauran (šade Ha- u-ra-ni), destroying, tearing down and burning innumerable towns, carrying booty away from them which was beyond counting . I (also) marched as the mountains of Ba li-ra si which is a promontory (lit.: at side of the sea) and erected there a stela with my imagc as king . At that time I received the received the tribute of the inhabitants of Tyre, Sidon, and of Jehu, son of Omri (la-u-a mar Hu-um-ri-i) .

المصدر :

Leo Oppenheim, " ANET, P 280.

النص رقم (٥) :

In my twenty first year, I crossed the Euphrates for the twenty –first time. I marched against the towns of Hazael of Damasacus. Four of his larger urban settlements (mahâzu) I conquered . I received tribute from the countries of the inhabitants of Tyre, Sidon, and Byblos.

المصدر :

Leo Oppenheim, " ANET, P. 280.



النص رقم (٦) :

ADAD – NIRARI III (810-783).

… from the banks of the Euphrates, the country of the Hittites, Amurru – country in its full extent, Tyre, Sidon, Israel (Hu-um-ri), Edom, Palestine (Pa-la –as- tu), as far as the Great sea of the Setting Sun, I made them submit all to my feet, imposing upon them tribute.

المصدر :

Leo Oppenheim, " ANET, P. 281.



النص رقم (٧) :

TIGLATH –PILESER III (744 -727) :

I installed Idi-bi li as a Warden of Marches on the border of Musur. In all the countries which … [I received] the tribute of Kushtashpi of Commagene (Kummuhu), Urik of Qu e, Sibitti- be l of Byblos, … Enil of Hamath, Panammu of Samal, Tarhulara of Gumgum, Sulumal of Militene, …Uassurme of Tabal, Ushhitti of Tuna, Urballa of Tuhana, Tuhamme of Ishtunda, … [Ma] tan- bel of Arvad, Sanipu of Bit- Ammon, Salamanu of Moab … Mitinti of Ashkelon, Jehoahaz (la-u-ha-zi) of Judah (la-u-da-a-a), Kaushmalaku of Edom (U- du-mu-a-a), Muzr [i…], Hnno (Ha-a-nu-u-nu) of Gaza (Ha –za-at-a-a) (consisting of) gold, silver, tin, iron, antimont, Linen garments with multicolored trimmings, garments of their native (industries) (being made of) dark purple wool … all kinds of costly obiects be they products of the sea or of the continent, the (choice) products of their regions, the treasures of (their) kings, horses, mules (trained for) the yoke… .

المصدر :

Leo Oppenheim, " ANET, P.282.



النص رقم (٨) :

815. . . . . the city of Hatarikka, up to Mount Saua . . . . the cities of Gubla (Gebail), Simirra, Arkâ, Zimarra, ... the cities of Usnu, Sianu, Ri'a-rabâ, Ri'a-sisû . . . . the cities of the upper sea, I brought under my sway. Six of my officials as governors I set over them. The city of Rashpûna, which is on the shore of the upper sea, ... the cities of . . .—nite, Gala'za(?), Abilakka, which are on the border of Bît-Humria (House of Omri, Izrael) . . . . the wide land of Naphtali, in its entirety, I brought within the border of Assyria. My official I set over them as governor. Hanûnû (Hanno) of Gaza fled before my weapons and escaped to Egypt. The city of Gaza I cap-

المصدر : Lukenbill,D,D.,(ARAB),II., P. 292.



النص رقم (٩) :

رسالة كاردي – آشور –لامور إلى تجلات بلاسر الثالث :

To the king my lord your servant Qurdi – assur – lamur .

Concerning the people of Tyre, about whom the king said thus : "Rely. Is it well with it? ", all the wharves are occupied by the people. Its subjects (i.e. those of Tyre) within them (i.e.the wharves) enter (and) leave the warehouses, give (and) receiv (in barter), ascend (and) descend Mount Lebanon which is in front of it (i.e. of Tvre) as they will, (and) they have timber brought down here. I exact a tax (on it from) those who have timber brought down. (As to) the tax-collectors (who were) over the wharves of Mount Lebanon, the people Tyre attacked and killed (them). I then appointed, when he came down to me, a tax-collector who (had been) in the warehouses of Sidon . The Sidonians then attacked him . Thereupon I sent the Itua contingent Mount Lebanon : they made people jump around ! Afterwards (when the people) and fled (and) the tax-collector had come out (and) I had sent him back into Sidon, I spoke to them in this manner: " Henceforth have timber brought dow, do vour work upon (it), (but) do not sell it the Egyptians (or) to the Palestinians .

المصدر :

Saggs .H.W.F " The Nimrud Letters, 1952-Part II ", Iraq,Vol . XVII, Part 2,1955, P 127 .

النص رقم (١٠)

SARGON II (721- 705) :

I besieged and conquered Samaria (Sa-me-ri-na), led away as booty 27,290 inhabitants of it. I formed from among them a contingent of 50 chariots and made remaining (inhabitants) assume their (social) positions. I installed over them an officer of mine and imposed upon them the tribute of the former king . …

المصدر :

Leo Oppenheim, ANET, P. 285 .



النص رقم (١١) :

I the second year of my rule, Ilubi [di, from Hamath] … a large [army] he brought together at the town Qarqar and, [forgetting] the oaths [which thcy had sworn …] the [cities of Arpad, Simirra], Damascus (Di-mas- [qa]) and Samaria [revolted against me] (lacuna of uncertain length) he (i.e. Hanno of Gaza) made [an agreement with him (i.e. the Pharaoh)] and he (i.e. the Pharaoh) called up Sib e his turtan to assist him (i.e. Hanno) and he (i.e. Sib'e) set out against me to deliver a decisive battle . I inflicted a defeat upon them (i.e. Hanno and Sib e) upon an (oracle) order (given) by my lord Ashur, and Sibe, like a s I p a (I.e. shepherd) whose flock has been stolen, fled alone and disappeared. Hanno (however), I captured personally and brought him (with me) in fetters to my city Ashur. I destroyed Rapihu, tore down (its walls) and burned (it) . I led away as prisoners 9,033 inhabitants with their numerous possessions .

المصدر :

Leo Oppenheim,, " ANET, P. 285 .



النص رقم (١٢) :

[and the seven ki] ngs of Ia, a district on [Cy] prus ([Ad]nana) which [lies a] midst the Western Sea at a distance of 7 days, their location being (so) far off (that) none of my royal forefathers [had ever he] ard the names of their countries (mentioned) [since the] far-oft days of the si- bit mat Aššš[ur] [lea] rned, far away in the midst of the sea, [the feats which I have achie] ved in Chaldea and in Hatti, and their hearts began to pound, [terror] fell upon them. They sent me, [to] Babylon, gold, silver, objects made of ebony and boxwood (which are the) treasures of their country, and kissed my feet.

المصدر :

Leo Oppenheim, ANET, P.284 .

النص رقم (١٣) :

SENNACHERIB (704- 681)

In my third campaign I marched against Hatti. Luli king of Sidon, whom the terror – inspiring glamor of my lordship had overwhelmed, fled far overseas and perished . The awe-inspiring splendor of the " Weapon" of Ashur, ym lord, overwhelmed his strong cities (such as) Great Sidon, Bit-Zitti, Zaribtu, Mahalliba, Ushu (i.e. the mainland settlement of Tyre), Akzib (and) Akko, (all) his feed and water for his garrisons, and they bowed in submission to my feet . I installed Ethbaal (Tuba'lu) upon the throne to their king and imposed upon him tribute (due) to me (as his) overlord (to be paid) annually without interruption.

المصدر :

Leo Oppenheim, ANET, P. 287 .

النص (١٤) :

309. In my third campaign I went against the Hittite-land. Lulî, king of Sidon,—my terrifying splendor overcame him, and from Tyre he fled to Iadnana (Cyprus) in the midst of the sea, and died. Tuba'lu I placed on his royal throne, (and) imposed my kingly tribute upon him.

المصدر :
Lukenbill,D,D.,(ARAB),II., P 142 .



النص (١٥) :

319 . Hittite people, plunder of my bow, settled, I settled in Nineveh. Mighty ships (after) the workmanship of their land, they built dexterously . Tyrian, Sidonian and Cyprian sailors, captives of my hand, I ordered (to descend) the Tigris with them and come to land at (descend to) the wharves (?) at Opis.

المصدر :

Lukenbill,D,D.,(ARAB),II., P 145 .



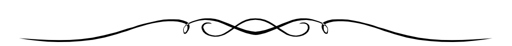
النص رقم (١٦)

ESARHADDON (680-669) :

Abdimilkutte, king of Sidon, without respect for my position as lord, without listening to my personal orders, threw off the yoke of the god Ashur, trusting the heaving sea (to protect him). As to Sidon, his fortress town, which lies in the midst of the the sea, I leveled it as (if) an abŭbu – storm (had passd over it), its walls and foundations I tore out and threw (them) into the sea destroying (thus) its emplacement completely. I caught Abdimilkutte, its king, who fled before my attack into the sea, upon an oracle-command of Ashur, my lord, like a fish on high sea and cut off his head. I carried off as booty: his wite, his children, the personnel his palace, gold, silver, (other) valuables, precious stones, garments made of multicolored trimmings and linen, elephant-hides, ivory, ebony and boxwood, whatever precious objects there were were in his palace, (and) in great quantities. I led to Assyria his teeming subjects, which could not be counted, (and) large and small cattle and donkeys in great quantities. (There), I called together all the kings of the countrt Hatti and from the seacoast and seacoast and made them build a town (for my) on a new location, calling its name Kar-Esarhaddon.

المصدر :

Leo Oppenheim, ANET, P.287.



النص (١٧) :

معاهدة اسرحدون مع بعل صور :

(i)

[Treat]y of [Esarhaddon], king of Assyria, eldest son of [..], with BALL, KING OF Tyre, …(break)

(ii broken)

(iii)

… Esarhaddon … Esarhaddon, king of Assyria, … these cities which …

(6) [The royal deputy whom] I have appointed over you, … the elders of your country, … the royal deputy […] with them … the ships … do not listen to him, [do not …] without the royal deputy : nor must you open a letter which I send you without (the presence) of the royal deputy. If the royal deputy is absent, wait for him and then open it, [do] not ….

(15) If a ship of Baal or of the people of Tyre is shipwrecked off (the coast of) the land of the Philistines or anywhere on the borders of Assyrian territory, everything that is on the ship belongs to Esarhaddon, king of Assyria, but one must not do any harm to any person on board ship, they should li [st] their names [and inform the king of Assyria].

(18) These are the ports of trade and trade roads which Esarhaddon, king of Assyria, [granted] to his servant Baal: (to wit) : toward Akko, Dor, in the entire district of the Philistines, and in all the cities within Assyrian territory, on the seacoast, and in Byblos, (across) the Lebanon, all the cities in the mountains, all the cities of Esarhaddon,king of Assyria, which Esarhaddon, king of Assyia, gave [to] Baal […], [to] the people of Tyre, … […], in their ships or all those who cross over, in the towns

of [Baal], his manors, his wharves, which […], to […], as many as lie in the outlying regions, as in the past [...] they …, nobody should harm their ships . Inland, in his district, in his manors … (break)

(iv)

[May Ninlil, who resides in Nineveh, " tie to you" a swift dagger] . [May] Ishtar, [who resides in Arbela, not grant] you [mercy and forgiveness] . May Gula, the great physician, [put illness and weariness in] your [hearts], an unhealing sore in your body, bathe [in your own blood as if water]. May the Seven gods, the warrior gods, Bets, cause your [downfall] with their [fierce] weapons. May Bethel and Anath – Bethel deliver you to a man-eating lion. May the great gods of heaven and earth, the gods of Assyria, the gods of Assyria, the gods of Akkad, and the gods of Eber-nari curse you with an indissoluble curse. May Baal- sameme, Baal- malage and Baal- siphon raise an evil wind against your ships, to undo their mooring, tear out their mooring pole, may a strong wave sink them in the sea, a violent tide […] against you. May Melqart and Eshmun deliver your land to destruction, your people to be deported ; from your land […] May they make disappear food for your mouth, clothes for your body, oil for your ointment. May Astarte break your bow in the thick of battle, and have you r bow in the thick of battle, and have you crouch at the feet of your enemy, may a foreign enemy divide your belongings.

المصدر :

Reiner, E ., " Akkadian Treaties form Syria and Assyria ", ANET, 1969,p533-534.



النص رقم (١٨) :

In my tenth campaign, I directed my march [against … I ordered ...] towards the country … which is called in the language of the people Nubia (kûsu) and Egypt (Musur)… .I called up ….In the numerous army of Ashur which was stationed in …. In the month of Nisanu, the first month (of the year), I departed from my city Ashur. I crossed the Tigris and the Euphrates at (the time of) their flood ; I advanced over the difficult territory (of my route) (as quick- footed) as a wildox . In the course of my campaign I thew up earthwork (for a siege) against Ba'lu, king of Tyre who had put his trust upon his friend Tirhakah (Tarqû), king of Nubia (kûsu), and (therefore) had thrown off the yoke of Ashur, my lordm answering (my admonitions with) insolence. …

المصدر :

Leo Oppenheim, " ANET, P.292.



النص رقم (١٩)

ASHURBANIPAL (668-633) .

Ba al king of Tyre, Manasseh (Mi-in –si-e), king of Judah (la-u-di), Qaushgabri, king of Edom, Musuri, king of Moab, Sil-Bel, king of Gaza, Mitinti, king of Ashkelon, Ikausu, king of Ekron, Milkiashapa, king of Byblos, lakinlu, king of Arvad, Abiba'l, king of Samsimuna, Ammiadbi, king of Beth-Ammon, Ahumilki, king of Ashdod, Ekishtura, king of Edi li, Pilagura, king of Pitrusi, kisu, king of Silua, Ituandar, king of Pappa, Erisu, king of Sillu, Damasu,king of kuri, Admesu, king of Tamesu, Damesu,king of Qarti-hadasti, Unasagusu, king of Lidir, Pususu, king of Nure, together 12 kings from the seashore, the islands and the mainland .

المصدر :

Leo Oppenheim, ANET, P.294.



النص رقم (٢٠)

In my third campaign I marched against B ail, king of Tyre, who lives (on an island) amidst the sea, because he did not heed royal order, did not listen to my personal (lit.: of my lips) commands. I surrounded him with redoubts, seized his communications (lit.: roads) on sea and land . I (thus) intercepted (lit.: strangled) and made scarce their food supply and forced them to submit to my yoke. He brought his own daughter and the daughters of his brothers before me to do menial services At the same time, he brought his son lahimilki who had not (yet) crossed the sea to greet me as (my) slave. I received from him his daughter and the daughters of his brothers with their dowries, I had mercy upon him and returned to him the son, the offspring of his loins. Iakinlu, king of Arvad, living (also) on an island who had not submitted to (any of) the kings of my family, did (now) submit to my yoke and brought his daughter with great dowry to Nineveh to do menial services, and he kissed my feet .

المصدر :

Leo Oppenheim, ANET, P.295.



النص رقم (٢١)

After lakinlu, king of Arvad, had perished, Aziba l, Abiba l, Aduniba l, Sapatiba l, Budiba l,Ba'liashupu, Ba lhanunu, Ba lmaluku, Abimiki, Ahimiki, the sons of lakinlu who live (on an island) amidst the sea, came from the sea to me with their heavy presents (tâmartu) and kissed my feet. I liked Aziba'l (lit.: I looked with pleasure upon Aziba l) and made him king of Arvad . I clad Abiba'l, Aduniba l, Sapatiba'l, Budiba'l, Ba'lishupu, Ba'lhanunu, Ba'lmaluku, Abimiki (and) Ahimilki in multicolored garments, put golden rings on their hands and made them do service at my court.

المصدر :

Leo Oppenheim, ANET, P.296.



النص رقم (٢٢)

830. On my return march I captured the city of Ushu, which is located on the shore of the sea. The people of Ushu, who had not cowered before their governor (s), and had not paid their tribute, their yearly gifts, I slew. Among (those) insubmissive people I applied the rod(?) . Their gods, their people, I carried off to Assyria. The insubmissive people of Akku (Acre) I slaughtered. Their corpses I hung on stakes, surrounding the city (with them). Those who were left I carried away to Assyria, joined them to (my) military organization, adding them to the many troops which Assur had given me .

المصدر :

Lukenbill,D,D.,(ARAB), vol, II .P.319.

النص رقم (٢٣)

Tent year : In the month Aiaru, Nabopolassr called up the army of Akkad and marched (upstream) on the embankment of the Euphrates. The people of the countries Suhu and Hindanu did not fight against him, but deposited their tributes before him. In the month Abu, the Assyrian army took up battle position in the town Qablinu and Nabopolassr marched upstream against them .

المصدر :

Leo Oppenheim, ANET, P.303-304 .



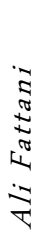
النص رقم (٢٤)

Obv.

1. In the twenty-first year the king of Akkad stayed in his own land, Nebuchadrezzar his eldest son, the crown-prince,
2. mustered (the Babylonian army) and took command of his troops; he marched to Carchemish which is on the bank of the Euphrates,
3. and crossed the river (to go) against the Egyptian army which lay in Carchemish,
4. . . . . . fought with each other and the Egyptian army withdrew before him.
5. He accomplished their defeat and to non-existence [beat?] them. As for the rest of the Egyptian army
6. which had escaped from the defeat (so quickly that) no weapon had reached them, in the district of Hamath
7. the Babylonian troops overtook and defeated them so that not a single man [escaped] to his own country.
8. At that time Nebuchadrezzar conquered the whole area of the Ḫatti-country.
9. For twenty-one years Nabopolassar had been king of Babylon.
10. On the 8th of the month of Ab he died (lit. ' the fates '); in the month of Elul Nebuchadrezzar returned to Babylon
11. and on the first day of the month of Elul he sat on the royal throne in Babylon.

المصدر:

Wiseman, D., Chronicles of Chaldean Kings,P.68.



النص رقم (٢٥)

21. In the second [year] in the month of Iyyar the king of Akkad gathered together a powerful army and [marched to the land of Ḫatti].
22. [. . . . .] he threw down, great siege-towers he [. . . . .]

23. [. . . . .] from the month of Iyyar until the mon[th of . . . he marched about unopposed in the land of Hatti.

المصدر:
Wiseman, D., Chronicles of Chaldean Kings, P. 71



النص رقم (٢٦)

5. In the fourth year the king of Akkad mustered his army and marched to the Ḫatti-land. In the Ḫatti-land they marched unopposed.
6. In the month of Kislev he took the lead of his army and marched to Egypt. The king of Egypt heard (it) and mustered his army.
7. In open battle they smote the breast (of) each other and inflicted great havoc on each other. The king of Akkad and his troops turned back and returned to Babylon.

ا صدر:

Wiseman, D., Chronicles of Chaldean Kings, P. 71.



النص رقم (٢٧)

TRANSLITERATION AND TRANSLATION 73

11. In the seventh year, the month of Kislev, the king of Akkad mustered his troops, marched to the Ḫatti-land,
12. and encamped against (i.e. besieged) the city of Judah and on the second day of the month of Adar he seized the city and captured the king.
13. He appointed there a king of his own choice (lit. heart), received its heavy tribute and sent (them) to Babylon.

ا صدر:

Wiseman, D., Chronicles of Chaldean Kings, P. 71.



النص رقم (٢٨)

(ix 1—x 40)

(Two lines destroyed) [from] the Upper Sea [to] the Lower Sea (one line destroyed) . . . which Marduk, my lord, has entrusted to me, I have made . . . the city of Babylon to the foremost among all the countries and every human habitation; its name I have [made/elevated] to the (most worthy of) praise among the sacred cities. . . . The sanctuaries of my lords Nebo and Marduk (as a) wise (ruler) . . . always. . . .

At that time, the Lebanon (*La-ab-na-a-nu*), the [Cedar] Mountain, the luxurious forest of Marduk, the smell of which is sweet, the hi[gh] cedars of which, (its) pro[duct], another god [*has not desired*, which] no other king has *fe*[*lled*] . . . my *nâbû*[1] Marduk [had desired] as a fitting adornment for the palace of the *ruler* of heaven and earth, (this Lebanon) over which a foreign enemy was ruling and robbing (it of) its riches—its people were scattered, had fled to a far (away region). (Trusting) in the power of my lords Nebo and Marduk, I organized [my army] for a[n expedition] to the Lebanon. I made that country happy by eradicating its enemy everywhere (lit.: below and above). All its scattered inhabitants I led back to their settlements (lit.: collected and reinstalled). What no former king had done (I achieved): I cut through steep mountains, I split rocks, opened passages and (thus) I constructed a straight road for the (transport of the) cedars. I made the Arahtu flo[at][2] (down) and carry to Marduk, my king, mighty cedars, high and strong, of precious beauty and of excellent dark quality, the abundant yield of the Lebanon, as (if they be) reed stalks (carried by) the river. Within Babylon [*I stored*] mulberry wood. I made the inhabitants of the Lebanon live in safety together and let nobody disturb them. In order that nobody might do any harm [to them] I ere[cted there] a stela (showing) me (as) everlasting king (of this region) and built . . . I, myself, . . . established . . .

(x)

(four lines destroyed) . . . people . . . to . . . towards the entrance to the mountain. . . . Beside my statue as king . . . I wrote an inscription mentioning my name, . . . I erected for posterity. May future [kings] res[pect the *monuments*], remember the praise of the gods (inscribed thereupon). [He who] respects . . . my royal name, who does not abrogate my statutes (and) not change my decrees, [his throne] shall be secure, his [li]fe last long, his dynasty shall continue (lit.: renew itself)! Rain from the sky, [fl]ood [water] from (the interior of) the earth shall be given to him con[tinually] as a present! He himself shall rule peacefully and in abundance.

O Marduk, my lord, do remember my deeds favorably as good [deeds], may (these) my good deeds be always before your mind (so that) my walking in Esagila and Ezida—which I love—may last to old age. May I (remain) always your legitimate governor (*šakanakku*), may I pull your yoke till (I am) sated with progeny, may my name be remembered in future (days) in a good sense, may my offspring rule forever over the black-headed.

(b) The Court of Nebuchadnezzar

From a prism in Istanbul (No. 7834), found in Babylon, and published (photograph, transliteration, and translation) by E. Unger, in *Babylon, die heilige Stadt* (Berlin-Leipzig, 1931), pp. 282-294 (Pls. 52-56).

(iii 33—v 29)

I ordered the (following) court officials in exercise of (their) duties to take up position in my (official) suite:

As *mašennu*-officials[1] Nabuzeriddinam, the chief cook, Nabuzeribni, the chief armorer (Lord High Steward), [E]rib[. . .] in charge of the palace officials, Sinshar[ilani(?)], the major-domo, Atkal-ana-Mar-Esagila

(iv)

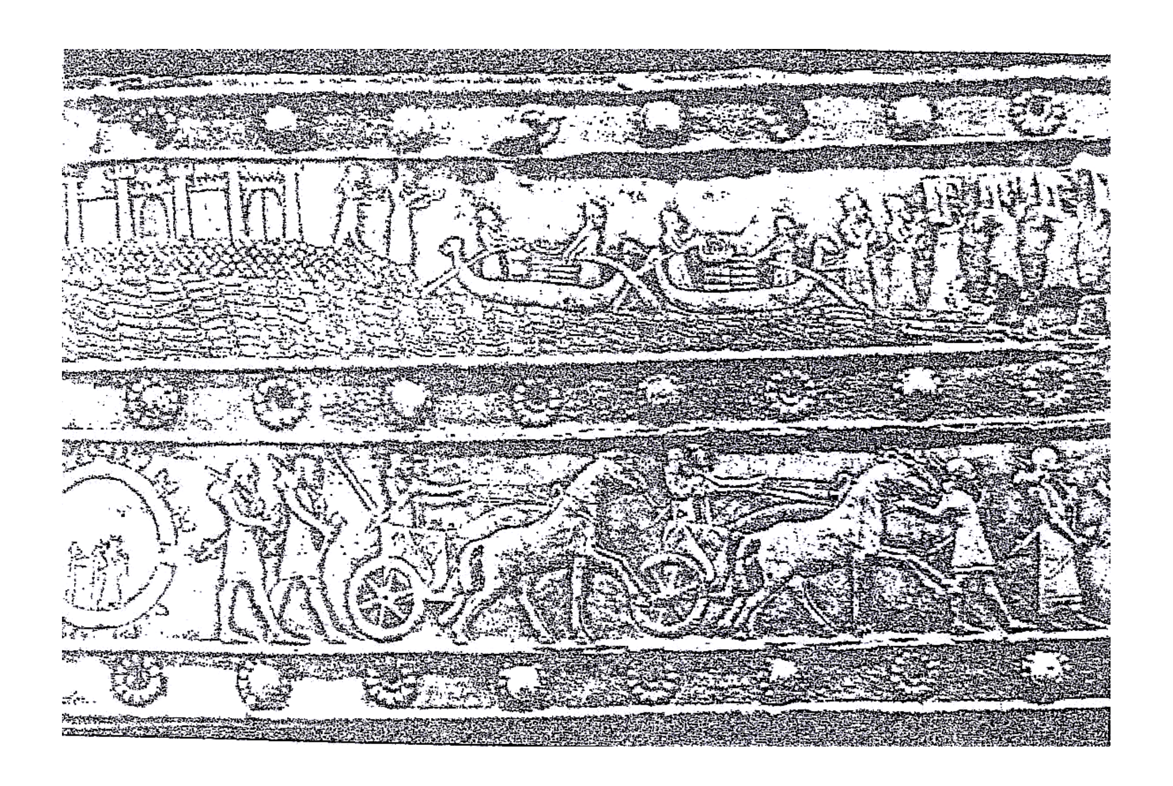
[the . . .] (some names broken), Inaqibit-Bel [the . . .], Bel-erish, the chief [. . .], Ardia, the *mašennu* of the "House-of-the-Palace-Women," Beluballit, the secretary of the "House-of-the-Palace-Women," Silla,

المصدر:

Leo Oppenheim, ANET, P.307.

شكل رقم (١)

بوابات بالاوات البرونزية



المصدر: نائل حنون: حقيقية السومريين، ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية، دار الزمان، دمشق ٢٠٠٧م، ص١٢١.



شكل رقم (٢)

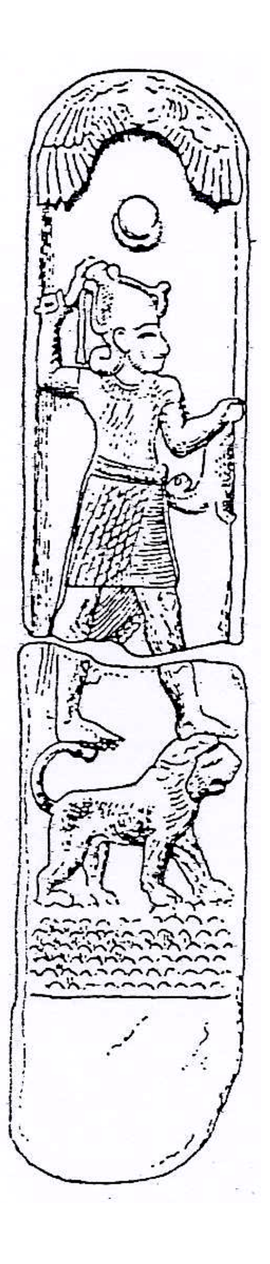
تابوت حيرام





شكل رقم (٣)

شاهد عمريت



Harden, D. : The Phoenicians ،London 1962, P.192.



شكل رقم (٤)

إناء من قبرص



المصدر: كارلهاينز برنهردت: لبنان القديم، ترجمة: ميشيل كيلو، مراجعة: زياد منى، ط١، قدمس للنشر والتوزيع ١٩٩٩م، ص١١٧.



الفهــارس

الفهـــارس

۞ فهرس المصادر والمراجع.

۞ فهرس المحتويات.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر.

أ- المصادر العربية

ب- المصادر المعربة

ج- المصادر الأجنبية

ثانياً: المراجع.

أ- المراجع العربية

ب- المراجع المعربة (المترجمة).

ج- المراجع الأجنبية

ثالثاً: البحوث والمقالات

أ- العربية

ب- المعربة

ج- الأجنبية

رابعاً: الرسائل العلمية.

أولاً: المصادر:

أ- المصادر العربية:

١- التوراة.

٢- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط١، بيروت (د.ت).

ب- المصادر المعربة:

١- سترابون: جغرافية سترابون، الكتاب السادس عشر، وصف بلاد ما بين النهرين وفينيقيا وشبه الجزيرة العربية، نقله عن الإغريقية، محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ٢٠٠٣م.

٢- ستيفاني دالي: أساطير من بلاد ما بين النهرين، الخليقة، الطوفان كلكامش، وغيرها، نقلتها إلى العربية: نجوى نصر، بيسان، بيروت ١٩٩٧م.

٣- هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ترجمة عبدالاله الملاح، مراجعة أحمد السقاف وحمد بن صراي، ط٢، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي ١٤٢٨/ ٢٠٠٧.

ج – المراجع التي وردت فيها النصوص:

4- Ginsberg ،H. L. ،" Ugaritic Myths ،Epics, Legends" ANET, 1969.

5- Lukenbill, D.D., Ancient Records of Assyria and Babylonia ، vol.I ،Chicago 1926.

6- ………………., Ancient Records of Assyria and Babylonia ، vol.I, Chicago ،1927.

7- ………………., The Annals of Sennacherib, Chicago,1924

8- Oppenheim ،A. L ،." Babylonian and Assyrian Historical Texts " ،ANET ،1969.

9- Reiner, E., " Akkadian Treaties form Syria and Assyria ", ANET ،1969.

10- Speiser, E,A, "Akkadin Myths and Epics" in (ANET), 1969.

11- Wiseman, D.J., Chronicles of Chaldean Kings, 626-556 B.C., London ،1956.



ثانياً: المراجـــع:

أ- المراجع العربية

١- **إبراهيم أحمد رزقانة وآخرون**: حضارة مصر والشرق القديم، مكتبة مصر، د.ت.

٢- **أحمد أرحيم هبو**: معالم حضارة الساميين وتاريخهم في سوريا وبلاد الرافدين، دار القلم العربي، ط ١، ١٤٢٣ه/ ٢٠٠٣ م، دار الرفاعي.

٣- **أحمد أمين سليم**: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٩.

٤- ....: في تاريخ الشرق القديم الأدنى القديم، مصر وسوريا القديمة، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٩م.

٥- ....: في تاريخ الشرق القديم، (مصر، الجزيرة العربية، سورية، العراق، إيران) دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٦م.

٦- **أحمد حامدة**: مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، جامعة دمشق، دمشق ١٤١٤-١٤١٥ه/ ١٩٩٤-١٩٩٥م.

٧- **أحمد داوود**: تاريخ سوريا القديم، دار الصفدي، دمشق ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م.

٨- **أحمد سوسة**: حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، دار الحرية، بغداد ١٤٠٠ ه/ ١٩٨٠م.

٩- **أحمد سوسة**: مفصل تاريخ العرب واليهود في التاريخ، ط٥، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨١م.

١٠- **أحمد فخري**: دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٩م.

١١- **أحمد محمد دراز**: مصر وفلسطين فيما بين القرنين الحادي عشر والثامن ق.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣م.

١٢- **إدريس أعبيزة**: البابليون والآشوريون، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط١، ١٤٢٦ﻫ/ ٢٠٠٥ م.

١٣- **أنيس فريحه**: ملاحم وأساطير من أوغاريت، دار النهار، بيروت ١٩٨٠م.

١٤- **تقي الدباغ**: البيئة الطبيعية والإنسان، حضارة العراق، ج١، بغداد ١٩٨٥م.

١٥- **توفيق سليمان**: دراسات في حضارات غرب آسية القديمة، (بلاد ما بين النهرين / بلاد الشام)، ط١، دار دمشق، دمشق، ١٩٨٥م.

١٦- **ثروت عكاشة**: تاريخ الفن الفن العراقي القديم، سومر وبابل واشور، بيروت (دت).

١٧- **جاسم محمد الخلف**: محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، ط٢، معهد الدراسات العربية والعالمية، جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٦١.

١٨- **حسن الباش**: الميثولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي، ط ١، دار الجليل،، دمشق ١٩٨٠.

١٩- **حسن الباشا**: الفنون القديمة في بلاد الرافدين، ط١، أوراق شرقية، بيروت، ١٤٢١ﻫ/ ٢٠٠٠م.

٢٠- **حسن سيد أبو العينين**: لبنان دراسة في الجغرافيا الطبيعية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠م.

٢١- **حسن ظاظا**: الساميون ولغاتهم، ط٢ دار القلم والدار الشامية، دمشق - بيروت، ١٤١٠ ه/ ١٩٩٠م.

٢٢- **حسن فاضل**: حكمة الكلدانيين، القسم الأول، مقدمات ونصوص، مراجعة: عبدالأمير الأعسم، بغداد ٢٠٠٠م.

٢٣- **حياة إبراهيم**: نبوخذ نصر الثاني، المؤسسة العامة للآثار والتراث، دار الحرية، بغداد ١٤٠٣ ه/ ١٩٨٣م.

٢٤- **خزعل الماجدي**: المعتقدات الكنعانية، دار الشروق ط١، عمان ٢٠٠١م.

٢٥- ....: أنجيل بابل، ط١ الأهلية، عمان ١٩٩٨.

٢٦- **رشدي عليان وسعدون الساموك**: الأديان دراسة تاريخية مقارنة، القسم الأول: الديانات القديمة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بغداد، ١٣٩٦ه/ ١٩٧٦م.

٢٧- **رشيد الناضوري**: المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا، الكتاب الأول، مرحلة التكوين والتشكيل الحضاري والسياسي، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٧م.

٢٨- ....: المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا، الكتاب الثالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٦م.

٢٩- **رضا جواد الهاشمي**: " التجارة "، حضارة العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٥م.

٣٠- **رمزي بعلبكي**: الكتابات العربية والسامية، ط١ دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨١م.

٣١- **رمضان عبده علي**: تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته، ج١ (إيران، العراق)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، د.ت.

٣٢- **زياد منى**: مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، ط١، بيسان، بيروت، ٢٠٠٠م.

٣٣- **سامي سعيد الأحمد**: العراق القديم، ج٢، من العصر الاكدي حتى نهاية سلالة بابل الأولى، بغداد ١٩٨٣م.

٣٤- ....: " سلالة بابل الحديثة (٦٢٦ -٥٣٩ ق.م) "، العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣.

٣٥- ....: السومريون وتراثهم الحضاري، منشورات التاريخية العراقية، بغداد ١٩٧٥م.

٣٦- ....: " العصر البابلي القديم "، العراق في التاريخ، بغداد ١٩٨٣م.

٣٧- **سليمان الذيب**: الكتابة في الشرق الأدنى القديم، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٤٢٨ ه/ ٢٠٠٧م.

٣٨- **سهيل قاشا**: عراق الأوائل، ط١، العارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٨ه / ٢٠٠٨م.

٣٩- **شريف محمد شريف**: تطور الفكر الجغرافي، ج١، العصور القديمة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٩م.

٤٠- **طه باقر**: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الطبعة الأولى لدار الوراق، لندن ٢٠٠٩م.

٤١- ....: موجز في تاريخ العلوم والمعارف، الدار التدولية، القاهرة ٢٠٠٤م.

٤٢- ....: مقدمة في آداب العراق القديم، دار الحرية، بغداد ١٣٩٦ه/ ١٩٧٦م.

٤٣- **ظفر الإسلام خان**: تاريخ فلسطين القديم، دار النفائس، ط٦، ١٤١٣ه / ١٩٩٢م.

٤٤- **عامر سليمان**: " جوانب من حضارة العراق القديم "، العراق في التاريخ، بغداد ١٩٨٣.

٤٥- ....: " العصر الآشوري "، العراق في التاريخ، بغداد ١٩٨٣م.

٤٦- ....: " العلاقات السياسية الخارجية "، حضارة العراق، ج٢، بغداد ١٩٨٥.

٤٧- **عامر سليمان وأحمد الفتيان**: محاضرات في التاريخ القديم، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد ١٩٧٨م.

٤٨- **عبدالحميد زايد**: الشرق الخالد، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٦ م.

٤٩- **عبد العزيز سالم**: تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨٦م.

٥٠- **عبد العزيز صالح**: الشرق الأدنى القديم، ج١، مصر والعراق، ط٦، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٧م.

٥١- عبدال**له الحلو**: سوريا القديمة، الكتاب الأول، التاريخ العام، ط١، ألف باء الأديب، دمشق ٢٠٠٤م.

٥٢- ....: صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، ط١، بيسان، بيروت ١٩٩٩م.

٥٣- عبدال**مجيد عبدالملك**: ساحل بلاد الشام والصراعات الدولية، ط٢، بيسان، بيروت، ٢٠٠٢م.

٥٤- عبدالمعطي محمد عبدالمعطي سمسم: العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، ايتراك للطباعة والنشر، ط١، القاهرة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

٥٥- عبدالوهاب رشيد: حضارات وادي الرافدين، ط١، دار المدى، دمشق ٢٠٠٤م.

٥٦- فاضل عبدالواحد علي: السومريون والأكديون، العراق في التاريخ، بغداد ١٩٨٣.

٥٧- ....: " حضارة بلاد وادي الرافدين (أصالتها وتأثيرها في بلدان الشرق الأدنى القديم) " العراق في التاريخ، بغداد ١٩٨٣م.

٥٨- ....: عشتار ومأساة تموز، الأهالي، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٩م.

٥٩- فراس السواح: مدخل إلى نصوص الشرق القديم، ط١ منشورات علاء الدين، دمشق ٢٠٠٦م.

٦٠- ....: دين الإنسان، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، ط٤، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٢م.

٦١- فؤاد سفر وميسر سعيد العراقي: عاجيات نمرود، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد ١٩٨٧م.

٦٢- فوزي رشيد:" المعتقدات الدينية "، حضارة العراق، ج٤، بغداد ١٩٨٥.

٦٣- قاسم الشواف: فلسطين التاريخ الحقيقي منذ ما قبل التاريخ حتى الخلافة العباسية، ط١، دار الساقي، ٢٠٠٦م.

٦٤- **محمد أبو المحاسن عصفور**: المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.

٦٥- ....: معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

٦٦- ....: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت ١٤٠٨ه/ ١٩٨٧م.

٦٧- **محمد السيد غلاب**: الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافيا والتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٩م.

٦٨- **محمد الصغير غانم**: التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٢م.

٦٩- **محمد بيومي مهران**: مصر والشرق الأدنى القديم (٨) بلاد الشام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١٠ه / ١٩٩٠م.

٧٠- ....: مصر والشرق الأدنى القديم (١٠) تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١٠ه / ١٩٩٠م.

٧١- ....: مصر والشرق الأدنى القديم (١٨)، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٩م.

٧٢- ....: المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٤.

٧٣- **محمد حرب فرزات وعيد مرعي**: دول وحضارات في الشرق العربي القديم، ط٢، دار طلاس، دمشق ١٩٩٤م.

٧٤- **محمد حسين فنطر**: الفنيقيون بناة المتوسط الطبعة العربية الأولى، أليف، منشورات البحر الأبيض المتوسط، تونس ١٩٩٨م.

٧٥- **محمد عبدالحميد أحمد**: الهجرات العربية القديمة من شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والشام إلى مصر، ط١، دار طلاس، دمشق ١٩٨٨م.

٧٦- **محمد عبدالقادر محمد**: الساميون في العصور القديمة، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٨م.

٧٧- **منير الخوري**: صيدا عبر حقب التاريخ، المكتب التجاري، بيروت ١٩٦٦م.

٧٨- **ميخائيل سعود وسجيح الجبيلي**: الحضارات: الصراع والحوار، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس ٢٠٠٩م.

٧٩- **نائل حنون**: حقيقية السومريين، ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية، دار الزمان، دمشق ٢٠٠٧م.

٨٠- ....: عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، مطبعة دار السلام، بغداد ١٩٧٨م.

٨١- **نجيب ميخائيل**: مصر والشرق الأدنى القديم - سوريا، ج٣، ط٣ دار المعارف، القاهرة ١٩٦٦م.

٨٢- **نسيب وهبة الخازن**: من الساميين إلى العرب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٩م.

٨٣- **هديب غزالة**: الصلات السياسية والحضارية بين بلاد الرافدين وبلاد الشام في العصور القديمة، دار المدى، دمشق ٢٠٠٩م.

٨٤- **هنري عبودي**: معجم الحضارات السامية القديمة، جروس برس، طرابلس، ١٤١١ه/ ١٩٩١م.

٨٥- **وليد الجادر**: " الأزياء والأثاث "، حضارة العراق، ج٤، بغداد ١٩٨٥.

٨٦- ....: تـأثير الأختـام العراقيـة عـلى أختـام المنـاطق المجـاورة، حـضارة العراق، ج٤، بغداد ١٩٨٥م.

ب- المراجع المعربة (المترجمة):

١-**أبراهام مالمات وحييم تدمور**: العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، ترجمة وتقديم رشاد عبدالله الشامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة ٢٠٠١م.

٢-**ارنست دوبلهوفر**: رموز ومعجزات - دراسات في الطرق والمناهج التي استخدمت لقراءة الكتابات واللغات القديمة، ترجمة ودراسة: عماد حاتم، ط١ دار علاء الدين، دمشق ٢٠٠٧م.

٣-**الكسندر هايدل**: الخليقة البابلية قصة النشوء والتكوين عند قدماء العراقيين وانعكاساتها على العهد القديم، ترجمة: ثامر مهدي محمد، مراجعة: محيي الدين إسماعيل، بيت الحكمة، بغداد ٢٠٠١م.

٤-**الكسندر ستيبتشفيتش**: تاريخ الكتاب. ترجمة د.محمدم. الأرناؤوط، القسم الأول. سلسلة عالم المعرفة (١٦٩)، يناير ١٩٩٣م.

٥-**اندريه بارو**: سومر فنونها وحضارتها، ترجمة وتعليق: عيسى سلمان سليم طه التكريتي، بغداد ١٩٧٩ م،

٦-**اندريه بارو**: بلاد آشور نينوى وبابل، ترجمة وتعليق: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠م.

٧-**انطوان مورتكات**: تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب: توفيق سليمان وعلى أبو عساف وقاسم طوير، د. ت.

٨-**ف. أ. بليافسكي**: أسرار بابل، ترجمة فائق نصار، ط٢، دار علاء الدين، دمشق ٢٠٠٧م.

٩-**جان مازيل**: مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب، ترجمة: نجيب غزاوي، ط١، دار المرساة اللاذقية، ١٩٩٨م.

١٠- ....: تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة: ربا الخش، مراجعة: عبدالله الحلو، ط، ١دار الحوار، اللاذقية ١٩٩٨م.

١١- **أ. ر. جرني**: الحيثيون، ترجمة: محمد عبدالقادر محمد، مراجعة: فيصل الوائلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧م.

١٢- **جفري بارندر**: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: إمام عبدالفتاح إمام، مراجعة: عبدالغفار مكاوي، عالم المعرفة، الكويت مايو ١٩٩٣م.

١٣- **جورج رو**: العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨٤م.

١٤- **جورج سارتون**: تاريخ العلم، ترجمة: لفيف من العلماء بإشراف إبراهيم بيومي مدكور وآخرون، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣م.

١٥- **جيمس هنري برستد**: العصور القديمة، نقله إلى العربية: داوود قربان، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٣م.

١٦- ....: إنتصار الحضارة، نقله إلى العربية: أحمد فخري، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٦م.

١٧- **جيمس ميلارت**: أقدم الحضارات في الشرق الأدنى، ترجمة: محمد طلب، ط١، دار دمشق، دمشق، ١٩٩٠م.

١٨- **دونالد ريدفورد**: مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، ترجمة: بيومي قنديل، المشروع القومي للترجمة (٥٩٨) المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٤م.

١٩- **ف. دياكو / س. كوفاليف**: الحضارات القديمة، ج١، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، ط١، منشورات علاء الدين، دمشق ٢٠٠٠م.

٢٠- **ل. ديلابورت**: بلاد ما بين النهرين، ترجمة: محرم كمال، مراجعة عبدالمنعم أبو بكر القاهرة، د.ت.

٢١- **روبرتسن سميث**: محاضرات في ديانة الساميين، ترجمة: عبدالوهاب علوب، مراجعة: محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٩٩٧م.

٢٢- **ف. فون زودن**: مدخل إلى حضارات الشرق القديم، ترجمة: فاروق إسماعيل، ط١، دار المدى دمشق ٢٠٠٣م.

٢٣- **سبيتينو موسكاتي**: الحضارات السامية القديمة، ترجمه وزاد عليه: السيد يعقوب بكر، القاهرة ١٩٦٨م.

٢٤- **ستيون لويد**: آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري حتى الغزو الفارسي، ترجمة: محمد طلب، ط١، دار دمشق، دمشق ١٩٩٢/ ١٩٩٣م.

٢٥- **أ. ش. شيفمان**: ثقافة أوغاريت، ترجمة: إحسان إسحاق، ط١، دار الأبجدية، دمشق ١٩٨٨م.

٢٦- **أ. ش. شيفمان**: مجتمع اوغاريت، ترجمة: حسان ميخائيل، ط١ دار الأبجدية، دمشق ١٩٨٨م.

٢٧- **صمويل كريمر**: السومريون وتاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة: فيصل الوائلي، وكالة المطبوعات الكويتية، الكويت ١٩٧٣م.

٢٨- ....: من ألواح سومر، ترجمة: طه باقر، تقديم ومراجعة: أحمد فخري، مكتبة المثنى ببغداد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٧٥م.

٢٩- **فالترا اندريه**: إستحكامات آشور، ترجمة: عبدالرزاق كامل الحسن، مراجعة: نوال خورشيد سعيد، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٧م.

٣٠- **فيليب حتي**: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج١، ترجمة: جورج حداد، عبدالكريم رافق، أشرف على مراجعته: جبريل صبور، دار الثقافة، بيروت ١٩٥٨م.

٣١- ....: تاريخ لبنان منذ أقدم العصور إلى عصرنا الحاضر، ترجمة انبس فريحه، مراجعة نقولا زيادة، ط٢، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٢م.

٣٢- **كارلهاينز برنهردت**: لبنان القديم، ترجمة: ميشيل كيلو، مراجعة: زياد منى، ط١، قدمس للنشر والتوزيع ١٩٩٩م.

٣٣- **كارل بروكلمان**: فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبدالتواب، جامعة الرياض، الرياض ١٣٩٧ ه / ١٩٧٧م.

٣٤- **كارين ارمسترونغ**: تاريخ الاسطورة، ترجمة: وجيه قانصو، ط٢، الدار العربية للعلوم، بيروت ١٤٢٩ه/ ٢٠٠٨م.

٣٥- **ج. كونتنو**: الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبدالهادي شعيرة، مراجعة طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧.

٣٦- **ول ديورانت**: قصة الحضارة، ج٢ من المجلد الأول (الشرق الأدنى) ترجمة: محمد بدران، ط٣، لجنة التأليف والترجمة والنشر، جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٦١.

٣٧- **ليو اوبنهايم**: بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعد فيضي عبدالرزاق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨١م.

٣٨- **ليونارد وولي**: مدخل إلى علم الآثار، ترجمة وتعليق: حسن الباشا، راجع الترجمة: عبدالمنعم أبو بكر، الإدارة العامة للثقافة، القاهرة، الألف كتاب (٩٤) ١٩٥٦م.

٣٩- **ك. ماتييف. أ.سازونوف**: فينيقيا بلد الأرجوان، ترجمة: يوسف الجهماني، ط١، دار حوران، دمشق ٢٠٠١م.

٤٠- **ك. ماتييف - أ. سازونوف**: حضارة ما بين النهرين العريقة، ترجمة: حنا آدم، دار المجد، دمشق ١٩٩١م.

٤١- **مارغيت روثن**: علوم البابليين، تعريب: يوسف حبي، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٤٢٨ ه/ ٢٠٠٨م.

٤٢- **ميرسا الياد**: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة: عبدالهادي عباس، ج١، دار دمشق، دمشق ١٩٨٦ م-١٩٨٧م.

٤٣- **هاري ساكز**: قوة آشور، ترجمة: عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي، بغداد ١٩٩٩م.

٤٤- ....: عظمة بابل، ترجمة: خالد اسعد عيسى وأحمد سبانو، ط١، دار رسلان، دمشق ٢٠٠٨م.

٤٥- ....: البابليون، ترجمة: سعيد الغانمي، مراجعة: عامر سليمان، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي ٢٠٠٩م.

٤٦- **هورست كلينكل**: حمورابي البابلي وعصره، تعريب:محمد وحيد خياطة، ط١، دار المنارة، اللاذقية ١٩٩٠م.

٤٧- **يانكوفسكا**: " بعض القضايا في إمبراطورية آشور "، العراق القديم، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٦.

ج- المراجع الأجنبية:

1- Strong,A: The Phoenicians in History and legend, Scribner's Sons ،New York ،2002.

2- Bottero, J., " Syria at the Time of the King of Agade " ،CAH ،Vol. I ،Part 2 ،Cambridge ، 1971.

3- "………………Syria during The Third Dynasty " ، in CAH ،vol. I ،Part 2 ،Cambridge ، 1971.

4- Campbell, R. Thompson ،" The Babylonian Empire" CAH, III, Cambridge,1925.

5- :…………………………The Influence of Babylonian" ،CAH ،III, Cambridge, 1925.

6- Drower, M.S., " Syria Before 2200 B.C. " ،CAH ، VOL. I ،Part 2 ،Cambridge ،1971.

7- George Rawlinson: Phoenician History of Civilization ،I.B.Tauris &Co ltd 6Salem Road ،London ،New york ، 2005.

8- Grayson ،A.K. ،"Assyria: Tiglath-pileser III to Sargon II 744-705 B.C", CAH, Vol. III, Cambridge ،1991.

9- Harden, D : the Phoenicians ،London 1962.

10- Hall ،H.R., " Oriental art of the saite period "" CAH ،III, Cambridge,1925.

11- Lewy ،H. ،" Assyria 2600 - 1861 B.C." ،CAH ،vol. I ،Part 2 ،Cambridge ،1971.

12- Louis Lawrence Orlin: Assyrian Colonies in Cappadocia ،Paris ،1970.

13- Nina Jidejian ،Tyre Throogh The Ages ،Beirut ، 1969.

14- Sagges ،H.W.F ،The Might that was Assyria ، London ،1984.

15- Sanford Holst: Phoenicians ،Lebanons Epic Heritage ،Cambridge & Boston Press ، California ،2005.

16- Smith ،S: ، " The Supremacy of Assyria " CAH, III ،Cambridge,1925.

17- " :،.،…………Sennacherib and Esarhaddon " CAH, III, Cambridge,1925.

18- " :،.،…………The Foundation The Assyrian Empire " ،CAH, III, Cambridge,1925.



ثالثاً: البحوث والمقالات:

أ - العربية:

١-**أحمد أرحيم هبو**: " الفينيقيون والفينيقية "، مجلة بحوث جامعة حلب، العدد ١٢، عام ١٩٨٨م.

٢-**أحمد حامدة**: " الملك والأسرة المالكة في فينيقية "، مجلة دراسات تاريخية، السنة الخامسة عشر، العددان ٤٩-٥٠، آذار، حزيران ١٩٩٤م.

٣-............: " التجارة الكنعانية الفينيقية في البحر المتوسط "، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٧٣-٧٤، آذار، حزيران ٢٠٠١م.

٤-**أكرم الزيباري**: " العلاقات بين أقطار الشرق الأدنى في القرن الرابع عشر قبل الميلاد" مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، عدد ٢٨، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٥-**الياس بيطار**: " الكنعانيون بين أوغاريت وفينيقيا "، المعرفة، السنة ٣١، عدد ٣٤٥، حزيران يونيو، ١٩٩٢م.

٦-**أنطوان قسيس**: " ركائز السلطة الاجتماعية والاقتصادية في مملكة صور الفينيقية " وثائق المؤتمر الثاني لتاريخ مدينة صور، صور، ٢٤-٢٥ أيار ١٩٩٧ م

٧-**جباغ قابلو**: " التنافس الآشوري الأورارتي للسيادة على الشرق القديم خلال النصف الأول من القرن التاسع والقرن الثامن ق.م "، مجلة دراسات تاريخية، عدد ٧١-٧٢، دمشق، ٢٠٠٠م.

٨-**جواد علي**: " الخليج عند اليونان واللاتين " المؤرخ العربي، عدد ١٢، بغداد ١٩٨٠.

٩-**حسن عبدالعزيز**: " الفينيقيون وإسهاماتهم الحضارية "، الدارة، العدد ٤، السنة الخامسة، الرياض ١٤٠٠ هـ-١٩٨٠م.

١٠- **رضا جواد الهاشمي**: " صلات العراق القديم التجارية بمناطق الخليج العربي " مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، السنة ٥، العدد ٧، البصرة ١٣٩٢ هـ-١٩٧٢م.

١١- **سامي سعيد الأحمد**: " لماذا سقطت الدولة الآشورية "، سومر، ج١-٢، مج ٢٧، ١٩٧١م.

١٢- ....: " الدولة الكلدانية زمن نابو بلاصر ونبوخذ نصر"، المؤرخ العربي، العدد ٢٩، السنة ١٢، بغداد ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

١٣- **سليمان الذييب**: " الأوجاريتيون والفينيقيون مدخل تاريخي "، منشورات الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار ١٧، ربيع الأول ١٤٢٥ هـ/ مايو ٢٠٠٤م.

١٤- **طه باقر**: " ديانة البابليون والآشوريين " سومر ج١، مجلد ٢، كانون الثاني ١٩٤٦.

١٥- ....: " علاقات العراق القديم وبلدان الشرق الأدنى "، سومر، مجلد ٥، ١٩٤٨.

١٦- **طه باقر وبشير فرنسيس**: " عقائد سكان العراق القدماء في العالم الآخر "، سومر ج١، المجلد ١، ١٩٥٤م.

١٧- **عبد الحميد زايد:** " نظرات عابرة في العلاقات بين لغات الشرق الأدنى القديم "، (١) عالم الفكر، المجلد ٢، العدد ٣، الكويت، أكتوبر- نوفمبر - ديسمبر١٩٧١م.

١٨- ....: " نظرات عابرة في العلاقات بين لغات الشرق الأدنى القديم "، (٢) عالم الفكر، المجلد ٢، العدد ٤، الكويت، أكتوبر- نوفمبر - ديسمبر١٩٧١م.

١٩- **عبد القادر خليل عبدالمنعم:** " السياسة الخارجية للملك آشور ناصربال الثاني بين عامي ٨٨٣- ٨٨٠ ق.م "، المجلة التاريخية المصرية، مجلد ٣٤، ١٩٨٧م.

٢٠- **عدنان الجندي:** " رأس الشمرة - أوغاريت - المدينة السورية الخالدة "، الحوليات السورية، م ١٠، ١٩٦٠م.

٢١- **عدنان حميدة:** " موجز التاريخ السياسي والحضاري المبكر للآراميين " المؤرخ العربي، العدد ٦٢، بغداد، ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م.

٢٢- **عصام محمد السيد عبدالرزاق:** " علاقة مصر بصور حتى نهاية الدولة الحديثة الفرعونية"، وثائق المؤتمر الثاني لتاريخ مدينة صور، صور، ٢٤-٢٥ أيار ١٩٩٧م.

٢٣- **عيد مرعي:** " مملكة آلالاخ "، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٧١-٧٢، دمشق، ٢٠٠٠م.

٢٤- **فاروق إسماعيل:** " قطنا " المشرفة " في وثائق العهد البابلي القديم "، الحوليات الأثرية السورية، م ٤٢، ١٩٩٦م.

٢٥- ....: " الحيثيون وحملاتهم على سورية " مجلة دراسات تاريخية، العددان ٨١-٨٢ -، دمشق، ٢٠٠٣.

٢٦- **فاروق ناصر الراوي**: " دراسات في التصنيع والفكر العسكري الآشوري " المؤرخ العربي، العددان ٤١-٤٢، السنة ١٦، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٧- **فؤاد سفر**: " البيئة الطبيعية في العراق "، سومر، ج١-٢، مجلد ٣٠، ١٩٧٤م.

٢٨- **محمد بدر**: " الفينيقيون ونشاطهم الإقتصادي " مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، العدد الأول، السنة ١٧، جامعة عين شمس ١٩٧٥م.

٢٩- **محمد حرب فرزات**: " الديانة الفينيقية وعناصر الميثولوجيا في حضارة سوريا القديمة مراجعة لمصادر دراستها واهم ملامحها " مجلة دراسات تاريخية، عدد٤١-٤٢ دمشق، آذار حزيران ١٩٩٢م.

٣٠- ....: " العلاقات السياسية بين مملكة ارفاد الآرامية وآشور حتى أواسط القرن الثامن ق.م "، مجلة دراسات تاريخية، عدد٤٥-٤٦ دمشق، آذار حزيران ١٩٩٣م.

٣١- ....: " الساحل السوري بين البر والبحر أو من الاسطورة إلى التاريخ " مجلة التراث العربي، السنة التاسعة، العدد ٣٣ صفر ١٤٠٩ هـ - تشرين الأول " أكتوبر " ١٩٨٨م.

٣٢- **محمد المحفل**: " صور وكنعان في الأسفار التوراتية ووثائق إغريقية "، وثائق المؤتمر الثاني لتاريخ مدينة صور، صور، ٢٤-٢٥ أيار ١٩٩٧م.

٣٣- **محمود حسين الأمين:** " الكاشيون "، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، عدد ٦، بغداد ١٩٦٣م.

٣٤- **موسى ديب الخوري:** " العلوم في الشرق القديم"، المعرفة، السنة الحادية والثلاثون، العدد ٣٤٣، نيسان أبريل، ١٩٩٢م.

٣٥- **هديب غزالة:** " الصلات السياسية العراقية - المصرية في عهد الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦- ٥٣٩ ق.م)"، المؤتمر السابع للإتحاد العام للأثاريين العرب، القاهرة ١٤٢٥ ه / ٢٠٠٤م.

٣٦- **هناء عبدالخالق:** " مميزات الزجاج العراقي القديم وصفاته "، سومر، الجزء الأول والثاني، مجلد ٣٠، بغداد ١٩٧٤م.

٣٧- **هولو جودت فرج:** " أضواء على معتقدات صور الفينيقية " تاريخ العرب والعالم، العدد ١٨٤، السنة العشرون، بيروت، ذو الحجة ١٤٢٠ - محرم ١٤٢١ ه/ آذار (مارس) نيسان (ابريل) ٢٠٠٠م.

٣٨- **وليد محمد الجادر:** " النظم والمناصب العسكرية في العراق القديم " آداب المستنصرية، العدد ١٣، بغداد ١٩٨٦.

٣٩- **وليد محمد صالح فرحان:** " الصراع الدولي في الشرق الأدنى القديم بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر ق. م "، آداب الرافدين، عدد ١١ جامعة الموصل، الموصل، كانون الأول ١٩٧٩م.

ب- المقالات والبحوث المعربة:

١-دوبونت سومر:" الآراميون " تعريب البير ابونا، سومر، ج١-٢، مجلد ١٩، بغداد ١٩٦٣.

ج- البحوث والمقالات الأجنبية:

1- Algae, G., " Habuba on the Tigris: Archaic Ninevch Reconsidered" ،JNES ،Vol. 45. NO.2 ،1986.

2- Astour ،M.C.," Hattusilis Halab and Hanigalbat" ، JNES ،vol 31,NO.2 ،1972.

3- Cannuyer ،C. ،" Apropos de lorigine de nom de Syrie " ،JNES ،Vol. 44, No.2 ،1985.

4- Gadd, G.J.," Inscribed Prisms of the Sargon II from Nimrud " ،Iraq, Vol. XVI, 1954.

5- Garelli: " Remarqus sur les Rapports entre Assyrie et les cites Pheniciennes ", Consiglio Nazionale delle ricerche, Roma ،1983.

6- Guillaume ،A., " The Phoenician Graffito in the Holt Collection of the National Museum of Wales" Iraq ،Vol. VII ،Part 1 ،1940.

7- Hawkins, J.D., " Assyrian and Hittites" ،Iraq ،Vol. XXXVI,1974.

8- Josette ،Elalyi ،" The Phoenician Cites and the Assyrinan Empire in The Time of Sargan II " Sumer, Vol. xlII ،1981.

9- Lambert, W.," Nebuchadnezzer King of Justice " ، Iraq ،Vol. 27, 1965.

10- Louis D. Levine. ،" The Second Campaign of Sennacherib ", JNES ،Vol. 32. No 3.

11- Millard, A.R., and Tadomr, H. ،"Adad Nirari in Syria Another State Fragment and Dates of his Campaign", Iraq, Vol. XXXV, Part 1, 1973.

12- " ...., The Assyrian Royal Seal Type Again " ، Iraq ،Vol. XXVII,PART I ،1965.

13- Oded ،B., " Observations on Methods of Assyrian Rule in Transjordnia after the Palestinian campaign of Tiglath-PileserIII " ،JNES ،vol. 29 ،1970.

14- Poebel ،A., " Assyrian King list from Khorsabad " ، JNES ،vol. 2 ،1943.

15- Ran Zadok, " Phoenicians ،Philistines, and Moabites in Mesopotamia " BASOR,.N 230 ،April 1978.

16- Sagges ،H.W.F. ،" The Nimrud Letter ،Relatian With The west " ،Iraq, Vol. 17, Part2, 1955.

17- …………….،" Assyrian Warfare in Sargonid Period " ،Iraq. Vol. XXV ،Part 2 ،1963.

18- Walid al-Jadir., " Le Metier des Tisserandsal ، epoque As-syrienne Filage et Tissage " ،Somer ،Vol. XXVIII, Nos 1&2 ،1972

19- Wiseman ،D.J ،" Two Historical Inscriptions from Nimrud " ،Iraq. Vol. XIII ،Part ،I ،1951.

20- …………….،" The Nimrud tablets, 1951".Iraq ، Vol. XIV ،Pt.I ،1952.

21- …………….،" the Nimrud letters ،1952- Part II " Iraq. Vol. XVII ،Part 2. ،1955.

22- Wright ،E. M., " The Eight Gampaign of Sargon II of Assyria (714 B.C.)" ، JNES ،Vol. II ، NO.3



رابعاً: الرسائل العلمية.

١- **إبراهيم خليل خلايلي**: " الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء العهد القديم والحوليات الآشورية "، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس ٢٠٠١م.

٢- **أحمد زيدان خلف الحديدي**: " علاقات بلاد آشور مع الممالك الحيثية الحديثة في شمال سوريا (٩١١-٦١٢ ق.م)"، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب - جامعة الموصل، ١٤٢٦ ه / ٢٠٠٥م.

٣- **عبدالغني غالي فارس السعدون**: " التنافس الحيثي - المصري على بلاد الشام إبان العهد الإمبراطوري المصري (١٥٧٠- ١٠٨٠ ق.م) "، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م.

٤- **فاطمة الزهراء عزوز**: " الروابط الفكرية الفينيقية - العبرانية، المعتقدات الدينية - الآداب - الفنون، من القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن الأول للميلاد "، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر - الجزائر، ٢٠٠٥ه/ ٢٠٠٦م.

٥- **محمد دسوقي حسن عبدالعزيز**: " التوسع الآشوري غرباً في عصر الإمبراطورية الآشورية الثانية (٧٤٥-٦١٢ق.م)"، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب - جامعة الإسكندرية ١٤٢٧ه/ ٢٠٠٦م.

٦- **وليد محمد صالح فرحان**: " العلاقات السياسية للدولة الآشورية "، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب - جامعة بغداد، نيسان ١٩٧٦م.

٧- **ياسر هاشم حسين الحمداني**: "وسائط النقل في العراق القديم"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب - جامعة الموصل، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م.

فهرس المحتويات

